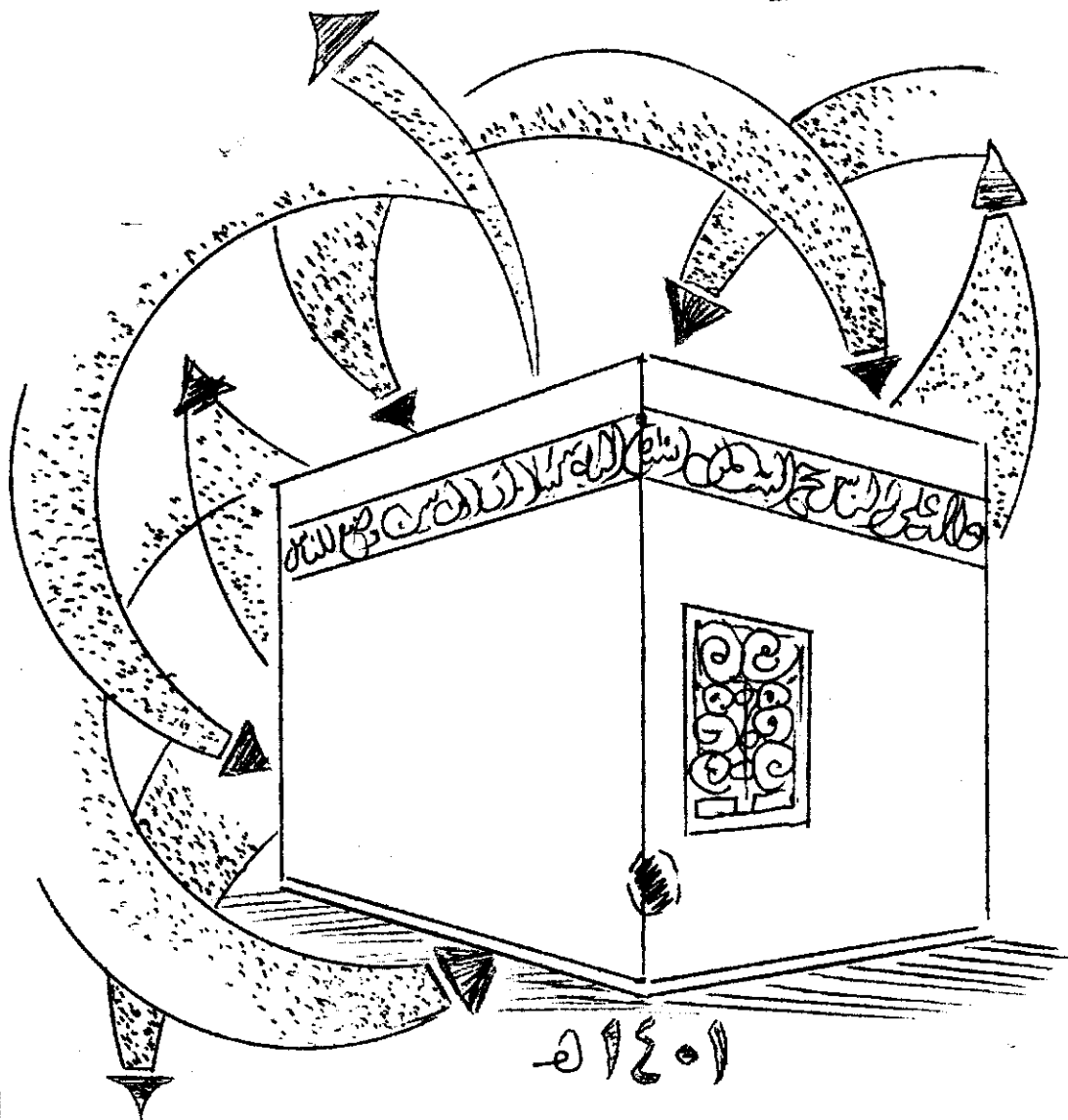


جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية  
المعهد العالي للدعوة الاسلامية

# الوفاء في العمل والحي

وأثرها في الاعلام



رسالة ماجستير في الاعلام الاسلامي

إشراف

إعداد

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمه

الحمد لله رب العالمين وحده ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ،  
كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده  
لا شريك له ، خلق العالمين من آدم وحواء ، وجعلهم شعوبا وقبائل  
ليتعرفوا ، ووضع الميزان فاصلا بين الحق والباطل ، ان أكرمكم عند الله  
انتقام ، وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم  
النبیین ، أرسله الله سبحانه ليخرج الناس من الظلمات الى النور بشيرا  
ونذيرا ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وما ربك بظلام للعبيد .

اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبي الأمي داعي الاسلام  
وامام المؤمنين في طريق الدعوة الى الله تعالى ، وعلى آله وصحبه  
اجمعين ، الذين عرفوا الطريق فاهتدوا ، ونادوا غيرهم الى الهداية  
بالاعلام والدعوة ، وابلغوا كلمة الحق والتوحيد بكل وسائل وأساليب  
عصرهم ، فكان الاخبار السريع ، وكان التكرير والتكثير بصدق ويقين وصبر ،  
لانقاذ الناس من عبودية العباد الى شرف العبودية للخالق الوهاب .

والقدوة الاولى لهذه العبودية الصادقة الكاملة رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال تعالى : " لقد كان لكم في رسول  
الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " . (١)

سبب اختيار البحث :

أحمد الله سبحانه الذي هداني لهذا الصراط المستقيم ، واتبع  
رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأكرمني بالانتساب الى دعائه دون حول

ولا قوة منى الا توفيقه سبحانه ، وجمع لي من الاسباب التى جعلتني أبحث  
في الوفود المكية وأثرها الاعلامي ومنها :

( ١ ) تحقيق أعظم أمنياتي بالبحث في السيرة المحطرة لرسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ، تعبيرا عما يجول في نفسى من  
حب صادق للنبي الأُمي عليه الصلاة وأفضل السلام ، وأمنية  
التشرف بخدمته واتباع حبيبته ، والجهاد في سبيل الله  
سبحانه باخلاص وصدق ويقين بمنه وفضله ، قال تعالى :  
" ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا " (١)

وقوله عز وجل :

" يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع  
خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ، ولولا فضل الله  
عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكى من  
يشاء والله سميع عليم " (٢)

( ٢ ) نظرت من حولى فوجدت حاجة الدعاة للعودة للطرق الحقيقية  
والأساليب النبوية في نشر الاسلام بدلا من محاولة بعضهم  
الالتواء والمداهنة في اعلان كلمة الحق والتوحيد ، عندئذ  
ازدادت رغبتى في الكتابه عن الوفود في العهد المكي لما لها  
من أثر فعال في نفوس الدعاة في كل زمان ومكان ، وكيف كانت  
دعوة الاسلام تنتشر وهو ما زال في مهده الى أن أظهره الله  
سبحانه وتعالى بين الناس .

لقد كانت حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صورة صادقة  
للدين الجديد ، وما أجمل ما وصفته به السيدة عائشة رضى  
الله عنها حينما سألت عنه فقالت : " كان خلقه القرآن " .

---

(١) سورة النساء آيه ٨٣

(٢) سورة النور آيه ٢١

أى أنه كان قرآنا حيا متحركا ، ملتزما بأحكامه ، متبعا لهديه ، يحل حلاله ويحرم حرامه ، يدعو الى نوره ، ويجاهد لاعلاء كلمته ، وارساء قواعده وتثبيت أركانه .

ومن أجل ذلك قال الله سبحانه فيه : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " (١)

" قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم " (٢)

" ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " (٣)

ان سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العطره ، سجل حافل للاعلام الرباني الصادق ، ملي بالمواعظ والعبر ، ومدخر للحوادث والدروس التى تنبض بالنور ، وتوقظ الهمم ، وترسم الطريق الى مرضاة الله سبحانه ، وتضع الأسس الاعلامية الصحيحة للبشارة والندارة أمام الدعاة ورجال الاعلام ، وتجسم القيم العليا والمبادئ الرفيعة في شخص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، واقعا محسوسا ، وحياة كريمة صادقة ، صار على هديها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ومن اتبعهم بأحسان الى يوم الدين . فاستنارت المقول وبصرت القلوب ، وزكيت النفوس ، وتفانت في حمل لواء الاسلام ، لانقاذ البشرية من الضلال والهلاك ، وأصبحت خير أمة أخرجت للناس .

( ٣ ) قد ينظر البعض لموضوع الوفود على انه جزء من السيرة النبوية أو التاريخ الاسلامي فقط ، ولكنه الى جانب ذلك وسيلة اعلامية

(١) سورة الاحزاب آيه ٢١

(٢) سورة آل عمران آيه ٣١

(٣) سورة الاحزاب آيه ٧١

ناجحة لا يصل خبر السماء للناس أجمعين ، حيث أن الوفاء  
تمثل أهم أنواع الاتصال ، وهو الاتصال الشخصي الذي لا غنى  
عنه للوصول الى ما نريد من البلاغ الجين لأسهل الطرق المؤثرة  
والفعالة عند المدعوين لرسالة الاسلام .

وذلك بما يوجد من التعارف والتآلف ، وسماع الحق المباشر  
من أهله ، الذين حملوه بصدق ، وظهرت آثاره مطبقة عليهم  
قولا وعلا وسلوكا ومعاملة في جميع الشئون ، قدوة صالحة توحى  
بصدق الدعوة وخيرها في الدنيا والآخرة .

( ٤ ) طمس حقيقة الاعلام الاسلامي حيث يذهب الكثير الى نفي الاعلام  
الاسلامي، والانهيار بالنظريات الاعلامية الوضعية ، التي جاءت  
على أسس ومبادئ غربية وشرقية ، تخالف أصول ومبادئ الدعوة  
الاسلامية وواجب البلاغ (١) ، الذي أخبر به صلى الله تعالى  
عليه وسلم بقوله تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك  
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس  
ان الله لا يهدي القوم الكافرين " (٢)

وقوله سبحانه : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٣)

فهي دعوة ربانية لا نقاد الناس من عبودية العباد الى عبادة الله  
الواحد القهار ، دعوة تمنح العالمين هداية الله سبحانه دون  
اكراه أو بطش .

(١) معنى التبليغ والبلاغ أى الاتصال ، يقال بلغت القوم بلاغاً

أى أوصلتهم الشئ المطلوب ، والبلاغ ما بلغك أى وصلك .

انظر الاعلام في ضوء الاسلام ص ١١ ، دكتور عماره نجيب ،

مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٠ هـ .

(٢) سورة المائدة آيه ٦٧

(٣) سورة سبأ آيه ٢٨

قال تعالى : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " (١) .

ودعوة هذا شأنها لا بد أن تشمل الاعلام وكل أساليب البلاغ والانباء أى الاعلام بكلام الله سبحانه .

فالاعلام من وظيفة الانبياء والرسول قال تعالى : " قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انسى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (٢) .

وقال سبحانه : " فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون " (٣) .

وكما بدأت رحلة الانسان بالانباء " أنبئهم بأسمائهم " ستنتهى بالانباء كذلك قال تعالى : " يقول الانسان يومئذ أين المفر كلاً لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر " (٤) .

ويتفق خبراء الاعلام على أن الاعلام انما هو رسالة بما ينطوى عليه هذا التعبير من شعب مترابطة بين :

- جهة البث والارسال .
- جهة التلقى والاستقبال .
- محتوى الرسالة .
- حامل الرسالة .

- 
- |     |                             |
|-----|-----------------------------|
| (١) | سورة البقرة آيه ٢٥٦         |
| (٢) | سورة البقرة آيه ٣٣          |
| (٣) | سورة يوسف آيه ١٥            |
| (٤) | سورة القیامة من آيه ١٠ - ١٣ |

والوفود بطبيعتها وبحقياس هذا المفهوم نظم اعلامي بالمعنى العلمي للتعبير ، وينتظم في هذا المفهوم الاعلامي الاسلامي واجيب آراء البلاغ المبين .

يقول الدكتور عمارة نجيب : ( دخل الاعلام بظهور الاسلام مرحلة جديدة من مراحل التطور الهامة التي يفصلها أهداء الاسلام عن قصد وسوء نية ، حيث ازدوجت العلنية بالسريسة في وسائل الاتصال ، وانتقل الاعلام من أساليب الارتجال والتذبذب السي الصناعة التخصصية المنظمة ، وتحول من اعلام لصالح بعض الافراد كالحكام أو بعض الطوائف كالسياسيين والتجار ، الى اعلام بالحق المطلق لصالح الانسان في كل زمان ومكان ، ومن تسلط مطلق أو فوضى مطلقة الى تحرير للعقل وللانسان في الانسان وتطورت الوسائل القديمة بحيث تنهض بتبسة البلاغ الشامل للنديا بأسرها ، فأهدنا الوفود تتوزع على الأمم والبلدان ورأينا أثرها وأثر الوسائل الأخرى في قدوم الوفود الى مكة لمعرفة الأكثر عن ما اعلموا به وهو الاسلام ) (١) .

وهذا نرى أن الاسلام استطاع من خلال مصادر الحق والهدى النهوى ايجاد جماعات { كوادر } (٢) اتصال متخصصة حملته لواء الدعوة الى أنحاء المعمورة . وقد كان الدعاة يقومون بالاعلام والتعليم ، حيث أن الدعوة كانت تشمل الاعلام وتحتويه ، كما تشمل التعليم وتحتويه بما بينهما من فروق ، لا اختصار الاعلام بالاخبار السريع ، والتعليم بما فيه تكثير وتكرير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم .

---

(١) الاعلام في ضوء الاسلام ص ٢٦ ، د . عمارة نجيب ، مكتبة المعارف

بالرياض ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٠ هـ .

(٢) مصطلح اعلامي .

وهأنذا اليوم أكرمتني الله سبحانه وتعالى بالبحث في السيرة  
المطهرة ، وأتني لأمثالي أن يكتب في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فالمعذرة قائمه ، والقصور ثابت ، ولا يكلف الله سبحانه نفسا الا وسعها ،  
وأنتي ندرك ، وأنتي نرى وقد صرنا كذى رمد غمره ضوء الشمس فلا حول ولا قوة  
لنا الا عون الله سبحانه .

فأرجو الله العلي القدير أن يوفقني لما يحبه ويرضاه ، خدمة  
لدينه واعلاء لشريعته ، وأن يغفر لي محاولة المقارنة بين جزء من سيرة  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أساليب العصر الحديث ، وأن يمدني  
بعمونه وتوفيقه في هذا المقام ، وأن ينير قلوب المسلمين والمؤمنين العاطلين  
الى الطريق السوى المستقيم . . . طريق رسولنا الحبيب الكريم صلى الله  
تعالى عليه وسلم وعلى آله واصحابه أجمعين وتابعيهم بأحسن الى يوم  
الدين .

#### الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث :

لقد واجهتني صعوبات كثيرة أذكر بعضها فيما يلي :-

- ( ١ ) قلة الكتب الاعلامية في مجال الاعلام الاسلامي .
- ( ٢ ) هيام المتخصصين المسلمين في الاعلام بنتاج الفكر الاعلامي  
الوضعي سواء للغرب أو الشرق مهما كان مخالفا لما أنزل الله  
سبحانه في محكم كتابه العزيز .
- ( ٣ ) ندرة البحوث الخاصة بموضوع الوفود في العهد النبوي .
- ( ٤ ) قلة الوفود الواردة بالمراجع التاريخية خاصة في العهد المكسي  
والتي تكاد تنحصر في :  
أ - الوفادة الأولى لنصارى نجران .  
ب - الوفادة الأولى لهمدان .



جـ - وفود الانصار .

ما جعلني أدقق النظر بشدة فتشاهية في معنى كلمة وفود بما جم اللغة العربية ، ثم البحث الجاد والتحصيل الدقيق في المراجع التاريخية وكتب السيرة النبوية الشريفة ، حتى تمكنت بفضل الله سبحانه ورعايته من اضافة عدد من الوفود تدخل تحت التعريف اللغوي للوفد ، وبإخراج هذا البحث بصورة لا أدعى فيها الكمال والتمام .

( ٥ ) النظم المتبعة في المكتبات العامة ، سواء من حيث الزمن المحدد للمطالعة أو عدم السماح بالاعاره الا لمن ينتسب اليها مما يسبب تتابع الارهاق على الباحث في المكتبات .

( ٦ ) عدم توفر الكتب والمراجع اللازمة للبحث في مكتبة المعهد العالي للدعوة الاسلامية راجيا أن يتم ذلك وينظم في القريب العاجل .

منهج البحث

اتمعت في هذا البحث منهج الوصف والتحليل والمقارنة بين جزء من سيرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في الماضي وبين بعض أساليب الاعلام في الحاضر ، وأوضحت أن الوفود هي جزء من الاعلام الاسلامي ، ومن أهم وسائل الاتصال التي اتبعها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في إيصال خبر السماء الصادق الى الناس داخل الجزيرة وخارجها لانقاذهم من ظلمات الطواغيت الى نور الاسلام . ما جعل السنة الظاهرة لوفود هذه المرحلة الرغبة الصادقة للتعرف على الاسلام أو التعريف به ، واننى في رسالتي هذه سأبحث ان شاء الله تعالى الوفود بطريقة تشمل كل من قام فردا أو جماعة بمهمات متعلقة بالاسلام على سبيل الوفاة ،

سواء بقصد الاستعلام لمعرفة الحقيقة والايان بها ، أو بقصد الصد والجحود ،  
أو بقصد اعلام الغير ثم التعليم والتطبيق ، ونتائج ذلك على نشر الدعوة  
الاسلامية .

وقد اشتملت الرسالة ثلاثة أبواب وخاتمة على النحو التالي : —

الباب الاول : وفود مكة الداخلية .  
=====

وقد تناولته في فصلين :

الفصل الاول : ذكرت فيه الوفود من قريش الى الرسول صلى الله  
تعالى عليه وسلم التي حاولت أن تكفه صلى  
الله تعالى عليه وسلم عن التعرض لاصنامهم  
وشتهم وايضاح حقيقتها الزائفة .  
وكيف اتجهت الوفود الى صاحب الرسالة نفسه  
تعرض عليه مفاتن الدنيا ، وشهواتها من الأموال  
والسيادة والملك ، فوجدوه ممن لا تلين لهم  
قناة مع الباطل .  
ثم غيرت أسلوبها بعد ذلك الى التحدى فكانت  
وفودهم التي طلبت منه خوارق العادة من ازالة  
الجبال ، واحياء الموتى ، وارسال الملائكة ،  
وغير ذلك ، وكيف رد عليهم رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ، ثم بينت كيف سلكت قريش طريقا  
آخر ومكرا جديدا طلبها تحافظ على ماء وجهها  
أمام قبائل العرب ، وتشاطره الزعامة الدينية  
التي تزلزلت تحت اقدامها ، فأرسلت وفود  
المساومة لاقتسام العبادة بين الاسلام والكفر ،  
وكان رفضه الحازم صلى الله تعالى عليه وسلم ،

فرد هم خائبين في كل موقعة من هذه المواقع  
الدعائية الخارجة عن منطق العقل السليم  
وسلطان الضمير الحي .  
والأمر هنا ليحس مصلحة ذاتية ولا رغبة عابسة ،  
وليس الدين لله والوطن للجميع كما تزعم جاهلية  
القرن العشرين .

الفصل الثاني : ويشمل الآثار الاعلامية للوفود الداخلية وبيان  
مميزات الاعلام الاسلامي التي تتلخص فيما يلي :-  
البدء بالتوحيد الخالص لله سبحانه وحده عبادة  
وعبودية ، ثم التنبيه لصفات خلقية ضرورية  
كالصدق والحكمة وغيرها .

الباب الثاني : وفود مكة الخارجية ،  
=====

وقد جعلت هذا الباب أربعة فصول .

الفصل الاول : وفود مكة الى الخارج :

- ١ - وفد قريش مع اخبار يهود بالمدينة المنورة  
حتى تتم حلقة التآمر بين يهود والمشركين .
- ٢ - الهجرة الى الحبشة ؛  
أ - الوفد الاعلامي الاسلامي .  
ب - وفد قريش الاعلامي .
- ٣ - وفد بنى مخزوم الى يثرب .

الفصل الثاني : وفود قادمة الى مكة :

- ١ - الوفادة الأولى لنصارى نجران .

حيث التقوا بالرسول صلى الله تعالى عليه  
وسلم بالمسجد ، فجلسوا اليه وسألوه  
وآمنوا ، ورجال من قريش في أنديتهم  
حول صحن الكعبة ، فساءهم ذلك  
التصديق والايمان السريع ، فاعترضهم  
أبو جهل مع نفر من قريش .

٢ — وفادة همدان الا ولس .

٣ — قريش ووفود العرب .

وقد بينت كيف اجتمع نفر من قريش بزعامه  
الوليد بن المغيرة للتشويش على الدعوة  
وصاحبها .

٤ — وفد قريش والطفيل الدوسي .

وأوضحت كيف استمع لهم في البدايه  
ووضع كرسفا في أذنيه حتى لا يسمع شيئا ،  
ولكن الله سبحانه أراد له الكرامة فذهب  
الى بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم بنفسه .

الفصل الثالث : وفود يثرب الاعلامية .

لأهمية هذه الوفود وأثرها البالغ في حمل رسالة  
الاسماء ، وحمايتها ونشرها والجهاد في سبيلها  
جملتها في فصل مستقل :

١ — وفد أبي الحيسر الى مكة .

٢ — وفد العقبة الأولى من الخزرج سنة ١١

من البعثة ، وقد آمنوا بربهم وصدقوا  
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ،

— ل —

وانصرفوا الى المدينة يحملون معهم راية  
التوحيد .

٣ — وفد العقبة الثانية: وبعدة النساء  
سنة ١٢ من البعثة . ووقادة مصعب  
ابن عمير رضي الله عنه معهم للمدينة .  
٤ — وفد العقبة الثالثة: وبعدة الحرب سنة ١٣  
من البعثة .

وكان عدد هذا الوفد ثلاثة وسبعين رجلا  
وامرأتين ، منهم أحد عشر رجلا من الأوس  
والباقي من الخزرج ، ويايهم الرسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم على أن ينعموه  
ما ينعمون منه نساءهم وأبنائهم عند هجرة  
اليهم .

الفصل الرابع: الآثار الاعلامية للوفود الخارجية .

أوضحت كيف كانت هذه الوفود عبارة عن وسيلة  
من وسائل الاتصال الجماهيري في ذلك الزمان ،  
وأنها حملت الدعوة الى دائرة اعلامية واسعة  
داخل الجزيرة وخارجها .

وكيف تميز اسلوب كل من الفريقين حيث اعتمد  
الكفار على التشويش والكذب والتفليل في حين  
تميز اسلوب الوفود الاسلامية بتأصيل قواعد الاعلام  
الاسلامي كالايمان الصادق وفنية الاسلوب  
وغيرهما .

الباب الثالث : اعلام اسلامي في ضوء الوفود .

=====

قسمت هذا الباب الى أربعة فصول كل منها يتمم الآخر

ويعتمد عليه وهي كما يلي :-

الفصل الاول : مصادر الاعلام الاسلامي .

وكيف اعتمدت على الوحي المنزل من عند الله سبحانه ، فكان لها بمثابة المنبع العذب لكافة القواعد والاصول اللازمة للحياة الصالحة .

الفصل الثاني : قواعد الاعلام الاسلامي ومميزاته .

وقد ضمنتها ما يجب أن يحمله كل داعية ورجل اعلام باع نفسه في سبيل الله سبحانه . وما يتميز به الاعلام الاسلامي من الحق والشمول والثبات لكل زمان ومكان .

الفصل الثالث : أساليب الاعلام الاسلامي .

وهنا أكدت ضرورة الوقوف على عمدة وأركان الدعوة الاسلاميه التي جاء بها القرآن الكريم ، ونبهت اليها السنة الشريفة من الحكمة والموعظة الحسنة والاستقامة والوضوح في الغاية وغيرها .

الفصل الرابع : وسائل الاعلام الاسلامي .

تعرضت هنا للوسائل المرتبطة بموضوع الرسالة من قريب أو بعيد وهي :-

١ - الاتصال الشخصي المواجهي المباشر .

٢ - الوفود .

٣ - تطهير وسائل الاعلام الحديثه .

### الخاتمة

جعلتها كلمة عبرة وذكرى لما كان عليه السلف الصالح وما يجسب  
أن نكون عليه الآن .

وهذا أصل الى نهاية الرسالة ، فان أكن قد وفقت فالمناسبة  
والفضل من الله سبحانه وحده ، وان أكن أخطأت فمني ومن الشيطان وعذري  
أننى بشر ، وما أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله عز  
وجل انه نعم المولى ونعم الوكيل .

والآن وأنا أتشرف بتقديم هذه الرسالة والتي ترجع أهميتها الكبرى  
في كونها قيس من أنوار خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ، في طريق الدعوة الى الله سبحانه الواحد  
القهار .

لا يسمنى الا أن أتقدم بحظيم الشكر ، وعميق الامتنان والعرفان  
بالجميل الى شيخنا صاحب الفضيلة الدكتور عماره نجيب ذلك الرجل الداعية  
الصادق ان شاء الله تعالى ، والذي فتح لي قلبه وببته وفمرني بكرمه  
العلمي والمادى ، وتوجني بالنصح والارشاد والتوجيه الاسلامي حتى انتهيت  
من كتابة هذه الرسالة ، فجزاه الله سبحانه عنا خير الجزاء في الدنيا  
والآخرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وعلی  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

اللهم انك سلّطت علينا عدوا بصيرا بعيونا ، يرانا هو وقبيله من  
حيث لا نراهم ، اللهم فأيسه منا كما آيسته من رحمتك ، وقنّطه منا كما  
قنّطته من عفوك ، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك ، انك على  
كل شي قدير .

تمهيد :

معنى كلمة وفد :

لقد وردت كلمة وفد في القرآن الكريم مرة واحدة ، قال تعالى :  
" يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين الى جهنم  
وردا " (١) .

وجمعت هنا بين الآيتين حتى يتضح المعنى الحقيقي للوفد ،  
وما له من مكانة وكرامة في الدنيا والآخرة .

قال ابن كثير رحمه الله : ( والوفد هم القادمون ركبانا ومنه  
الوفود ، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة . . . وأما  
المجرمون المكذبون للرسول المخالفون لهم فانهم يساقون عنفا الى النار  
عطاشا ) . (٢)

وجاء هذا المعنى كذلك في تفسير أبي السعود (٣) .

وأما سيد قطب فصور الموقف بقوله : ( وفي مشهد من مشاهد  
القيامة بصور عاقبة المد والحساب ، فأما المؤمنون فقاموا على الرحمان  
وفداً في كرامة وحسن استقبال " يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا " .  
وأما المجرمون فسوقون الى جهنم ورداً كما تساق القطعان : " ونسوق  
المجرمين الى جهنم ورداً " ) . (٤)

---

( ١ ) سورة مريم آية ٨٥ - ٨٦

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن كثير القرشي الدمشقي .

( ٣ ) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، لقاضي القضاة أبي

السعود بن محمد العمادى الحنفى .

( ٤ ) في ظلال القرآن ، الشهيد سيد قطب .



والوفود جمع وفد ووافد ، وهم عادة الذين يفدون على زعماء القوم في حاجة ، أو يفدون في مهمة ، وما يجب في حقهم التكريم وعدم الاهانة من الجانب الآخر .

قال ابن سيده : " وفد فلان يفد وفادة اذا خرج الى مكان أو أمير " (١) .

وقال الجوهري : " الوفد اسم للجمع وقيل جمع . وأما الوفود فجمع وافد . وأوفد فلان فلانا اذا أرسله " (٢) .

وفي لسان العرب : ( وفد فلان على الأمير أى ورد رسولا فهو وافد . وجمع الوفد : أوفاد ، ووفود . وأوفدته أنا الى الأمير أى أرسلته ) (٣) .

وفي المعجم الوسيط : ( وفد على القوم والمهم - ( يفد ) وفدا ووفودا ووفادة : قدم وورد رسولا فهو وافد . جمعه : وفود ، وفد ، أوفاد ، وقد . أوفد فلانا على الأمير واليه أرسله .

والوفد : جمع الوافد ، وجماعة مختارة للتقدم في لقاء ذوى الشأن جمعه : وفود وأوفاد (٤) .

---

(١) المخصص لأبى الحسن على بن اسماعيل بن سيده . دار الفكر ، بيروت .

(٢) الصحاح لأبى نصر اسماعيل بن حماد الجوهري .

(٣) لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى ج ٤ ص ٤٨٠ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٤) المعجم الوسيط ج ٢ ، ص ١٠٥٨ ، مجمع اللغة المصرية .

وفي مختار الصحاح : ( وفد فلان على الأمير أى ورد رسـولـا فهو وafd .

والجمع ( وفد ) مثل صاحب صـحب .  
وجمع الوفد : أوفاد ووفود والاسم الوفادة .  
وأوفده الى الأمير أرسله ) . (١)

ومما سبق نرى أن كلمة الوفود تشمل الوفد والوافد ممن يكلف بحمل رسالة أو مهمة معينة ، وإذا كان فردا وجب تعيينه ، فيقال : وفد فلان وأوفد فلان .

والاسم وafd للفرء الواحد ويقال للاثنين وفد تجوذاً .  
وقد اخترت بحث الوفود بما فيها الواحد الوafd ، والاثنين فأكثر لأن الكل جمعه الوفود وهو عنوان الرسالة .

وقد تكررت كلمة وفد في السنة النبوية ، وهم الذين كانوا يفدون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، واعتنق بعضهم الاسلام كوفد نصارى نجران ، وأرجعهم صلى الله تعالى عليه وسلم دعاة بين أقوامهم . وكذلك الذين كانوا يوفدون من قبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل الجزيرة وخارجها ، لنشر الاسلام واقامة الدين .

---

(١) مختار الصحاح ، ص ٧٣٠ ، الشيخ الامام محمد بن ابى بكر

ابن عبد القادر الرازى ، طبعة دار المعارف بمصر .

## الباب الأول

### وفود مكة الداخلية

الفصل الأول : الوفود القرشية .

الفصل الثاني : الآثار الاعلامية للوفود الداخلية .

\*\*\*\*\*

## الباب الأول

### وفود مكسة الداخلية

تنوعت الوفود في هذا الباب بقصد إيقاف سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن دعوة ، فلجأت في البداية الى غير ما لجأت اليه في النهاية ، فلم يفنهم ذلك شيئاً ، ورد كيد قريش الى نحرها ، واستمرت رسالة الاعلام الاسلامي تمخر عباب محيط الكفر والعناد ، بكل صبر وصدق وروية وثبات ، كما سيتضح من فصول الباب .

## الفصل الأول

### الوفود القرشية

#### ( ١ ) وفد قريش الأول الى أبي طالب :

سكنت قريش في باديء الأمر عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك ناكروه وأجمعوا خلافه ، ويقول ابن هشام : (١) ثم دخل الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الاسلام بمكة ، وتحدث به . ثم ان الله عز وجل أمر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ييادي الناس بأمره ، وأن يدعو اليه . . . قال تعالى : " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " ( ٢ ) وقال تعالى : " وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " ( ٣ ) .

---

(١) سيرة عبد الملك بن هشام القسم الاول ، ص ٢٦٢ ، مطبعة

مصطفى الحلبي واولاده بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥ هـ .  
انظر تاريخ الطبري ص ٣١٨ ، انظر السيرة النبوه لأبي الحسن  
الندوي ص ١٣٧ ، انظر سيرة سيد البشر ص ٤١ ، الشيخ أحمد  
المصاف .

(٢) سورة الحجر آيه ٩٤

(٣) سورة الشعراء آيه ٢١٤ - ٢١٥

فأعلن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الحق وشهادة التوحيد دون خوف أو وجل أو مساومة أو مراوغة ، فعمز ذلك على قريش وهم سادة العرب وسدنة الكعبة ، والقوام على الأوثان والأصنام . فلما رأت قريش أن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم عاب الآلهة وسقّه الاحلام وضلل الآباء ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه حسب الاعراف العربية وحمّاه دونهم . فطالبوا بكفه أو التخلي عنه .

قال ابن الأثير : (١) ( مشى رجال من أشrafهم الى أبي طالب ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب والوليد ابن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم فقالوا : " يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا ، وسقّه أحلامنا ، وضلل آباءنا . فاما أن تكفه عنا واما أن تخلص بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه " فقال لهم أبو طالب قولا جميلا وردهم ردا رقيقا فانصرفوا عنه ) .

ونلاحظ هنا أن قريشا { المصدر } (٢) حاولت تغيير سلوك المتلقي باثارة منبه جديد ومضمون مشير لأبي طالب حيث أخبرته أن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم سب الآلهة ، وسقّه الاحلام ، وضلل الآباء . ولكن شيم العروبة في حماية الجوار وقراية الدم أبت عليه ذلك ، فقال لهم قولا رقيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه .

#### ( ٢ ) وفد قريش لمنازلة أبي طالب :

لم تغلح الوفاة الأولى عند أبي طالب على الرغم أنها كانت على أكبر مستوى من الجاه والسلطان ، ومضى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ، ص ٤٢ ، دار الفكر بيروت طبعة سنة ١٣٩٨ هـ .

انظر سيرة ابن هشام ص ٢٦٥ - انظر الطبري ج ٢ ص ٣٢٣ - انظر سيرة سيد البشر ص ٤١ ، الشيخ أحمد المساف - انظر السيرة النبوية ص ١٣٩ الشيخ أبو الحسن الندوى .

(٢) المصدر : مصطلح اعلامي يطلق على الداعي أو المرسل أو جهة البث والمتلقي يطلق على المستقبل . انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ١٤٣ ، دكتور جيهان وشنقي .

على ما هو عليه ، يظهر دين الله سبحانه ويدعو اليه ، فاشتد الأمر بينهم وبينه ، وتباعد الرجال وتعادوا ، وأصبح ذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شغل قريش الشاغل ، خوفا على مكانتهم ومركزهم عند العرب ، فتذا مروا فيه حتى لا تضيع مكاسبهم ، وتزول هيبتهم من نفوس العرب وهم حماة البيت ورعاة الأصنام .

ويقول الطبرى : (١) ( ثم انهم مشوا الى أبى طالب مرة أخرى فقالوا : " يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وانا قد استنهييناك من ابـن أخيك فلم تنهه عنا ، وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسـفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين " ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم له ، ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا خذلانه )

فبعث الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأبلغه مقالة القوم : ( وقال له : (٢) " يابن أخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فأبى علىّ وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق " فظن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء (٣) وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته " . ثم استعبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبكى ثم قام . فلما ولى ناداه أبو طالب

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ، ص ٣٢٣ الطبعة الثالثة ، دار المعارف القاهرة . .

انظر سيرة ابن هشام ص ٢٦٥ — انظر السيرة النبوية ص ١٤٠ الشيخ أبو الحسن الندوى .

(٢) نفس المصدر السابق تاريخ الطبرى ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٣) البداء : الاسم من ( بدا ) يريد : ظهر له رأى وسمى الرأى بداء لأنه شئ يبدو بعد ما خفى .

فقال : " أقبل يا بن أخي " فأقبل عليه فقال : " اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أهدا " .

ويتدقيق النظر في هذه الوفادة من قريش [المصدر] نرى أنها حاولت عزل المتلقي عن الدعوة بمضمون جديد مثير ومخيف ، حيث عقدت العزم بمقاتلة الطرفين ، وكادت تنجح هذه الرسالة الاعلامية الماكرة في تحويل رأى أبى طالب .

وهنا تتجلى الحكمة البالغة لرجل الاعلام الصادق (١) وقوته الشخصية في اللحظات الحاسمة وثقته بربه وبنفسه التي آمنت ايماناً قوياً بما تدعو اليه من التوحيد ، ليكون القدوة الصالحة والمثل الأعلى لرجل الاعلام في كل زمان ومكان . في هذه اللحظات الحاسمة الحرجة تمكن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم [المصدر] أن يبيت رسالة أكثر اثاره وحساسيه في نفس المتلقي ذاته ، فتقلب الموازين على قريش حيث بدأ قوله (يا عم ) ثم عرض رسالته على عمه أبى طالب [المتلقي] في بلاغة وبيان (٢) وبساطة " والله يا عم لو وضعوا الشمس . . . " وختم الرسالة أن استعبر وبكى ثم ولى فأثار حمية [المتلقي] وقراية الدم التي يقدرها ويجلبها المتلقي ولا يعارض الاسلام في تقديرها واجلالها ما دامت في خدمة . فربح الجولة وخسر المهطلون .

### ( ٣ ) وفد قريش بعماره بن الوليد :

ذاع أمر حماية أبى طالب لابن أخيه وتصميمه على مناصرته وعصمته خذلانه ، فاشتد ذلك على قريش غما وحسداً ومكراً فمشوا اليه بعماره بن الوليد ابن المغيرة ، فقالوا له : ( " يا أبا طالب هذا عماره بن الوليد أنهد فتى

---

(١) يشترط كتاب الاعلام في رجل الاعلام أن يكون صادقاً قوى الشخصية

واثقاً من نفسه .

أنظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ١٤٥ ، د . جيهان رشتي الطبعه الثانيه .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٤٥ .

في قريش وأجمله ، فلك عقله (١) ونصره ، واتخذوه ولدا فهو لك ، وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ، ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك وسقّه أحلامنا ، فنقتله فأنما هو رجل برجل " قال : " والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم ؟ وأعطيكم ابني فتقتلونه ، هذا والله مالا يـكـون أبدا " (٢) .

فتحقق القوم عندئذ أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منع منهم بحماية أبي طالب شيخ قريش ، وشاع القرار الحاسم بين الأندية جميعا .

وان المرء ليسمع عجا ، ويقف مذهولا ، أمام مروءة أبي طالب مع صاحب الدعوة الجديدة ، الذى سقّه الأحلام من وجهة نظره وضلل الآباء ، وعاب الآلهة التي يؤمن بها أبو طالب نفسه ، كيف حدث هذا في الجاهلية الأولى ؟ بينما نسمع ونرى الآن من الجاهلية الحاضرة ما تقشعر له الأبدان من الخديعة والظلم والكذب والمراوغة ، بل الهلاك لكل من تسول له نفسه ، أن يتكلم كلمة حق عند سلاطين الجور وحكام الكفر ، وفراعين الأم في القرن العشرين .

ونرى هنا أن قريشا بثّت رسالة اعلامية جديدة بمضمون مادّي ومعنويّ هذه المرة محاولة اقناع { المتلقي } للهدف الحقيقي الذى جاءت من أجله وهو تسليم ابن أخيه لقتله مقابل أنهد فتى من قريش عمارة بن الوليد .

وكأنني بأبي طالب { المتلقي } قد ثارت في نفسه حمية الدم وحب الزعامة ، وشجاعة ابن أخيه وشباته ، وموقفه الحاسم من قبل . . . . .

---

(١) فلك عقله : أى ديته اذا قتل .

(٢) البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ بن كثير ج ٣ ، ص ٤٨ ، طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٨ هـ

انظر سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٢٦٧ مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - انظر تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٢٧ دار المعارف القاهرة - انظر خاتم النبيين ، العهد المكي ص ٥٠٥ ، الشيخ محمد أبو زهره ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة سنة ١٤٠٠ هـ .



فعندئذ لم تتوفر فيه [ الاستمالات العاطفية ولا الاستمالات المنطقية، (١) ] لقريش وبث فيهم رسالته المنطقية الفاصلة التي تدل على أنه ( مدرك لما يحيط به من ظواهر وأحداث ) (٢) بقوله : " أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ، هذا والله ما لا يكون أبداً " .

( ٤ ) وافد قريش للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :

قال ابن كثير : (٣) ( عن جابر بن عبد الله قال : " اجتمعت قريش يوماً فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكله ولينظر ماذا يرد عليه ؟ " )

فقالوا : " ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : أنت يا أبا الوليد " .

فقام عتبة حتى جلس إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ( فقال : " يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السطة " (٤) فسي العشيرة ، والمكان في النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرققت به جماعتهم وسقطت به أعلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمراً أنتظر فيها لعلك تقبل منها بعضها " . قال : فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " قل يا أبا الوليد أسمع " قال : " يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به

---

(١) هذه مصطلحات اعلامية نقلتها من - الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، ص ٤١١ ، د . جهان رشتي ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٥ م .

(٢) انظر المصدر السابق ص ٤٥

(٣) انظر البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٦٢ ، لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير ، دار الفكر بيروت طبعة ١٣٩٨ هـ .

(٤) السطة : الشرف . وفي سائر الاصول : البسطة .

من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رشييا تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طالبنا لك الطالب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه " (١) .

يا له من قول خطير جدا ، وعروض مثيرة يسيل معها لعاب صاحب الدنيا ، ملك وسيادة ومال ، من يصد أمام هذا الاغراء ؟ وهو أقصى غاية يشتهيها الانسان ، وليكنها النبوة السامقة على كل متاع زائل وفسور مجين .

#### الرسالة السادسة :

( فقال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " أفرغت يا أبا الوليد " قال : " نعم " قال : " فاسمع مني " فقرأ : " بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكثثة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاطلون " (٢) .

ومضى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في القراءة ، وعتبة منصت لها حتى انتهى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال : " قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك " . فقام عتبة الى أصحابه بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس اليهم قالوا : " ما وراءك " يا أبا الوليد " قال : " ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ،

---

(١) سيرة ابن هشام ص ٢٩٣ ،  
انظر البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٦٣ ، لابن كثير .  
انظر السيرة النبوية ص ١٤٩ - ١٥٠ ، الشيخ ابو الحسن اللندوي .  
انظر خاتم النبيين ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ، الشيخ أبو زهره ، مؤسسة  
دار العلوم الدوحة ١٤٠٠ هـ .

(٢) سورة فصلت آية ١ - ٥

والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني —  
وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فوالله ليكون لقوله الذي سمعته منه  
نبأ عظيم ، فان تصبه الحرب فقد كفيتموه بغيركم ، وان يظهر على العرب  
فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به " قالوا : " سحرك والله  
يا أبا الوليد بلسانه " قال : " هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم " (١) .

نعم ترك لهم الأمر يفعلوا ما بدا لهم وليس هذا غريبا أمام  
المصدر الاعلامي الأمين المتحرك الثابت على مبدئه الصادق المؤثر على  
المتلقي هذه المرة بعد أن كان هذا المتلقي قبل قليل مصدرا لرسالة  
ذات مضمون تافه بالنسبة لصاحب الدعوة الجديدة .

( وقد ذكر الباحثون : برلو ، ولبرت ، ومرتز ثلاث خصائص  
لصدق المصدر (٢) :

- ١ — الاحساس بالأمان والطمأنينة بالمصدر من عدل ونزاهة وأخلاق .
- ٢ — عنصر المؤهلات من الخبرة والكفاءة والعلم .
- ٣ — عامل الحركة والطاقة والنشاط [الديناميكية] الذي يظهـره  
المتحدث في الظرف الاتصالي ( ) .

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [المصدر] يبيـث  
رسالته وهو مفعم بالطاقة والنشاط والايمان مما جعل تصديقه يرتفع لدرجة  
كبيرة ، وهو الثقة عندهم من قبل ، والصادق الأمين ، مما جعل المتلقي يقول  
لقريش : " أطيعوني واخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه . . . . . " .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ، القسم الاول ص ٢٩٤ .  
انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٥٦ الشيخ أبو زهره .  
انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٣ ، ٦٤ ، لابن كثير .

(٢) انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ،  
د . جهان رشتي ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٥ م .

والآن ماذا حدث مع هذا الوافد القرشي :

اغراء عظيم تلين معه القلوب الأرضية ، وموقف حاسم للحق في وجه الباطل دون مراوغة أو مdahنة أو سياسة أو استعطاف ، فكانت النتيجة صدمة عنيفة في نفس الوافد على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم جعلته ينطق بالحق الذي لا يرضي أصحابه ، ولكنها الفطرة السليمة التي قد تستجيب لنداء الحق الخالص لوجه الله سبحانه . فامتلات الأسع بذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وانتشر الاسلام في قبائل قريش بين الرجال والنساء دون خوف من العذاب والتنكيل ، بل صمود كالجبال الشوامخ الراسيات .

( ٥ ) وفد التحدى والمجادلة :

اجتمع زعماء قريش بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، وقد عزموا هذه المرة على التحدى اذا لم تغلح المحادثة ، فبعثوا اليه فجاءهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم سريعا لحرصه على رشد هم . قال ابن كثير : (١) ( وجلس اليهم فقالوا له : " يا محمد انا قد بعثنا اليك لنعذر فيك ، وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك ، فقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وسقمت الاحلام ، وشتمت الالكهة ، وفرقت الجماعة ، وما بقى من قبيل الا وقد جئته فيما بيننا وبينك ، فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطالب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت انما تطالب الشرف فينا سودناك علينا ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رشيما تراه قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك "

(١) البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٥٠ ، لابن كثير .

انظر سيرة ابن هشام ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٥٨ ، الشيخ أبو زهرة .

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله سبحانه بعثني اليكم رسولا ، وأنزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلفتمكم رسالة ربي ، ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتم به ، فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه على اصبر لأمر الله سبحانه حتى يحكم الله سبحانه بيني وبينكم " . أ هـ

موقف حاسم ويقين قوى متين في نصر الله سبحانه على قوى الشر والطاغوت ، وانه لا خيار بين الحق والباطل يا زعماء قريش ، هذا نور الله سبحانه أعرضه عليكم ، فان أبيتم الا ظلام الباطل أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم .

وهكذا فشلت قريش وزعامتها في اقناع المتلقي مرة أخرى ، على الرغم من أن مضمون رسالتها يسهل له لعاب طلاب الدنيا حيث السيادة والزعامة ، والمال ، والجاه ، والسلطان . فرفض دنياهم الفانية ، واستغل الظرف الاتصالي مع زعماء القوم ، فكرر الحقيقة على مسامعهم أنه رسول اليهم وأنزل عليه كتاب ليخرجهم من الظلام الى النور ، وخيرهم بين القبول والرفض بمعرض اعلامي ممتاز ، تتجلى فيه صفات رجل الاعلام الناجح من الصدق والقسوة على الاقناع بما أخبرهم ، والقوة الشخصية ، والثقة بالنفس أمام جمعهم ، والايمان بما يدعو له باقتناع جازم ، والاهتمام بالمتلقي ، ونقل المعاني المطلوبة اليه ببساطة وأمانة وصبر ويقين وصراحة ووضوح .

( ويذكر ابراهيم إمام (١) : في صدر ما يجب أن يتفق مع الوظيفة الاعلامية الأولى للفن الصحفي ، هو أن يقوم على تقديم الأخبار والأنباء أو اعلام الجماهير بوضوح وصراحة ودقة موضوعية مع ذكر مصادر هذه الأخبار ، والالتزام بمعايير الصدق ، والأمانة والنزاهة ) .

---

(١) انظر دراسات في الفن الصحفي ص ٦٣ ، د . ابراهيم امام .  
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

نعم هذا هو الاعلام الصادق الصابر ، الذى لا يلين مع الباطل ،  
فلا مراوغه ، ولا مدهانة ، ولا سياسة ، كما تزعم وسائل الاعلام اليوم ، وأبواق  
الشیطان من المنافقين ، وأقلام الكتاب المرتدين .

يقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " أصبر على الحق حتى  
يحكم الله بينى وبينكم " .

فأين أنتم يا علماء اليوم من الحكام الظالمين ، وأين مواقعكم التي  
يجب أن تملأوها بكلمة الحق .

#### الحرب الاعلامية :

بدأت الحرب الاعلامية ، والتعبئة الفكرية المضللة ، والدعاية  
المضادة الكاذبة ، التي خطط لها زعماء قريش بليل ، تعنتا واستهزاء لا على  
جهة الاسترشاد ودفع الشك ، فقد رأوا من دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن  
أنصف قال تعالى : " أولم يكفهم أنا أنزلنا عليهم الكتاب يتلى عليهم ان في  
ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون " (١) . ولكنهم أرادوا بذلك أن ينتصروا  
لأنفسهم بجولة اعلامية ردا على ما أخبرهم به من قول صادق ، وللدفاع عن  
آلهتهم الصماء البكماء ، التي وقفت مهينة ذليلة أمام العميون التي تعبدوها ،  
بل بدأت الشكوك تراود قلوب القوم من هذه الآلهة التي لا تنفع ولا تضر .  
فلا بد ان من مقاومة هذه الدعوة ، والقضاء على صاحبها ، بكافة وسائل  
الأكاذيب والأباطيل لتبرير عداوتهم . قال تعالى في الملأ من قريش :  
" وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد " (٢) .

( ويذكر السيوطي (٣) في سبب نزول هذه الآية مطالبة الرسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم الملأ من قريش بكلمة واحدة تدعين لهم بها العرب ،

---

(١) سورة العنكبوت آية ٥١

(٢) سورة ص آية ٦

(٣) انظر لباب النقول في اسباب النزول ص ١٨٤ ، جلال الدين السيوطي  
دار احياء العلوم - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ

وتوعدى اليهم المعجم الجزية ، وهي لا اله الا الله ، فقالوا : " الهها واحدا ان هذا لشيء عجاب " .

ويقول ابن جرير في تفسير قوله تعالى " ان هذا لشيء يراد " :  
( أى أن الملائكة قريش قالوا : " ان هذا الذى يدعونا اليه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد وترك الآلهة لشيء يريد به الشرف عليكم ، والاستعلاء علينا ، ولن نجيبه لذلك أبدا " ) (١) .

وتآمر الملائكة القوم ، واتفقوا على مطالب عرفوا أنها مخالفة للناموس الالهى ، وعساهم بذلك أن يرفعوا من شأن آلهتهم ، التى مرّغت في التراب ، وترّغت معها كبرياءهم ، فطالبوا بمطالب القصد منها تحطيم الدعوة ، وتكذيب خبر السماء الصادق ، وتعبئة الكراهية بين الناس ، والحفاظ على صداقة وتأييد حلفائهم ، والاستمرار على صداقة القبائل القادمة الى مكة ، والابقاء على ضلالها ، بل ان الهدف الاستراتيجي الذى أرادوه من ذلك هو تحطيم الروح المعنوية لصاحب الدعوة الجديدة والمؤمنين بها .

ويصدق هذا التحليل مع ما ذهب اليه هارولد لاسويل (٢) ان الدعاية لها اربعة أهداف رئيسية { استراتيجية } وهي :

- ١ - تعبئة الكراهية ضد العدو .
- ٢ - الحفاظ على صداقة الحلفاء .
- ٣ - الحفاظ على صداقة الدول المحايدة ، بل والحصول على تعاونها .
- ٤ - تحطيم الروح المعنوية للعدو . (

ولكن الله سبحانه أنزل في مطالبهم قرآنا يتلى الى يوم القيامة ، فزاد المؤمنين ايمانا فوق ايمانهم ، قال تعالى في صفاتهم : " انما المؤمنون

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ، الامام ابن جرير الطبرى .

(٢) الاعلام الدولى دراسات في الاتصال والدعاية الدولية ص ٢٥٨ ، د . أحمد بدر ، مكتبة غريب القاهرة ١٣٩٧ هـ .

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون " (١) .

فكانت الآيات المنزلة في مطالب قريش ردًا حاسمًا ، وبيانًا اعلاميًا شافيا ، رد كيدهم الى نحورهم ، واغاظ قلوبهم حسداً وحقداً .

### مطالب قريش :

يقول ابن كثير : (٢) ( فقالوا يا محمد : " فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك ، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيّق بلاداً ، ولا أقلّ مالا ، ولا أشدّ عيشاً منا . فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال ، التي قد ضيّقت علينا ، ولييسط لنا بلادنا ، وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضي من آبائنا ، وليكن فيما يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فانه كان شيخاً صدوقاً ، فنسألهم عما تقول أحق أم باطل ؟ فان فعلت ما سألناك وصدقك صدقناك ، وعرفنا به منزلتك عند الله سبحانه ، وأنه بعثك رسولا كما تقول " . فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما بهذا بعثت انما جئتمكم من عند الله بما بعثني به ، فقد بلغتمكم ما أرسلت به اليكم ، فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله سبحانه ، حتى يحكم الله سبحانه بيني وبينكم " ، قالوا : " فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث لنا ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة ، يغميك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم في الأسواق وتلتبس المعاش كما نلتبسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم " ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة الانفال آية ٢

(٢) انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٥٠ ، ٥١ ، لابن كثير .

انظر سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

انظر خاتم النبيين المعهد المكي ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، الشيخ أبوزهرة .



" ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذى يسأل ربه هذا ، وما بعثت اليكم بهذا ، ولكن الله سبحانه بعثني بشيرا ونذيرا ، فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله سبحانه حتى يحكم الله سبحانه بيني وبينكم " ، قالوا : " فأسقط السماء علينا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ، فانا لن نوء من لك الا أن تفعل " . فقال : " ذلك الى الله سبحانه ان شاء فعل بكم ذلك " . فقالوا : " يا محمد أفما علم ربك أننا سنجلس معك ونسألك عما سألتناك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، اذا لم نقبل منك ما جئتنا به . فقد بلغنا أنه انما يعلمك هذا رجل باليماه يقال له : الرحمان ، وانا والله لا نوء من بالرحمان أبدا ، فقد أعذرنا اليك يا محمد ، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا " .

#### نتائج المعركة الاعلامية :

انتهى وفد الزعماء من حيث بدأ ، اصرار على الباطل وتأمر على الحق ، وفي كل مرة يقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما بهذا بعثت اليكم ولكن الله سبحانه بعثني بشيرا ونذيرا . . . " .

نعم هذا هو الاعلام الثابت الصادق القوي ، الذى لا يتزعزع مع الأهواء ، وملان الدنيا ، والنفاق للأهل السلطان .

وليس للحق الا وجه واحد ، لا يتغير ولا يتبدل ، بل صامد صمود الجبال ، يقول صاحبه لهم أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم بيني وبينكم يا زعماء قريش ، صبر على الحق المبين الذى بعثني الله سبحانه به ، وصبر حتى نصر الله القريب ، الذى يحق الحق ويبطل الباطل ، ان الباطل كان زهوقا . . وهنا يتفاعل تأمرهم وغيظهم الباطنى ، ويتوعدون بما أخفت قلوبهم من السوء ، فقالوا : انا والله لا نتركك ، وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا ، فالحرب بيننا وبينك يا محمد ، وانصرف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى أهله حزينا أسفا لما فاتته ما كان يطمع به من قومه ، ولما رأى وسمع من غيظ قلوبهم على الدعوة وصاحبها .

### التحدى وطلائع النصير :

تحرك التحدى بين النور والظلام ، وبين الحق والباطل ، وكانت من أسرع نتائجه ما يقوله ابن هشام : (١) قال أبو جهل : " يا معشر قريش ان محمدا قد أبى الا ما ترون من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ، وتسفيه أعلامنا ، وشتم آلهتنا ، وانى أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله ، فاذا سجد في صلاته ، فضخت به رأسه ، فأسلموني عند ذلك ، أو امنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنوعه مناف ما بدا لهم " ، قالوا : " والله لا نسلحك لشيء أبدا ، فامض لما تريد " .

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجرا كما وصف ، وجلس ينتظر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وغدت قريش ميكره الى أنديتها بالمسجد الحرام ينتظرون موت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على يد أبى جهل لعنه الله سبحانه وفدا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان يفد ولبيت الله الحرام ، وهو يعلم تماما ما حدث من زعماء قريش بالامس ، وما يتهدده من أخطار ، ولكنه الحق الذى يجب أن يصدع به ولا يخشى في الله سبحانه لومة لائم .

فقام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يلقى فلما سجد ، احتمل أبو جهل<sup>الحجر</sup> وأقبل نحوه . قال ابن هشام : (٢) (حتى اذا دنا منه رجس منهزما منتقما لونه مرعبا قد بيست يدها على حجره ، حتى قذف الحجر من يده . وقامت اليه رجال قريش ، فقالوا له : " ما لك يا أبا الحكم ؟ " قال : " قمت اليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ، ولا مثل قصرته (٣) ، ولا أنيابـه لفعل قط ، فهم بي أن يأكلني " .

---

(١) سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٢٩٨ ، مكتبة مصطفى الحلبي واولاده

القاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٢٥هـ

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٩

(٣) القصرة : أصل العنق .

وهكذا ظهرت بوادر النصر الإلهي لمن صبر لأمر الله سبحانه مع صباح اليوم التالي لوعيد وتهديد قريش ، حيث اجتمع القوم متلهفين لروءية لحظة القضاء على صاحب الدعوة الجديدة ، كما اجتمع قوم فرعون يوم الزينة في انتظار هزيمة موسى عليه الصلاة والسلام ، والقضاء على سحره كما يزعمون . ولكن الحق انتصر في ساعة العسرة ، ووجم الجمع مما حدث . رأوا بأعينهم وسموا بآذانهم فخضع الباطل لحظة ، وقال النضر بن الحارث بن علقمة ابن عبد مناف : ( " يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم لــــه بحيلة بمد ، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم ، أصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة " ، حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم ساحر ، لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقد هم ، وقلتم كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر ، وسمعنا أصنافه كلها : هزجه ورجزه ، وقلتم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون ، فما هو بخنقه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم ، فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم " ) (١) .

### القرآن ومطالع قريش :

استمرت طلائع النصر تنزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لتطمئن به قلوب المؤمنين وتغيط قلوب الكافرين . فنزل البيان الالهي ردا حاسما على آثار التحدى النفسية لمطالب وفد التحدى ، نزل تأمينا وبشرى للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، أمام هذا الموقف الاعلامي الرهيب الذي قصده زعماء قريش من هذا المؤتمر بطالبيهم لخرق وتحدى الناموس الإلهي .

١ - قال تعالى : (٢) " ولو أن قرآنا سـيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا

---

(١) سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٢) سورة الرعد آية ٣١

أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما  
صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف  
الميعاد .

يذكر الواحدي في سبب نزول هذه الآية : (١) ( مطالب قريش  
بأن يسير عنهم الجبال ويفجر الأرض أنهارا ، ويبعث الموتى ، وأن يصير  
الصخرة التي تحته ذهابا لتغنيهم عن رحلة الشتاء والصيف . . . ) .

ويقول سيد قطب رحمه الله : (٢) ( انما أرسلناك لتتلو عليهم هذا  
القرآن . هذا القرآن العجيب الذي لو كان من شأن قرآن أن تسير به  
الجبال أو تقطع به الأرض ، أو يكلم به الموتى ، لكان في هذا القرآن  
من الخصائص والمؤثرات ما تتم معه الخوارق والمعجزات ، ولكنه جاء لخطاب  
المكلفين الأحياء فاذا لم يستجيبوا فقد آن أن ييأس منهم الموتى وأن  
يدعواهم حتى يأتي وعد الله سبحانه للمكذبين .

ولقد صنع هذا القرآن في النفوس التي تلقته وتكيفت به أكثر  
من تسير الجبال ، وتقطيع الأرض ، وأحياء الموتى ، . . . والذميمة تلقوه  
وتكيفون به سيرا ما هو أضخم من الجبال ، وهو تاريخ الأمم ، وقطعوا ما  
هو أصلب من الأرض ، وهو جمود الأفكار وجمود التقاليد ، وأحيوا ما هو  
أخلد من الموتى ، وهو الشعوب التي قتل روحها الطفيان والأوهام ) .

٢ - ونزل قوله تعالى : (٣) " وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام  
ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا . أو يلقى  
إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها . وقال الظالمون ان تتبعون الا  
رجلا مسحورا " .

---

(١) أنظر أسباب النزول ص ١٨٥ ، لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي

النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٨ هـ .

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب .

(٣) سورة الفرقان آية ٦ ، ٧

وقوله تعالى : (١) " وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون  
الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ~~فتمسبون~~ وكان  
ربك بصيرا " .

أخرج الواحدي (٢) من طريق جوهر عن الضحاك عن ابن عباس  
" قال : لما عيّر المشركون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالفاقة ، قالوا : " ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في  
الأسواق " . حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل  
عليه الصلاة والسلام من عند ربه معزيا له فقال : " السلام عليك  
يا رسول الله ، رب العزة سبحانه يقرئك السلام ، ويقول لسك :  
" وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون  
في الأسواق " .

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات : (٣) ( يخبر تعالى عن  
تعنت الكفار وعنادهم وتكذيبهم للحق بلا حجة ولا دليل منهم ،  
وانما تعللوا بقولهم : " ما لهذا الرسول يأكل الطعام " يعنون  
كما نأكله ، ويحتاج اليه كما نحتاج اليه ، " ويمشي في الأسواق "   
أى يتردد فيها واليها طلبا للتكسب والتجارة ، " لولا أنزل اليه  
ملك فيكون معه نذيرا " يقولون هلا أنزل اليه ملك من عند الله  
سبحانه فيكون له شاهدا على صدق ما يدعيه " أو يلقي اليه  
كنز " أى علم كنز ينفق منه " أو تكون له جنة يأكل منها " أى تسير  
معه حيث سار ، وهذا كله سهل يسير على الله ، ولكن له الحكمه  
في ترك ذلك ، وله الحجة البالغة ) .

هذا البيان الالهي ايناس للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
وتطمين له يواجه به مشركي قريش ، الذين اعترضوا على بشريته ،  
وتطاولوا عليه بالباطل :

- 
- (١) سورة الفرقان آية ٢٠  
(٢) أسباب النزول ص ٢٥٢ ، لأبي الحسن الواحدي .  
أنظر لباب النقول في أسباب النزول ص ١٦٢ للسيوطي .  
(٣) تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ ابن كثير .

لماذا يأكل الطعام ؟

لماذا يمشى في الأسواق مثلهم ؟

لماذا لم يرسل معه ملك فيكون نذيرا ؟

لماذا لم يصدق عليه ربه من المال الكثير من غير تعب ولا نصب ؟

لماذا لا تكون له جنة تسير معه حيث سار ؟ .

لكنها الحكمة الالهية ، والقُدوة الكاملة لأُمته ، حيث ينهض بتكاليف رسالته الضخمة ، وهو يسمى لرزقه كما يسمى أى رجل من أُمته ، فلا يقولن أحد كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعاني من صراع العيش لذلك فرغ لرسالته ، ولا يعوقه عائق مما أعاني منه اليوم من تكاليف الحياه .

بل أراد سبحانه وتعالى أن تتم القدوة الكاملة ، بعد أن انهال المال على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشغله أو يعطاله محرم الجهاد في نشر رسالته بكل صبر وشجاعة في السراء والضراء ، ليكون المثل الأعلى لصاحب الدعوة الصادق في غناه وفقره ، لا يحشى في الله سبحانه لومة لائم ، ولا يخاف في سبيل دعوة الحق موتا ولا جوعا .

وتمازت وقاحة القوم ، وأساليبهم في الكذب والتضليل والبهتان ؛ انه رجل مسحور وغير ذلك من الأوصاف ، كما نرى اليوم في وسائل الاعلام المنافقة والأبواق الكاذبة ، من تضليل الأمة المسلمة ، بالإشاعات التي يقذفونها حمما ملتهبة على دعاة الله سبحانه ، الصادقين المخلصين في دعوتهم لجعل كلمة الله سبحانه هي العليا في الأرض ، فما أسرع ما تسع أنهم شيوعيون وملحدون تلبسوا باللحن والدين ، أو أنهم خونه مارقون عملاء للاستعمار ، ثم تقام لهم المشانق بين عشية وضحاها ، أما الشيوعيون وعملاء الاستعمار حقا ما زلنا نراهم يسرحون ويمرحون في أعلى المناصب بين ربوع أمة الاسلام ، ينشرون فيها ضلالا ويمعشون فسادا .

لماذا يأكل الطعام ؟

لماذا يمشى في الأسواق مثلهم ؟

لماذا لم يرسل معه ملك فيكون نذيرا ؟

لماذا لم يفرق عليه ربه من المال الكثير من غير تعب ولا مصب ؟

لماذا لا تكون له جنة تسير معه حيث سار ؟ .

لكنها الحكمة الالهية ، والقُدوة الكاملة لأمته ، حيث ينهض بتكاليف رسالته الضخمة ، وهو يسعى لرزقه كما يسعى أى رجل من أمته ، فلا يقولن أحد كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعاني من صراع العيش ، لذلك فرغ لرسالته ، ولا يعوقه عائق مما أعاني منه اليوم من تكاليف الحياة .

بل أراد سبحانه وتعالى أن تتم القدوة الكاملة ، بعد أن انهال المال على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشغله أو يعطاله الجهاد في نشر رسالته بكل صبر وشجاعة في السراء والضراء ، ليكون المثل الأعلى لصاحب الدعوة الصادق في غناه وفقره ، لا يحشى في الله سبحانه لومة لائم ، ولا يخاف في سبيل دعوة الحق موتا ولا جوعا .

وتمادت وقاحة القوم ، وأساليهم في الكذب والتضليل والبهتان ؛ انه رجل مسحور وغير ذلك من الأوصاف ، كما نرى اليوم في وسائل الاعلام المنافقة والأبواق الكاذبة ، من تضليل الأمة المسلمة ، بالإشاعات التي يقدفونها حمما ملتهبة على دعاة الله سبحانه ، الصادقين المخلصين في دعوتهم لجعل كلمة الله سبحانه هدى العليا في الأرض ، فما أسرع ما تسع أنهم شيوعيون وملحدون تلبسوا باللحن والدين ، أو أنهم خونة مارقون عملاء للاستعمار ، ثم تقام لهم المشانق بين عشيه وضحاها ، أما الشيوعيون وعملاء الاستعمار حقا ما زلنا نراهم يسرحون ويمرحون في أعلى المناصب بين ربوع أمة الاسلام ، ينشرون فيها ضلالا ويعيشون فسادا .

٣ — وتنادت الصلابة بالقوم فراحوا يطلبون الخوارق المادية ، ويتبجحون في حق الذات الالهية ، بلا أدب من ذاتهم البشرية ، وزيادة في المعاندة والجحود ، وإصراراً على الكذب والتضليل ، واشاعة التزوير على الحق ، حتى يكسبوا المباراة ، ويفنموا الجولة من صاحب الحق ، وعلّقوا ايمانهم بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بتحقيق هذه الخوارق ، وتحطيم النسو و اميس الالهية ، التي جعلها الله سبحانه حاجزاً بين الباطل الذي يعيشون فيه ، والحق الذي ينتظرهم بعد الموت ، والّا لذهبت الحكمة من الغيب والايمان بالله سبحانه ، وما خلقه لعباده من جنة ونار .

قال تعالى في مآ البهم : (١) " وقالوا لن نو من لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نو من لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا " .

وقال السيوطي في سبب نزول الآيات السابقة : (٢) ( أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البخترى والأسود بن المطلب وزمعة ابن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيهة ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : " يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد سببت الآباء وعبت الدين حم... " ) .

(١) سورة الاسراء آية ٩٠ — ٩٣

(٢) لباب النقول في اسباب النزول ص ١٤٠ ، ١٤١ ، جلال الدين السيوطي . دار احياء العلوم ، بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ . اسباب النزول ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، لأبي الحسن الواحدي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٣٩٨ هـ .



واستمر في مقالة قريش ومطالبها السابقة الذكر من الاغراء وتحويل الجبال وتفجير الأنهار، وارسال الملائكة، وجعل الجنات، ومبعث الموتى وغير ذلك .

وذكر ابن كثير في تفسير الآيات : ( نفس الرواية السابقة من اجتماع زعماء قريش ومطالبهم وجحودهم وانكارهم ، وأن الله تعالى لو شاء لأجابهم الى جميع ما سألوا وطلبوا ، ولكنه علم انهم لا يهتدون قال تعالى : (١) " ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون " . وما على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم إلا البلاغ والنصح وقد فعل ذلك " قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا " (٢) .

بفيتهم وقشهم :

طلبوا ذلك لا ليؤمنوا ولكن ليخرجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليعلنوا قوة جدالهم ، وتعنتهم لا طلباً للدليل وهم قوم خصمون كما قال تعالى فيهم ، ولعل الذي يفضح حقيقة نياتهم قول الهاشمي ابن عاتكة بنت عبدالمطلب عبد الله بن أمية : " وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أنني لا أصدقك " أى أن التكذيب سابق الدليل ولو كانوا طلاب ايمان حقاً ما طلبوا أن ينزل عليهم كسفا من السماء ، لأن ذلك يبيدهم ، ولا ايمان بعد هذا الانزال .

ويقول أبو زهرة رحمه الله : (٣) " ما كانت هذه الاسئلة إلا لظهار النبي عليه الصلاة والسلام بمظاهر العاجز ، واذا ظهر عجزه في زعمهم اتخذوا من ذلك ذريعة لمنع الناس عن اتباعه ، وللوقوف ضد ينبوع الايمان الذي يسرى ولا ينقطع ، ولكن هل تحقق ما أرادوا ؟ لقد ثبت بذلك صدقه ،

---

(١) سورة الانعام آية ١١١

(٢) تفسير القرآن العظيم الجزء الثالث لابي الغداء ابن كثير .

(٣) خاتم النبيين العهد المكي ، ص ٤٦٤ ، الشيخ أبو زهرة .

وأنه لا يريد إلا الحق ، والأتباع يزدون ولا ينقصون ولا يرتد أحد ، بل يزدادون إيماناً ، وانهم يحيلون موضع الجدل آيات ، والقضية توحيد أو تعدد . فهل يجادلون في الله سبحانه وهو شديد المحال " .

كانت مطالبهم جولة اعلامية ، ومكاسب دعائية : (١) ) تتقص مصالح عامة الناس مستغله براءتهم ، وسلامة نياتهم ، وسرعة تصديقهم للارتباط الكاذب الغير واعى بالافكار التي طرحت من الملاء ، أكثر من ارتباط هذه الاحكام والمطالب بالتفكير العقلي والمنطقي لدى الخاصه والعامه ، بل ان الملاء من القوم استغل ظاهره غريزة القطيع الدعائية ، المتمثلة في تعزيز الاجماع القائم على الباطل ، أو العمل على خلقه بالافادة من المواطنين والمخاوف ، واثارة الأحقاد ، والتحيزات والمعتقدات ، والمثاليات التي بينهم ، ويريدون بذلك تضليل الرأي العام في قريش والعرب ، القائم على العاطفية والانفعالية ، بعيداً عن التفكير المنطقي السليم ) .

وهذا ما يعرف اليوم : ( بالرأي العام المنساق (٢) ) الذي يصدق كل ما يقال ، ويتأثر بكل ما يسمع أو يرى ، دون محاولة التعليل أو التفسير أو التدليل ، بل هم أشبه بالقطيع يسوقه الرأي العام النابه أو القائد ، ويعتبر ماله دسه لاستغلاله بواسطة الزعماء والملاء من القوم وأعوانهم ) .

ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل فيها قرآنا يتلى الى يوم القيامة ، ليثبت به قلوب المؤمنين ، ويمسح به على آلامهم ومتاعبهم ، ويفيق على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الثقة والطمأنينة والايئاس والرحمة ، ما يجعله واسع الصدر على أعدائه ، صبوراً في دعوته وجهاده . هذه الآيات كانت بياناً متسقاً مع جولتهم ، أغاظ قلوبهم ، ورد كيدهم الى نحورهم ، ويقرر في ختامه البشرية مع الرسالة ، قال تعالى : " قل سبحانه ربي هل كنت الا بشرا رسولا " (٣)

---

(١) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ١٧٦ - ١٧٩ ،  
د . أحمد بدر . دار القلم ، الكويت ، الطبعة الاولى سنة ١٣٩٤ هـ .  
(٢) انظر الرأي العام ص ٦٣ ، د . أحمد بدر . مكتبة غريب ، القاهرة .  
(٣) سورة الاسراء آية ٩٣

(٦) اعداد رجل الاعلام وتجهيزه للبحث والوفادة :

حمل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الدعوة سرا وجهرا ، وآمن به نفر قليل في البداية ، أقرأهم القرآن الكريم ، وبت في أرواحهم التوحيد الخالص ، فامتلات قلوبهم ونفوسهم بنور الهداية والايمان السـ مشاشها ، لا يضيرهم التعذيب ، ولا يخيفهم البطش ، ولا ترهبهم القلة أمام الكثرة الغالبة الظالمة ، عرفوا الله سبحانه وتعالى وحده القادر القاهر فوق عباده ، آمنوا به الها واحدا وبرسوله نبيا مرسلا ، يخرج الناس من الظلمات الى النور .

وهذا ربي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الدعوة والاعلام تربية خاصة ، يتميز بها عن جميع أنواع التربية الحديثة المرتبطة بموازين الأرض الهابطة ، ومقاييس البشرية المادية القاصرة .

فالايمان الذي رباه عليه هو أحد الشروط الأساسية لرجل الاعلام ، المطلوبة في جميع النظريات الاعلامية اليوم ، وان اختلف المضمون ، فالايمان بالقضية يبعث على قوة الشخصية والثقة بالنفس ، وعلى الصدق في القول ، والعزيمة بحيث لا يخشى رجل الاعلام الاسلامي أى نوع من أنواع الباطل ، ويجعله يهتم بالمتلقي ويحس بأخطاره المحيطة به ، وينقل عندئذ مضمون رسالته ببساطة وقدرة فائقة مؤثرة ليكون المثل والقوة الشخصية المباشرة .

والاتصال المواجهي الشخصي المباشر : (١) يتميز على الاتصال بواسطة وسائل الاعلام ببعض المزايا السيكولوجية { النفسية } . فالاتصال المواجهي يتم بشكل عفوي ، وغير مقصود ، كما أنه أكثر مرونة حينما يواجه مقاومة من جانب المتلقي ، لأن التأثير المرتد فيه كبير ، ويمكن أن يتسم الاتصال المواجهي على أسس شخصية أكثر من الاتصال الذي يتم بواسطة وسائل الاعلام بل يقال ان من مزايا التلفزيون الأساسي أنه أقرب وسيلة للاتصال الشخصي المباشر ، لأنه يجمع بين الرؤية والصوت والحركة ) .

(١) انظر الاسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٤٥ ، د . جـ . جـ .

وقد كان الاتصال الشخصي المباشر من الطرق الرئيسية التي اتبعتها رجال الاعلام والدعوة الاسلاميه منذ العهد المكي لا بلاغ الناس بالحق الذى عرفوه دون خوف أو وجل ، ولا بد لهذا الحق أن ينتصر بأنصاره الصادقين المجاهدين الذين يضعون أرواحهم على أكفهم في سبيل اعلان كلمة التوحيد ، واعلامها للناس جميعا ، دون مساومة أو سياسة كاذبة بل الحق المبين الدامغ للباطل الزاهق .

#### قريش والوفاء الاعلامي الأول من حملة القرآن :

اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرسلوا وافدا عنهم لقريش وقالوا : (١) " والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط من غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فمن رجل يسمعهموه " ، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : " أنا أفعل " قالوا : " انا نخشاهم عليك ، انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان أرادوه " فقال : " دعوني فان الله سبحانه سينعمني " .

وهكذا تفجرت ينابيع الايمان بين أصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، بل قد طال به فيما بعد أن يحملوا السلاح وهم قلة ، فلم يأذن لأنه لم يوءم بعد بالقتال ، واستمر انتقالهم معه كل يوم من روضة الى أخرى من رياض الايمان والتوحيد ، والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم رائدهم وامامهم في فعل الخيرات والبذل والفداء ، فما كان من الأنفس المؤمنة الا أن تتفاعل بقوة وعزم لعمل الصالحات والتواصى بالحق والصبر عليه ، بمشاركة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوته ، .

عندئذ تقدم الفدائي الأول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه بالاعلام الصادق ، وبأعظم وسائل الاتصال الاعلامي تأثيرا في القوم ، وهو الاتصال الشخصي المباشر ، الذى اتفق علماء الاتصال على أنه أقوى وسائل

---

(١) أنظار سيرة ابن هشام ص ٣١٤ - أنظار تاريخ الطبرى ج ٢

ص ٣٣٤ - أنظار سيرة سيد البشر ص ٤٦ ، الشيخ أحمد العساف .

الاتصال تأثيرا وفعالية ، حيث ذكر الباحث الأمريكي روزفيلد وزملاؤه : (١)  
( ان درجة مساهمة الجمهور شخصا في الطرف الاتصالي تصل الى أقصى  
مداها في حالة الاتصال الشخصي المباشر ، وتقل قليلا في حالة الراديو  
وتقل أكثر في حالة القراءة ، . . . . وان التلفزيون أكثر فعالية من الراديو  
وأقل فعالية من التأثير الشخصي .

وتقول جهان رشتي تعليقا على ذلك : " بيد وأن التأثير الشخصي  
بشكل عام أكثر قدرة على الاقناع من أى وسيلة من وسائل الاعلام " ( ) .

كما ( يعتقد كبار رجال الدعاية وعلماء الاجتماع أن استخدام عدة  
وسائل اعلامية علاوة على الاتصال الشخصي العادي والرسمي له فعالية  
أكبر في الاقناع ) (٢) .

وهكذا تقدم عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه بشخصه  
المباشر دون خوف أو وجل بين الاندية القرشية القائمة في صحن بيت الله  
الحرام ، حيث اجتمع الصناديد وعلية القوم وغيرهم من العامة ، يتسامرون  
ويتفخرون ويقسمون بالأصنام والأوثان ، ويقدمون لها القرابين ، وموكسب  
الشیطان ينفت في صدورهم عداً لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولدعوته .  
الى ذلك المكان المرهوب اتجه الفدائي الأول ابن مسعود رضي الله تعالى  
عنه ، ليعلم اسم الرحمان الذي خلق الانسان وعلمه البيان على الملأ  
جهارا نهارا ، ليعلم الشاهد الغائب بالقول الحق والخبر اليقين .

ويتفق خبراء الاعلام : (٣) على أن نشر الأخبار لا بد وأن تتصف  
بالموضوعية والصدق والأمانة والدقة ، ولا بد أن تكون الاخبار مهمة للجماهير ،  
وذات مغزى بالنسبة لهم ، ولا بأس من أن تتصف الأخبار بشيء من الإشارة

---

(١) انظر الأسس العلمية ونظريات الاعلام ص ٣٣٨ ، د . جهان رشتي ،  
طبعة ١٩٧٥ م .

(٢) انظر المصدر السابق ص ٣٣٩ .

(٣) انظر دراسات في الفن الصحفي ص ٥٧ ، د . ابراهيم امام .  
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

والروعة والضخامة واختيار الظرف المناسب ، ولا بد أن تكون الأخبار محايدة ومنزهة عن الهوى والمنفعة الشخصية .

وهل هناك صدق وأمانة ونزاهة أكثر من روعة الايثار بالنفوس، والتفاني في سبيل نقل الأخبار الصادقة، في أحلك المواقف الى المتلقين الخافلين الهالكين على أمل انقاذهم بخبر السماء الصادق وهو القرآن الكريم الذي قال عنه الدكتور عبداللطيف حمزة : (١) " قد كانت الوسيلة الاعلامية سحرا في عهد موسى عليه السلام ، وكانت طبيا في عهد عيسى عليه السلام ، وكانت قرآنا في عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان القرآن هو أكبر وسائل الاعلام في الاسلام ، فلماذا لا نسميه ديمقراطيا اعلاميا بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة " .

وماذا وراء هذا الحدث الاعلامي العظيم :

- ١ - قلوب فرحة سميذة أعلنت الحق وصبرت عليه ، ولطمت الباطل .
- ٢ - قلوب ملأها الفيض والغضب لمن تجرأ عليهم داخل سلطانهم ، وقرأ ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأسمعهم ما يكرهون ، وقاموا اليه يضربون وجهه ، وهو يقرأ بأعلى صوته ما شاء له الله سبحانه من سورة الرحمن .
- ٣ - وآخرون تفاعل الحادث في جوانحهم ، فكان خميرة للمطف على أصحاب الدين الجديد أحيانا ، وهدى للايمان في نفوسهم تنتظر سحائب الرحمن سبحانه .
- ٤ - اشتعال الحرب الباردة بين الحق والباطل في الداخل والخارج ، حتى وصل خبر الدين الجديد الى نجاشي الحبشة .
- ٥ - استهانة المسلمين بأعداء الله ، والاستخفاف بهم ، واستعذاب العذاب في سبيل الله سبحانه وتعالى .

---

(١) الاعلام في صدر الاسلام ص ١٤ ، د . عبداللطيف حمزة .  
دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧٨ م .

وهكذا انطلق رجل الاعلام الأول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، متحديا جميع الأخطار التى تنتظره ، واختار المكان المناسب لإعلان كلمة التوحيد ، ولم يذهب الى زاوية مهجورة أو احدى أزقة مكة الجبلية ، حيث لا فائدة عندئذ من الصدع بالحق فى أماكن خاوية خالية من المستمع أو المجيب ، بل اختار المكان الملائم فى الوقت المناسب للوصول الى ما يريد من اعلان الحق ومقارعة الباطل مهما كلف الثمن .

وأخيرا رجع الى اخوانه وأصحابه ، وأثر الدماء الطاهرة على وجهه ، فقالوا له : " هذا الذى خشينا عليك " وقد عرضوا عليه من قبل أن يذهب من له عشيره يمنعه من القوم اذا أرادوه . فقال لهم وعلامات السرور على وجهه ، وقد فاض الايمان من جوانحه : ( " ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم الآن ولئن شئتم لأغادينهم غدا بمثلها " قالوا : " لا ، حسبك ، فقد أسمعتهم ما يكرهون " ) (١) .

رحم الله سبحانه الصحابي الجليل الحافظ المجاهد الصابر المخلص الصادق لربه ودينه ، وجزاءه الله سبحانه عن الاسلام والمسلمين خيرا فى جنات الفردوس الأعلى ، وندعو الله عز وجل ان يسخر لهذا الدين من ينصره من مكر الكفار والمنافقين انه على كل شيء قدير .

#### (٧) وفد المساومة لاقتسام العبادة والزعامة :

اجتمعت قريش فى نادية بالمسجد الحرام لتجد حلا وسطا بينها وبين صاحب الدعوة الجديدة عليها تحافظ على ماء وجهها أمام قبائل العرب ، وتشاطره الزعامة الدينية التى تزلزلت من تحت أقدامها ، فأرسلت اليه وفد الزعامة وهو يطوف بالكعبة وهم : الأسود بن عبد المطلب والوليد ابن المغيرة وأميرة بن خلف والمصاح بن وائل كما يقـ

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٣٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ١٩٧٧ م .  
سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٣١٥ ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧٥ هـ .

ابن هشام : (١) ( فقالوا " يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فلنشترك نحن وأنت في الأمر ، فان كان الذى تعبد خيرا مما نعبد ، كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه " فأنزل الله تعالى فيهم : " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين " ) .

ولقد أخرج السيوطي أكثر من رواية ذات معنى واحد تذكر بأن سبب نزول هذه السورة هو مطالب وفد الزعامة باقتسام العبادة فقال فسي احداها : (٢) ( لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وأمّية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : " يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ، ونعبد ما تعبد ولنشترك نحن وأنت في أمرنا " فأنزل الله سبحانه : " قل يا أيها الكافرون . . . . . " الى آخر السورة ) .

اعلان وبيان من الله سبحانه وأمر إلهي حاسم نزل على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وسبيل واحد أمام جميع الدعاة ورجال الاعلام في كل زمان ومكان ، بأن طريق الحق واحد لا عوج فيه ، ولا فجاج له ، انه العبادة الخالصة لله وحده رب العالمين ، فنزلت هذه السورة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم للمفاصلة الحاسمة بين عبادة وعبادة ، ومنهج ومنهج ، وتصور وتصور ، وطريق وطريق . نعم نزلت نفيا بعد نفسي وجزا بعد جزم ، وتوكيدا بعد توكيد ، بأنه لا لقاء بين الحق والباطل ، ولا اجتماع بين النور والظلام ، فالاختلاف جوهرى كامل يستحيل معه اللقاء على شيء في منتصف الطريق ، والأمر لا يحتاج الى مداهنة أو مراوغة أو سياسة أو مصالح مشتركة ، أو مسائل داخلية ، كما نسمع الآن في

(١) سيرة ابن هشام ص ٣٦٢ ، أنظر الطبري ج ٢ ص ٣٣٧

(٢) لباب النقول في أسباب النزول ص ٢٣٧ ، جلال الدين السيوطي .  
انظر اسباب النزول ص ٣٠٧ ، لأبي الحسن الواحدي .



جاهلية القرن العشرين ، التي تلبس الباطل حقا ثم تتركه يتمرغ في أوحال  
الشرك والانحلال والضلال .

### تأملات في البيان :

قال تعالى : (١)

( " قل يا أيها الكافرون " : أمر الهي جازم حاسم للرسول صلى  
الله تعالى عليه وسلم بمناداة الكفر على حقيقته ، ووصف أعداء الله سبحانه  
بأنهم ليسوا على دين ، وليسوا بمؤمنين ، ولا مواطنين صالحين ، كما  
نسع اليوم وإنما هم كافرون . هذه الحقيقة منذ مطلع السورة وافتتاح  
الخطاب ، أنها حقيقة الانفصال الذي لا يرجى معه الاتصال أبدا إلا بالدخول  
في دين الله سبحانه .

" لا أعبد ما تعبدون " : فعبادتي غير عبادتكم ومعبودى غير  
معبودكم ،

" ولا أنتم عابدون ما أعبد " : فعبادتكم غير عبادتي ومعبودكم غير  
معبودي .

" ولا أنا عابد ما عبدتم " : تأكيد للآية الأولى ودليل على  
ثبات الصفة واستمرارها مستقبلا .

" ولا أنتم عابدون ما أعبد " : تكرار لتأكيد الفقرة الثانية كـ  
لا يبقى مظنة ولا شبهة بعد هذا التأكيد المكرر بكل وسائل التكرار  
والتوكيد .

وبعد ذلك جاء الأجمال لحقيقة الافتراق الذى لا التقاء فيه ،  
والاختلاف الذى لا تشابه فيه ، والانفصال الذى لا اتصال فيه .

" لكم دينكم ولي دين " : أنا هنا وأنتم هناك فلا معبر ولا جسر ولا  
طريق . مفاصلة كاملة شاملة ( ) .

---

(١) في ظلال القرآن ، الشهيد سيد قطب .

نعم فالأمر هنا ليس مصلحة ذاتية ، ولا رغبة هاهرة ، ولا سم فسي  
عسل ، وليس الدين لله والوطن للجميع كما تزعم الجاهلية المعاصرة ، ويدعى  
المنافقون من أمة الاسلام ، والمستغربون الذين يتبعون الضالين والمضروب  
عليهم ، والمحددين أعداء الله سبحانه في كل مكان . كان الرد حاسما على  
زعماء قريش في الجاهلية الأولى ، لا مساومة ولا مشابهة ، ولا حلول وسط ،  
ولا ترصيات شخصية ، ولا اخاء ديني ، كما نسع ونرى من المنافقين فسي  
هذا الزمان .

فان الجاهلية جاهلية ، والاسلام اسلام ، في كل زمان ومكان ،  
والفارق بينهما بعيد كالفرق بين التبر والتراب . والسبيل الوحيد هو  
الخروج عن الجاهلية بجللتها الى الاسلام بجللته عبادة وحكما ، والآ فهي  
البراءة التامة والمفاصلة الكاملة ، والحسم الصريح بين الحق والباطل فسي  
كل زمان " لكم دينكم ولي دين " .

وما أحوج رجال الاعلام الاسلامي اليوم لهذه البراءة والمفاصلة  
بين الحق والباطل ، فانهم ينشرون الاسلام بين أقوام عرفوا عقيدته ، ولكنهم  
تنادوا في باطلهم وكفرهم والحادهم ، أو بين جموع من المسلمين مردوا على  
المعاصي والنفاق ، يدعون الخير والصالح ، وباطلهم الشر والضلال الا من  
رحم الله سبحانه .

فيا رجال الاعلام اتقوا الله في أنفسكم ، وفي مصير أجيال الأئمة  
المسلمة ، فما نرى من أكثركم الا تجارة خاسرة ، سلعتها الغالية الصبورة  
الفاضحة ، والكلمة الماجنة ، والمقالة الضالة أو المناققة . وطستم حقيقة  
الاسلام بالأخبار الكاذبة ، والسياسة الشيطانية القائمة على أن الغاية تبرر  
الوسيلة ، على كلّي المفهومين الاشتراكي والرأسمالي .

ولكن للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا ، وان مضمون اعلام اليوم في جللته  
بيته من بيوت النفاق ، وصدق الله العظيم في قوله : " واذا قيل لهم لا تفسدوا  
في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " (١)

## الفصل الثاني الآثار الإعلامية للوفود الداخلية

### مقدمة عن الاتصال :

ظاهرة الاتصال بين الأفراد والأمم والشعوب ظاهرة قديمة قدم الانسان والأم ، ولكن الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة دراسة منهجية منتظمة ، قد اتضح فيما بعد الحرب العالمية الثانية . ولقد أشادت الكتب المقدسة منذ القدم بالاتصال والتفاهم بين الأمم والشعوب ، كما جاء في القرآن الكريم قوله عز وجل : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير " . (١)

### أهداف الاتصال الأساسية :

تذكر جهان رشتي : (٢) ان هدف الاتصال من وجهة نظر الفرد القائم بالاتصال { المرسل } هو في أغلب الاحوال :

- ١ - الاعلام .
- ٢ - أو التعليم
- ٣ - الترفيه
- ٤ - الاقناع .

أما هدف المتلقي في عملية الاتصال :

- ١ - فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث .
- ٢ - تعلّم مهارات جديدة .
- ٣ - الاستمتاع والاسترخاء والهرب من مشاكل الحياة .
- ٤ - الحصول على المعلومات الجديدة لتساعده على اتخاذ القرارات والتصرف المقبول .

أما هدف الاتصال الذي يؤول به للمجتمع :

- ١ - توفير المعلومات عن الظروف المحيطة ( الأخبار ) .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣

(٢) انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٥٤ ، ٥٥ ، د . جهان

رشتي ، دار الفكر العربي ١٩٧٥ م .

- ٢ - نقل التراث الثقافي من جيل الى جيل .
- ٣ - الترفيه وتخفيف اعباء الحياة .
- ٤ - مساعدة النظام القائم وذلك بتحقيق الازمات عن طريق الاقناعات وليس العنف ) .

وأود أن أشير هنا بأنه يجب أن يكون مضمون الأهداف الأساسية للاتصال ينطلق من مبدأ الحق والصلاح والفلاح الذي أنزله الله سبحانه وتعالى لعباده ، قال تعالى : " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا " (١) .

#### الاتصال وأنواعه :

يقول الدكتور ابراهيم امام : (٢) " الاتصال هو عملية نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر بين الأفراد والجماعات ، ومن الطبيعي أن تتخذ هذه العملية عدة أشكال وأنماط ، تختلف باختلاف النظام الاجتماعي والطرز الثقافي التي تتم فيه " .

ونذكر في كتابه أنواع الاتصال كما يلي :

- ١ - الاتصال الشخصي الحميم في الجماعات الأولية المتمثلة فسي الأسرة والأقارب ، وما ينشأ بين أفرادها من علاقات شخصية حميمة ، على أساس المواجهة والاحتكاك المباشر وجهها لوجه .
- ٢ - الاتصال الجمعي بين الجماعات الثانوية التي تنشأ عادة لتحقيق أهداف مادية معينة ، كالأحزاب السياسية ، والجمعيات التعاونية ، والشركات التجارية ، والأندية والنقابات وغيرها ، والعلاقات بين أفراد هذه الجماعات ليست شخصية حميمة كالنوع الأول على الرغم أن الاتصال بين أفرادها قد يجري أيضا عن طريق المواجهة

---

(١) سورة الاسراء آية ١٠٥

(٢) انظار الاعلام والاتصال بالجماهير ، د . ابراهيم امام ، الطبعة الثانية

والاجتماع والمناقشة ، أى أنه اتصال جمعي يتم أحيانا على أساس التفاعل المباشر .

٣ - الاتصال الجماهيري : ويتصف بعموميته وشموله لأنه يتم بين عدد كبير من الناس ، حيث أن جماهير الاتصال العام عريضة غير متجانسة ، وتتكون من ملايين البشر الذين لا يعرف بعضهم بعضا ، وليست بينهم أى علاقات مباشرة ، لأن المرسل في الاتصال الجماهيري يخاطب أفرادا وجماعات ، لا يعرفهم ولا يعرفونه ، ولا يستطيع أن يتلقى منهم ما يفيد تقبلهم أو رفضهم لرسالته ، لأنه لا يتصل بهم اتصالا مباشرا .

#### بين الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري (١)

يذكر الدكتور ابراهيم امام تحت هذا العنوان ما يلي :

فإذا كانت الجماعات الأولية كالجزر المتباعدة والمتناثرة ، فإن الاتصال الجماهيري يلعب أهم الأدوار في التجمع ونقل الأفكار والمعلومات بطريقة توسع الآفاق وتؤدي الى تجاوز حدود الزمان والمكان ، فتحرر القرى من عزلتها ، وتطلقها من أسار المجتمع التقليدي ، لتدخل في عالمنا المعصري ، فتقل الهوية بين الريف والحضر ، وتستطيع الأمة أن تصل الى اتفاق فيما بينها ، ويشارك الأفراد في قضايا الوطن السياسية والاجتماعية ، ويعرفون ما يجري من أحداث وأفكار . . . . . فليس الأفراد شظايا أوبقاييا أو شذرات متناثرة ، ولكنهم ينتظمون في جماعات أولية وأخرى ثانوية ، ويمارسون أنواعا من الاتصالات الشخصية والجمعية ، ولا يمكن للاتصال الجماهيري أن يعمل الا من خلال هذه الانماط الاتصالية .

ولا ريب أن النمط الجماهيري قد لقي من الاهتمام والتقدير والعناية ما جعله يمثل المرتبة الأولى في الاتصال ، ليعبر عن آراء الحكام والساسة ، وليقوم بدور احباط الأنماط الأخرى لما تتماز به من قدرة وفعالية

---

(١) الاعلام والاتصال بالجماهير ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، د . ابراهيم امام ، مكتبة الانجلو المصرية ، طبعة ثانية ، سنة ١٩٧٥ م .

وحرية ، فكان الصراع بين نمط الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري خاصة في بلاد الاسلام حيث تستخدم الدعوة الى الله سبحانه نمط الاتصال الشخصي ، ويستخدم أعداؤها نمط الاتصال الجماهيري ، الذي نعيشه ليلاً ونهاراً ، والقائم على أساس الضغط والقهر والاكراه والقسر والالزام ، والكذب ، والتضليل ، والخداع ، لأن أجهزة الاعلام ووسائله لا تعطي الناس الا ما تريده الطبقة الحاكمة لتعزيز سلطانها وتدعيم ظلمها ، أما الآراء والافكار والاتجاهات المعارضة ، فمصيورها الاهمال والمعاداة ، حتى لو كانت هذه الاتجاهات من عند الله سبحانه العزيز الحكيم .

ولقد ( أصبح تشكيل الرأي العام نظرياً صناعة براقه تبهر العيون والعقول بأساليب الخداع والكذب المستمر ) حتى يصبح الحق باطلاً والباطل حقاً ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم . وأصبح الفسرد والمجتمع دمية تلعب بها وسائل الاعلام الحديثة لمصلحة لرفبات أسيادها الحاكمين ( ويظل اليوم وأمل الأمة وروحها في ديار الاسلام يصبح في الغد القريب عدوها اللدود ) ، وبالطبع على لسان نفس وسائل الاعلام السنية .

ويقول وليام ريموند : " أصبح الاعلام نفسه صناعة شعارها كل شيء يمكن أن يقال بشرط نقوله بطريقة تدر الربح على الهيئة الاعلامية " ( ١ ) .

وقال عبد اللطيف حمزة في كتابه الصحافة والمجتمع :  
( ان الرأي العام ليس رأي الشعب بأكمله بل يصح أن يكون رأي طبقة الأغلبية أو السلطة على طبقات الشعب الأخرى . والأرجح أن يكون رأي الطبقة المتسلطة في الأمة هو الرأي الغالب ، أو الرأي الذي لسه السيادة والنفوذ والتفوق على آراء الطبقات الأخرى ) .

والآن وقد اتضحت لنا أنماط الاتصال وطرقه وكيفية استخدام كل نمط بطريقة اجمالية .

---

( ١ ) انظر الاعلام والاتصال بالجماهير ، د . ابراهيم إمام ، طبعته

فما هو النمط الذي استخدمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في إبلاغ دعوة الاسلام ؟ وما هي الطريق التي سلكها في إيصال هذا البلاغ المبين .

لقد نزل خبر السماء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجعله الله سبحانه بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين . . فالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في عطية الاتصال لا ينقل أفكارا ومشاعر أرضية بين الافراد والجماعات كما يقرر علماء الاتصال في تعريفهم لمعنى الاتصال ، ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينطق عن الهوى انما هو وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ونزلت آيات قرآنية تؤكد هذا المفهوم لرسالة الاسلام الاعلامية العالمية :

قال تعالى : " هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا " . (١)

: " انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم " . (٢)

: " ما أصابك من حسن تقم الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا " . (٣)

: " يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادعنا الى الله باذنه وسراجا منيرا " . (٤)

: " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون " . (٥)

: " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى اليّ انما الله الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون " . (٦)

- 
- |       |                     |       |                             |
|-------|---------------------|-------|-----------------------------|
| ( ١ ) | سورة الفتح آية ٢٨   | ( ٤ ) | سورة الاحزاب آية ٤٥ ، ٤٦    |
| ( ٢ ) | سورة البقرة آية ١١٩ | ( ٥ ) | سورة سبأ آية ٢٨             |
| ( ٣ ) | سورة النساء آية ٧٩  | ( ٦ ) | سورة الانبياء آية ١٠٧ ، ١٠٨ |

ومن هذه الآيات البينات وغيرها يتضح أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل الرسالة المنزلة عليه بشيراً ونذيراً للناس أجمعين ورحمة للعالمين .

ولقد سلك صلى الله تعالى عليه وسلم في ابلاغها أنماط الاتصال الفردي والشخصي المباشر والجمعي والجهادي ، بهدف واحد ثابت لا يتغير ، هو التوحيد لأخراج الناس من عبودية العباد الى عبادة الله سبحانه الواحد القهار .

ويقول عبد اللطيف حمزة : (١) " كان الاتصال الشخصي هو العامل المشترك بل الوسيلة الأولى التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم فسي نشر الدعوة واتبعها في جميع أنماط اتصاله لا بلاغ الحق المبين .

ويذكر ابراهيم امام : (٢) ( ان اتجاهات البحوث الحديثة تؤكد أهمية الاتصال الشخصي ، وتنسب اليه مقدرة عظيمة على التأثير في الجماهير أكثر بكثير من بقية وسائل الاعلام العامة ) .

كما ( يعمل الباحثون من أمثال لازسفيد وكارتز وغيرهما سسمر تفوق الاتصال الشخصي في التأثير بأنه اذا كان من السهل ان ينصرف الناس عن المواد الاعلامية التي لا تتفق مع آرائهم وميولهم فانه ليس من السهل أن يتجنبوا الحديث مع زميل أو قريب أو صديق لهم ، وخاصة اذا كان موضوع الحديث غير معروف لديهم سلفاً ، كما يتيح النقاش المباشر مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس ) (٣) .

ويقول جوزيف كلاير عن تأثير وسائل الاعلام : (٤) ( اذا كانت جميع الظروف الاخرى متساوية كما هو الحال في العمل ، فان الاتصال المواجهي يكون أكثر كفاءة في الاستمالة والتأثير من الراديو وهذا يكون بدوره أكثر تأثيراً

- 
- (١) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ٧٧-٨١ ، د . عبد اللطيف حمزة .  
(٢) الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٠ ، د . ابراهيم امام .  
(٣) الاعلام في صدر الاسلام ص ٧٥ ، د . عبد اللطيف حمزة  
الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٢ ، د . ابراهيم امام  
(٤) الاعلام الدولي ص ٢٨٧ ، د . أحمد بدر ، مكتبة غريب القاهرة ١٣٩٧ هـ .



من الكلمة المطبوعة ، وربما كان التلفزيون والسينما يقمان في مكان ما بين الاتصال المواجهي والراديو ) .

لذلك نراه صلى الله تعالى عليه وسلم اتصل شخصيا بالأفراد والجماعات والجهاهير ، وهو يدعو الى الله سبحانه ، اتصل بالرهيل الاول الذي آمن من الصحابة رضوان الله عليهم ، وأبلغ جماعات قريش بالحق المبين ، وعرض نفسه على القبائل والوافدين في المواسم والأسواق العامة الشاططة ، بل وأمر صحابته بالهجرة الى الحبشة ومعهم أنوار الدين الجديد ، وبعث مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه معلما وهاديا لجموع يثرب ، وفيما بعد أرسل الرسل الى ملوك وأمراء ذلك التاريخ لعرض الاسلام بالاتصال الشخصي المباشر .

ويتفق عبداللطيف حمزة ، وابراهيم إمام في تأكيد : ( ما لهذه الوسيلة الاصيلية من أثر فعال في جميع أشكال الاعلام والدعاية للوصول الى الهدف المنشود ، لأن الناس يتأثرون بطريق الاتصال الشخصي المباشر ، أكثر مما يتأثرون من جميع وسائل الاعلام الأخرى ، وذلك أنهم مثلا مع الصحف والاذاعة والتلفزيون لا يعيرون انتباههم الا للاشياء التي تهمهم ، ولكنهم مع الاتصال الشخصي مضطرون الى الاستماع لمن يحدثهم فيما لا يعلمون من قبل .

وكذلك في حالة الاتصال المباشر يسهل على المتحدث أن يقدر رد الفعل المباشر على من يحدثهم ، كما يسهل عليه أن يكتف بنفسه تبعاً لذلك ، وهذا ما لا يتيسر بالتأكيد لوسائل الاعلام الأخرى . ويضاف الى ذلك الآثار المترتبة على المواجهة المباشرة بين المرسل والمستقبل من أخلاقيات كريمة ، ومروءة انسانية ، وسماة صادقة تساعد على الاقتناع والقبول أحياناً ، مع أنه ليس من السهل أن نقتنع بوجهة نظر الكتاب والمذيعين الذين لا نلتقي بهم أو نخالطهم ) (١) .

(١) انظر الاعلام والاتصال بالجهاهير ص ١٢ ، د . ابراهيم إمام .

انظر الاعلام والدعاية ص ١١٠ ، ١١١ ، د . عبداللطيف حمزة ،

مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٦٨ م .

فعلی رجل الاعلام الاسلامي أن ينقل خبر التوحيد الحقيقي لجميع الناس بأي نمط من أنماط الاتصال التي يراها مناسبة ، على أساس تحقيق الاتصال المباشر قدر الامكان ، دون تمييز أو اكراه أو خداع وكذب ، فالناس أمامه سواء ، والاسلام اليهم جميعا في مشارق الأرض ومغاربها يوآخي بينهم الايمان في سلام وأمان .

وصدق الله العظيم حيث يقول : " انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون " (١)

وقال عز وجل : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (٢)

### سميزات الاعلام الاسلامي في النمط والرسالة :

#### النمط الشخصي :

تميز الاعلام الاسلامي في هذه الفترة بالنمط الشخصي في سلوك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخلاقه الكريمة وأفعاله الحميدة وصفاته العالية ، مع كل من يدعو له عبادة الله سبحانه ، ولقد قضى على كل شبهة أشيرت أمام صدق الداعية ، وأحقية ويقين ما يدعو اليه من النور والهداية ، وأن الملأ هم الذين يثيرون الشبهات ويمزقونها للناس ، ويكررونها على مسامعهم حتى تألفها النفوس ، ويصدقها البسطاء ، فعندئذ تصبح عندهم حقائق ثابتة ، يندفعون للدفاع عنها ومخاصمة الحق وأهله بكل الوسائل والأساليب الشيطانية التي لا تخطر على بال بشر .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦ ، ٢٥٧

والملا هم الملا في كل زمان ومكان ، يقفون في وجه كل دعوة السي  
الله تعالى ، ويحاربونها بدافع الكبر وحب الرئاسة والزعامة والافساد في  
الأرض ، فلا بد من وجود النمط الشخصي المؤمن الصابر على البلاء ، المخلص  
في القول والعمل ، المستهين بالقوى المادية ولغة الأرقام ، المستخفف  
بالجباية والطغاة ، لا يخشى الموت في سبيل الحق الذي يجاهد من  
أجله ليلاً ونهاراً .

وصدق الله العظيم حيث يقول : " الذين يَلْفَنون رسالات الله  
ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله وكفى بالله حسيباً " (١) .

#### مميزات الاعلام الاسلامي في الرسالة :

يمكننا أن نحدد لها بالخطوط العريضة التالية :

- ١ - الهدى بالتوحيد الخالص لله سبحانه عبادة وعبودية ، والامان  
الحقيق بالدعوة والالتزام الكامل بتطبيق منهجها الاسلامي المنزل  
من عند الله عز وجل دون مdahنة أو مراوغة أو سياسة أو حلول وسط .  
فالامر هنا هو العقيدة الصحيحة ، والتوحيد الخالص لله رب العالمين  
ونبذ الآلهة من دون الله سبحانه ، وتسفيه الأحلام الجاهليسة  
وتحقير الحجارة وغيرها مما يعبد من دون الله سبحانه ،  
نعم إنها المواجهة الصريحة وتسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية ،  
لأن كل تسوية تتم على حساب العقيدة والشرعية في سبيل الحصول  
على مكاسب وقتية ، هي في الحقيقة خطر عظيم على الدعوة ، وجناية  
كبرى على العقيدة الصحيحة ، التي أرادها الله سبحانه وتعالى  
لعباده لمخرجهم من الظلمات الى النور . فهي هو الرسول صلى الله  
تعالى عليه وسلم يرفض كل تسوية تعرضها عليه قريش حتى يكف عن  
شتم الآلهة ، وسب الآباء ، وتسفيه الأحلام في نثار الملا من قريش .

حتى أننا نراه عندما قال له عَمِّه أبو طالب : " يا ابن أخي فابق عليّ وعلى نفسك ولا تَحْمِلْنِي من الأمر مالا أطيع " ، عندئذ تصدى لعمه بكل قوة وعزم في بيان اعلامي صادق مثير فقال : " يا عم والله لو وضمو الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله سبحانه أو أهلك دونه " .

فيا دعاة الحق هذا هو الطريق الحقيقي ، والسبيل الصحيح والخط المستقيم لدعوة الله سبحانه في كل زمان ومكان . لا بد من تهيئة النفوس واعدادها على الصبر وتحمل المشاق حتى يظهر الله سبحانه الحق عاليا حاكما على الأرض ، أو الشهادة المباركة ، والسبيل إليها بنفوس مطمئنة وقلوب هانئة لما أعدّه الله سبحانه لها من جنات الفردوس الأعلى السّوى جواره الحبيب . ومن هو صاحب هذا الجوار الكريم الا من كان ذو حفظ عظيم .

وأنتم يا رجال الإعلام اليوم نراكم كشعراء الضلال في كل واد تهيمون ، الا من رحم الله سبحانه ، تقولون هذه السياسة الناجحة والمصالح الوطنية والمبادئ القومية ، والارتباط الارضي ، بالطبع الفانية تبرر الوسيلة . ما هذا يا رجال الاعلام ، نرى للحق عندكم عجا ، نراكم اليوم تعضون اليد التي قبّلتها أفواهكم بالأمس ، مع أن اليد هي لم تتغير ، ولم تتبدل وصاحبها غارق في باطله . ولكن الجواب عندكم اذا سئلتكم بسيط بديهي : هذه السياسة والحكمة البالغة ، وتبتعد ألسنتكم عن ذكر كلمة النفاق ، فأنتم منه براء على حدّ ظنكم .

بئس القوم المراوغ والأبكم عن الحق ، الذي يخشى الناس من أجل متاع زائل ، والله سبحانه أحق أن يخشى ، والحق عنده واحد لا ينقسم ، والفاية واحدة لا تنقسم عن اخلاص العبودية له عز وجل ، والوسيلة ثابتة لا تتغير عن منهجه سبحانه .

قال تعالى : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (١) نعم توحيد خالص عبادة وعبودية من المهد الى اللحد ، فانتبهوا يا رجال الاعلام من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والظالمون هم الخاسرون .

٢ - التزام الصدق : الصدق هو جوهر الدعوة الاسلامية وصام الأمان فيها ، الصدق صفة بالغة الاهمية في الاعلام الناجح والدعوة الى الله سبحانه ، فان تحرري الحقائق والوقائع والالتزام بروايتها الصادقة ، هي الضمانة الأساسية للغور بثقة الناس الذين هم غرض المادة الاعلامية ، وهدف الدعوة الى الله سبحانه .

لذلك كان من أعظم صفات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، أنه الصادق الأمين ما جرب الناس عليه كذباً قط . . . . . وها هو يقول لقريش ( " يا بني عبدالمطلب . . . يا بني عبد مناف . . . يا بني فلان . . . هل تعرفونني ؟ " فيقولون " نعم " . . . " هل جربتم عليّ الكذب ، وعلمتم الخيانة " فيجيبون . . . " كلا بل أنت الصادق الأمين " قال . . . " رأيتم لو أخبرتم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي " قالوا . . . " ما جربنا عليك كذبا " قال . . . " فاني نذير اليكم بين يدي عذاب شديد " (٢) .

فليس أمامهم الا أن تمرؤهم الحيرة ، هذا الرجل لم يكذب عليهم قط في خبر الأرض ، فهل يفترى الكذب في خبر السماء ؟ ، ولكن الله سبحانه يفضل من يشاء ، فيبقى على كفره ، ويهدي من يشاء فيشرح صدره للإسلام .

لقد جاءهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في مواسمه الاعلامي الأول بخبر صدقه الذي يعرفونه عنه ، ولم يجربوا عليه كذبا أبداً .

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦

(٢) انظر تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٩ .



مما جعل النضر بن الحارث فيما بعد ينادى قريشاً ناصحاً : ( قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانةً ، حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر ، وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه ، وقلتم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون ، فما هو بخنقه ولا بوسوسته ولا تخليطه ، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ) (١) .

ولقد استمرت اخبار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صادقة مع قريش ، ولا يصدر عنه بيان الا كان تصديقا ودعمًا لرسالته ، فاصدقهم الخبر عن الأرضه التي أكلت وثيقة مقاطعتهم له ، وانحيازه الى الشعب ما عدا باسمك اللهم ولفظ الله سبحانه ، فوجدوا الأمر كما أخبر ، فكان لهذا الخبر الصادق الأثر الاكبر في زعزعة النفوس ، وزلزلة القلوب الجاحده المعانده . فانفرج الضيق واتسعت الابواب للدعوة ، وانشقت صفوف الباطل .

وان الأسى يحز في النفس عندما نعلم ان إعلامنا اليوم في الدول الاسلاميه قائم بشكل عام على الكذب بدلا من الصدق ، وعلى الخيانه بدلا من الأمانة ، وعلى الخداع والتضليل بدلا من النصيح والارشاد ، فلا نرى الا الإشاعات المفرضة والدعايات الكاذبة ، والبيانات الخادعة واختلاق الأباطيل ، والترويج الزائف ، ومحاربة دعاة الله سبحانه بكل وسيلة ، واتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، وتدبير المؤامرات الشرقيّة والغربيّة لهم حتى تنصب لهم المشانق ، وتمتلئ بهم السجون حيث تقام عليهم التجارب للوصول الى أحدث أساليب التعذيب في عصر الجاهلية والظلام .

فأين الكلمة الصادقة يا حملة الشريعة الإسلامية ويا رجال الاعلام وأين البيان الأمين ؟ اى والله ما قدرتم الله حق قدره سبحانه ، واستهزأتم بكتابه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا القليل منكم . . . . .  
فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة واعلموا أن طريق الاسلام لاعلام العالمين هو الصدق ، الذى يهدي الى البر ، والبر يهدي الى الجنة . لذلك يجب أن يكون الصدق سمة رجل الاعلام الاسلامي بالوسيلة النظيفة الطاهرة السامية ، والرجولة الكاملة التى لا تخشى في الله سبحانه لومة لائم ، هذا هو الطريق الوحيد للوصول الى العزة والكرامة والقيادة ، فالمؤمن لا يكذب أبداً ، ولا يفعله أعذاراً لكذبه .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين<sup>(١)</sup>  
: " قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد  
الرحمن وصدق المرسلون " (٢)

: " واجعل لي لسان صدق في الآخرين " (٣)

: " ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين  
ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيماً " (٤)

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

" آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا  
أؤتمن خان " (٥)

### ٣ — أسلوب الكشف عن واقع الضلال :

اتبع الاعلام الاسلامي في بدء الدعوة أسلوب التشكيك ، المستمد  
من الواقع والحقيقة في معتقدات العرب وآلهتهم التى لا تطك لهم

---

(١)	سورة التوبة آية ١١٩	(٤)	سورة الاحزاب آية ٢٤
(٢)	سورة يس آية ٥٢	(٥)	متفق عليه .
(٣)	سورة الشعراء آية ٨٤		



ضرسا ولا نفعا ، بل ينحرون لها الابل وهي تنظر اليهم خرساء  
بليها ، لا ترى ولا تبدي ولا تعيد ، وهم في أقصى الحاجة لما  
يقدمون .

فجاءت المناقشة واقعية ، تس معقداتهم في الصميم ، أسئلة  
علية لما في الآلهة من نقص وضعف وعجز كامل لمسيرة العقول  
السليمة .

قال تعالى : " ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون  
بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا  
شركاءكم ثم كيدون فلا تنتظرون " (١) .

وقال سبحانه : " انما تعبدون من دون الله آوثانا وتخلقون  
افكرا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا  
فابتنفوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون " (٢) .

هذا هو أسلوب الدعوة العليم بأسرار الباطل الموجهود  
أمامه ، فعلى رجال الاعلام أن يسلخوا هذا الأسلوب العظيم فسي  
الدعوة الى الله سبحانه ، بالاطلاع على كل خبايا النظريات والدعوات  
الباطلة ، حتى يستطيعوا الرد عليها بحجج دامغة من عليم خبير  
بالمعيب الكامنة فيها ، وتمزيق ثوبها الصفيق الرقيق حتى تظهر  
علامة الأوساخ والأدران والأقذار .

ويجب أن يقوم الاعلام الاسلامي على اثبات فساد ما يؤمن  
به الخصوم من أعداء الاسلام وتأكيد عدم صلاح ما يعتقدون به  
بالأدلة والحجج القاطعة البالغة .

٤ - أسلوب الشمول الاعلامي : ويقصد بالشمول الاعلامي عموم أساليب  
القرآن الكريم وطرقه المتعددة في الأداء للوصول الى ما يريد ،

---

(١) سورة الاعراف آية ١٩٥

(٢) سورة العنكبوت آية ١٧

وتقرير الحقائق الناصعة الواضحة ، من خلال قواعد ومبادئ عامة وشاملة ، لا تدع شيئاً مفيداً إلا واستوجبت ، حتى أصبح العمل بهذه الأساليب والطرق وفي ضوء هذه القواعد والمبادئ كفيل بالفصل بين الحق والباطل لا يدع مجالاً للشك .

فعندما أرادت قریش الاستفسار عن ذات الله سبحانه ، نزل قوله تعالى : " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " (١)

( انه التوازن بين المعنى والمبنى ، والتناسق الكامل بين البیان والوصف المعبر عن الحق ، فليس هناك حقيقة إلا حقيقة ، وليس وجود حقيقي إلا وجود ، وكل موجود آخر فأنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي ، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية .

انه التنوع في التعبير فجاء بمنهج كامل ساق ، لعبادة الله سبحانه وحده ، الذي لا حقيقة لوجود إلا وجوده ، ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعليته ، ولا أثر لارادة إلا ارادته سبحانه وتعالى . فابيضت وجوه لهذا المنهج واسودت وجوه للتنزيل الصاعق لما في قلوبهم من الباطل ( ٢ ) .

واتبع القرآن الكريم أسلوباً آخر ، هو طريق التكرار لتعميق التوعية بالمعنى المقصود ، والمفاصلة بين الحق والباطل ، دون مداھنة ولا نفاق ، فلا لقاء بين نور وظلام أبداً ، ولا مجال لأنصاف الحلول ، فان التوحيد منهج والشرك منهج ، فلا اجتماع بين الاسلام والجاهلية حتى لا تلبس الحياة في أي صوره من صور الشرك الظاهر والباطن على المتلقين .

هذه المفاصلة ضرورية لكل داعية في دعوته ، وله في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسوة وقدوة ، فعندما عرضت عليه قریش الحل الوسط - تبادل العبادة - وترضية الخواطر ، وسياسة المفاهمة

---

(١) سورة الاخلاص .

(٢) انظر في ظلال القرآن ، الشهيد سيد قطب

الباغية على الحق ، وكما يقولون الاعتراف بالأمر الواقع والتمسك بالأعراف والعادات والتقاليد الجاهلية . . . كما نسمع ونرى اليوم في سياسة العالم المنكود والجاهلية الحاضرة .

عندئذ نزلت عليه المفاصلة بين الحق والباطل . . . قال تعالى : " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين " (١) .

نعم هذه البراءة والمفاصلة والحسم القاطع . فالجاهلية جاهلية كافرة ، والاسلام اسلام ، ولا سبيل بينهما أبدا ، إلا الانسلاخ من الجاهلية بكل ما فيها ، والايمان بالاسلام بكل ما فيه . الانسلاخ الذي لا يسمح بالالتقاء في منتصف الطريق ، والانفصال الذي يستحيل معه التعاون بأي أسلوب إلا اذا انتقل أهـل الجاهلية من ضلالهم بكليتهم الى نور الاسلام وهداية الحق المبين .

هـ - الالتزام بالحجة : لقد اشتل القرآن الكريم على جميع أنواع الحجج والأدلة التي تخضع لها رقاب الكافرين المعاندين ، لأن الله سبحانه علم أزلا ما يلجأ اليه أهل الزيف والهوى والباطل والضلال من مغلفطات وحيل وجحود .

فجاء القرآن الكريم على لسان سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حجة دامغة في وجه الكفر والعناد في كل زمان ومكان ، وتسليح به أهل الايمان ودعاة الخير بما ينصرهم على أهل الباطل ، حيث أن الانتصار بالحجة الدامغة والمنطق المقنع لا يقل أهمية عن الانتصار في ميدان القتال .

فالحجة والبرهان القاطع من أهم الأصول الثابتة في أسلوب الاعلام الاسلامي ، حيث لا يقوى أهل الباطل الا الخضوع للحق ، والاستجابة له عن طوعية واختيار أو البقاء على العناد والمكابرة والاستعلاء دون دليل ، وبالسنة خرساً ، ووجوه مسودة ، وقلوب تحترق ، وأنفس تكاد أن تزهد من هول ما ترى وتسمع من الحجج الدامغات البالغات .

قال تعالى : " أفأرأيتم ما تمنون أن أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون . أفأرأيتم ما تحرثون . أن أنتم تزرعون أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناهم حطاماً فظلمتم تفكهمون . انا لمفرمون . بل نحن محرومون . أفأرأيتم الماء الذي تشربون . أن أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء لجعلناه حجاجاً فلو لا تشكرون . أفأرأيتم النار التي تورون . أن أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون " (١) .

وقال تعالى : " ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فلذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير " (٢)

وهناك الكثير من الآيات التي تربط الغائب بالشاهد المحسوس الذي لا مريسة فيه ، لأن هذه الحقيقة أعرب عنها الماديون من الشيوعيين والوجوديين وغيرهم من المنكرين الجاحدين لحقيقة الحياة الآخرة وببؤس البعث والحساب . فما أحوج رجل الاعلام الاسلامي للفهم الواعي للقرآن الكريم وحججه للرد على الباطل ان الباطل كان زهوقاً .

ان قوة الحجة تبعث في نفس رجل الاعلام الاسلامي التزام الحق مع القريب والبعيد ، والصدق في كل حال ، والعدل في كل حين ، والاستهانة

(١) سورة الواقعة آية ٥٨ - ٧٢

(٢) سورة فصلت آية ٣٩

بالقوى المادية ، لأنه يسير بمعمونة الله سبحانه ، وينظر بنور الله  
هز وجل ، رابط الجأش ثابت الهمة لا تتزلزل له قدم ، وتبعث  
فيه كذلك الاخلاص في القول والعمل ، فيحارب الشر ويدعو للـ  
سبحانه دون أن يكون لنفسه نفع مادي أو هوى شخصي ، فلم يعد  
يخاف الا من ذنبه ومن سخط ربه .

نعم انها قوة الحجة التي تجعل رجل الإعلام الإسلامي  
أشد قوة من الجبال الراسيات على الأرض كالأتاد ومن الحديد  
القوي الذي يقطع الجبال ، ومن النار المتأججه التي تذوب  
الحديد ، ومن الماء المتدفق الذي يطفى النار ، ومن الريح  
العاصف الذي يسوق الغيث فتنبت الأرض الجرداء من كل زوج بهيج .

#### ٦ - تكوين المجتمع المحصن ضد الدعاية المضادة :

انتشر خبر الدعوة الجديدة في كل بيت من مكه ، وأصبحت  
بعض البيوت يذكر في جنباتها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً  
رسول الله ، وسخرت من المعتقدات الوثنية وتعظيم الأكرهة .  
فثار الملا من قريش وعظام الأمر في نفوسهم ، فعقدوا العزم على  
معاربة دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، والقيام بدعاية  
مضادة لإثارة الشك والارتباك في صدق صاحب الدعوة ، وصحة ما  
يدعو اليه ، فيمنع ذلك من رؤية الحق والاستجابة له .

ويرى الدكتور أحمد بدر : (١) ان هذه الدعاية تخلق  
جوا من الاستهواء والاغراء والكذب ، بصرف النظر عن الموضوع  
ومنطقيته ، فالهدف ليس الاقناع المنطقي ، بل الاغتصاب النفسى  
واستمالة الجماهير بأى ثمن .

وأسلوب أهل الباطل وكيدهم لا يختلف في جوهره عما  
اختلفه الأولون ، بإثارة العادة الموروثة ، والمصلحة القائمة ،

---

(١) الاعلام الدولي ص ٢٢ ، د . أحمد بدر . مكتبة غريب ، القاهرة .  
سنة ١٣٩٧ هـ .

والرئاسة الدنيوية أو الحمية الجاهلية . فتلتهب النفوس الضعيفة وتمسك بها وتحسبها حجة وبرهاناً لتدفع به الحق ، وتخاصم الدعاة إلى الله تعالى ، ولقد تفنن الحكام الطغاة في القرن العشرين بأساليب جديدة وأكاذيب كثيرة للقضاء على الدعوة وأصحابها ، بإثارة مفاهيم شيطانية خبيثة مثل الحضارة والرجعية ، والعمل ، وفصل الدين عن الدولة ، وقول الدين لله والوطن للجميع ، والتزمت والتعصب ، والمواخاة بين الأديان ، والتعاون الحضارى ، واشتباك المصالح والمنافع وغير ذلك من الشعارات الزائفة ، والدعايات الباطلة ، ليطفئوا نور الله سبحانه بأفواههم وأيديهم المتلبسة بالخزي والعار ، ولكن الله سبحانه وتعالى متم نوره ولو كره الكافرون والمنافقون .

والآن ما هي الدعاية المضادة والأكاذيب الباطلة التي أثارها الملأ من قريش ضد رسالة الإسلام وصاحبها ليخرجوا الناس من النور إلى الظلمات ، ويحافظوا على زعامتهم وتجارتهم ؟

أ - الرد على الطعن في ذات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :

هذا الأسلوب الماكر يتكرر على جميع العصور ، بالطعن في أشخاص الدعاة وأمانتهم وعقولهم ، بالسحر والجنون والخيانة والهوس والضلal والكذب حتى يزولوا القاعدة الأولى التي يقام عليها البناء الشامخ لكلمة التوحيد الخالص ، فقال مشركوا العرب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل وصف كاذب والدليل ما جاء في قوله تعالى : " وهجسبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب " (١)

وكان رسل الله سبحانه يردون على هذا الافتراء بأسلوب عال رفيع ، يحمل في طياته الرحمة والشفقة على القوم الضالين المفترين . وينزل البيان الألهي من القرآن الكريم ليثبت السذ

آمنوا ، ويبينى المجتمع المسلم لبنة لبنة على الصلاح والفلاح ، فيقص عليهم أخبار الأمم السابقة مع رسلهم عبرة وموعظة لتطمئن القلوب . وتربية النفوس على تحمل المشاق والصبر على السفاهة والأذى قال تعالى : " والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون . قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظانك من الكاذبين . قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين . أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة . فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون " (١)

ب - الرد على ادعاء العلو في الأرض والافساد فيها :

ومن الأكاذيب والأضاليل التى تثار حول الداعي الى الله سبحانه ، أنه يريد الرئاسة على الناس ، وتغيير العقائد والتقاليد ، وان ما جاء به بدعة ، ومضرة مفرقة بين الناس ما سمعوا مثلها من قبل ، تشتم الآباء ، وتسب الآلهة ، وتسفه الأحلام ، وانها تؤدى الى الفساد فى الأرض ، وقلب الموازين لذلك يجب أن تقاوم لأن صاحبها ما أراد بها الا العلو والسيادة والزعامة على الناس ، وقد أراد الملأ من قريش أن يثبت هذا الزعم والادعاء أمام العامة من الناس ، بتخاطب ماكر حيث عرض المتاع الزائل السابق الذكر (٢) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرفضه بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير . وأنزل الله سبحانه على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يطمئن به قلوب عباده المؤمنين ، وما ينير لهم الظلمات ، ويقمع الشبهات ، بما يوافق أحوالهم من قصص الأمم السالفة مع رسلها ، فقال تعالى

---

(١) سورة الاعراف آية ٦٥ - ٦٩

(٢) انظر الوفد الرابع ص ١١ من الرسالة .

عن قوم نوح : " فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين " (١) .

فهم يزعمون أن نوحا عليه الصلاة والسلام انما يريد العلو في الأرض ، والمنزلة العالية عليهم ، والتفضل عليهم بدعوته الى الله سبحانه . لأن ميزان أهل الباطل مرتكن الى الأرض وما فيها من متاع الفرور الزائل الفاني ، واحتجوا بأن الرسالة لا تنبغي الا لحك كريم .

وقال فرعون وملؤه لموسى عليه السلام بقوله تعالى : " قالوا أجبثنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين " (٢) .

وقالت قريش في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في قوله تعالى : " وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٣)

وقال تعالى : " وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون " (٤)

نعم هذه مفتريات المترفين من القوم في كل زمان ومكان ، " انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون " ولكن الأمة هذه تختلف في مفهومها عبر العصور ، فهي عبادة الحجارة أو

---

(١) سورة المؤمنون آية ٢٣ ، ٢٤

(٢) سورة يونس آية ٧٨

(٣) سورة الانعام آية ٨ ، ٩

(٤) سورة الزخرف آية ٢٣ ، ٢٤



الحضارة ، أو الحكام الطغاة الظالمين ، وغير ذلك من نفثات الشيطان الرجيم . ويرد عليهم الرسل الكرام برد منطقي سليم كريم بقوله تعالى : " أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم " .

ج - الرد على ادعاء العمالة والاتصال المشبوه :

ان الدعاية بأن حامل الدعوة عميل أوله اتصال مشبوه يعينه على التلغيق والدس والكذب كل هذه الأمور يلجأ اليها الباطليون للوقوف في وجه الحق ، وتفريق جماعته والخط من شأنه ، لاضعاف الدعوة وصاحبها والقضاء عليها .

ولقد ادعت قريش بأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ دعوتة عن رجل اسمه الرحمان ولن يؤمنوا به أبداً ، فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم : " وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الأولين <sup>اكتتبها</sup> تملأ عليه بكرة وأصيلاً قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفوراً رحيماً " (١) .

وما أكثر أساليب الحكام الطغاة اليوم وهم يحاربون الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، بالصاق تهممة العمالة والخيانة على الدعاة المخلصين ، مع أنهم هم العملاء والخونة للأمم والدين . فالشرقي الاشتراكي منهم يكسو أصحاب الدعوة الإسلامية لباس الاستعمار والرأسمالية وحب المال . وأما الغربي منهم فيتهمهم بالشيوعية والاحاد والتستر بظاهر الدين ، وقد تكال تهم أخرى من كلى الطرفين على رجل الدعوة الظالم وبهتاناً وزوراً ، حتى يقضوا على الحرية التي يدعون أنها موجودة مع أنها في الحقيقة مؤودة ومدفونة في آبار الظلم والظفیان .

د - الرد على ادعاء عدم الشهرة والأتباع الفقراء :

الملا من كل قوم هم الكبراء والأغنياء وذو المناصب والجاه فسي المجتمع ، لذلك نجد من أعظم وسائل التضليل عندهم ان الدعاة لا في المعير ولا في التغير ، ليس في يدهم نقس ولا اصلاح ، بل هم الجديرون بالقيادة ودعوة الناس من دونهم لأن الدعاة فقراء اذلاء لا قوة لهم ولا مال يدعمهم ، فقال تعالى حكاية عن مشركي العرب فيما قالوه عن سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم : " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أنهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون " (١) .

وقال سبحانه : " وقالوا نحن أكثر أموالاً وما نحن بمعذبين " (٢)

كما يشير الملا من القوم أن أتباع صاحب الدعوة من الفقراء والمساكين وأنهم اصحاب حرف خسيصة ، لذلك فانهم ليسوا جد يرين بارشاد الناس الى الخير ولا قيادتهم الى الهدى . بل ان الملا هم وحدهم الذين يستحقون القيادة والزعامة ، لأنهم أهل الرأي والنظر والمشورة والجاه والمال والقوة والسلطان .

فقال الله تعالى عن قوم نوح : " فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين " (٣)

فأهل الباطل يضيقون ذرعا بالدعاة وأتباعهم في كل زمان ومكان ، ويأنفون أن يكونوا مثلهم أتباعا لدعاة الحق ، وهكذا

(١) سورة الزخرف آية ٣١ ، ٣٢

(٢) سورة سبا آية ٣٥

(٣) سورة هود آية ٢٧

نرى أشرف قريش طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يطرر  
الفقراء والمساكين من مجلسه ، فأنزل الله سبحانه : " واصبر نفسك مع  
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم  
تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه  
وكان أمره فرطاً " (١) .

كانت هذه الآية رداً حاسماً على مطالب أهل الباطل ، وأخذوا  
بخاطر الصفوة من المؤمنين الذين جمعتهم كلمة التوحيد على صعيد واحد  
لا فرق بين غنى وفقير وعظيم وحقير ، وأبيض وأسود ، كلهم لآدم وأدم من  
تراب . فميزان المفاضلة والمفاضلة بين الناس هو التقوى ، " ان أكرمكم عند  
الله أتقاكم " . هذا الميزان الألهي قضى على خبثهم ومكرهم ورد كيدهم  
إلى نحورهم ، فليست العظمة والكبرياء بالغنى والفقر والجاه والسلطان  
أو بأى مقياس أرضي . ابط تعارف عليه البطلون ، واعتادته الشهوات الضالة ،  
والأفكار الخبيثة المريضة ، والقلوب العمياء عن جلال كلمة التوحيد الخالص  
لله رب العالمين .

وانذا أمعنا النظر في رعاية الملائم القوم وجدناها لا تخرج عن  
قواعد وحدود الدعاية التي وصفها ولهم البج ، وعرض لها الدكتور أحمد  
بدر (٢) وتناولها هنا ببعض تصرف يتطابق مع أهل مكة :

- ١ - استغلال الجمهور الأمي حيث اعتمدت الرسالة الدعاية على  
معلوماته وخبراته المحدودة والظروف المحيطة به .
- ٢ - التنفيس عن جمهور مكة وإعادة توفيق أفكاره وصياغتها بعد أن  
تزلزلت أمام صمود الدعوة الجديدة .
- ٣ - اتباع أساليب الكذب والخداع وحملات التشكيك والاشاعة .
- ٤ - اختراع القصص وتلفيقها على الجمهور الساذج حتى يصدقها

(١) سورة الكهف آية ٢٨

(٢) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ١٨٤ ، ١٨٥ ،

كقولهم أنها أساطير الأولين اكتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلا .  
هـ - ان احدى الوسائل الحديثة في تطويع الرأي العام هي تشتيت فكره وصرف اهتمامه عن الموضوعات الاصيلية الى موضوعات تافهة فرعية بقصد تحويل اهتمام الجمهور الى الأشخاص بعيداً عن القضايا الأساسية ، لذلك نراهم طعنوا في ذات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالسحر والجنون والخيانة تارة ، وبالعلو في الأرض والافساد فيها تارة أخرى ، وغير ذلك من المفاهيم الضالة القائمة على مقاييس الأرض الهابطة وموازين الانسان العفنة .

لذلك كان القرآن الكريم ينزل آيات إعلامية قاطعة البيان في كل أمر وحادث يمتدح الدعوة الى الله عز وجل فيزداد المؤمنون ايمانا حيث تنير قلوبهم ، وتأخذ بخاطرهم ، وتمسح كل ضلال يعترضهم ، وتقع كل حرب دعائية مضادة يثيرها أهل الكفر والشرك والضلال . فتبقى حسنة في قلوب الماكرين وقد رد كيدهم الى نحورهم ، وهم يرون بأعينهم ان شجرة الايمان تنمو وتتعمق ساقية الى السماء بفضل الله سبحانه .

وكأنني بالآيات القرآنية التي نزلت رداً على دعاية الملأ من قريش بها اشارة الى قواعد الدعاية المضادة التي عرفها إنسان القرن العشرين . ويعرضها الدكتور أحمد بدر في كتابه (١) ونقتبسها لموضوعنا بتصرف وهي :

١ - سلخ الدعاوى الرئيسية للخصم وتجريدها من أسلوبها العاطفي المثير وكشف تناقضاتها ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى عند ما رد على دعواهم لماذا لم ينزل القرآن على رجل عظيم من مكه أو الطائف ؟

” وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهدم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة

---

(١) انظر الاتصال بال جماهير والدعاية الدولية ص ١٨٦ ، د . أحمد

الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا  
سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون " (١)

٢ - تحديد القضايا الواردة في دعايات الخصم وفصلها عن سياقها  
الانفعالي حتى تفقد فاعليتها ، كقولهم إفك افتراه وأعانه عليه قوم  
آخرون فقال تعالى : " وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه  
وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين  
اكتتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلا بل أنزله الذي يعلم السر في  
السموات والأرض إنه كان غفورا رحيمًا " (٢) .

٣ - التنديد بالخصم والقضاء على اعتباره ووضع دعايته في تناقض مسع  
الوقائع كقولهم وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . وقالوا  
لولا أنزل عليه ملك . . . . . عندئذ نزلت الآيات القرآنية وقصمت ظهورهم  
بقوله تعالى : " وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا  
قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على  
آثارهم مقتدون قال أولو جئناكم بأهدى ممّا  
وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به  
كافرون " (٣)

: " وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي  
الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه  
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٤)

وهكذا نرى أن القرآن الكريم هو الحصن المنيع والماء السلسيل  
لكل رجل إعلامي يحمل لواء الإسلام في كل زمان ومكان حتى لا يضل  
عن الصراط المستقيم .

- 
- (١) سورة الزخرف آية ٣١ ، ٣٢  
(٢) سورة الفرقان من آية ٤ - ٦  
(٣) سورة الزخرف آية ٢٣ ، ٢٤  
(٤) سورة الانعام آية ٨ ، ٩

وقد افترقت السبل بأصحابها الآن إلى مهاوي الفسق والفجور  
والضلال .

قال تعالى : " وأُنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (١)  
: " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي  
وَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (٢)

" صدق الله العظيم "



---

(١) سورة الانعام آية ١٥٣

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨

## الباب الثاني

وفود مكة الخارجية

الفصل الأول : وفود مكة الى الخارج

الفصل الثاني : وفود قادمة إلى مكة

الفصل الثالث : وفود يشرب الإعلامية

الفصل الرابع : الاثار الاعلامية للوفود الخارجية

\*\*\*\*\*

## الباب الثاني

### وفود مكة الخارجية

صمدت الدعوة الإسلامية أمام الطغيان المكيّ صمود جبالهم الراسيات ، ولم يتغير هدفها ولم يتبدل أمام الاغراءات والتهديدات على السواء ، لذلك كان لابد أن يستمر الصراع بين الحق والباطل في الداخل والخارج ، فخرجت وفود من مكة ودخلتها وفود بسبب الدعوة إلى الله سبحانه ، إما حرباً عليها أو تأييداً لها . فكانت هذه الوفود الداخلة بحثاً عن النتائج للأخبار الإعلامية للدعوة في كل مكان ، حيث اشترأبت الأعناق لمعرفة الحقيقة والبحث عنها ، واتصفت هذه المرحلة بالحركة والحيوية التي أثارت العقول ، ولفتت الأنظار البعيدة بعد أن عجزت عيون قريش عن القضاء عليها ، والابقاء على سيادتها وزعامتها على سائر عرب الجزيرة . ولكن الدعوة الإسلامية قفزت بقوة في صدر الأخبار التي تناقلها الرواة في ذلك الوقت حتى كانت حديث الوفود الخارجة والداخلة ، مما يدل على قوة التأثير الإعلامي للأسلوب الإسلامي المتميز في كل شيء ، فسي عظمة الرسالة ، وثبات المصدر وصبره وحلمه ، ومعرفته بحالة المدعو ، وعناده ولجاجة ، فكان استعماله لأقوى أنماط الإعلام تأثيراً ، وهو الاتصال الشخصي .

ولا ريب أن الإسلام قد جعل من هذه الوسيلة أفضل الطرق إلى الدعوة والإعلام بالحق ، لما لها من أساليب مقنعة وبها فيها من حريصة السؤالات والجواب ، والأخذ والرد ، والحوار والمجادلة ، وإمكانية الاقتناع والمرونة أمام مقاومة المتلقي . وقد جمع القرآن الكريم سلسلة من الاتصال الشخصي بين الرسل وأقوامهم مبيحة كيفية الدعوة وأساليبها ووسائلها ونتائجها ومناهجها ، وكانت الرسالة الخاتمة جامعة لجميع وسائل الإعلام والتبليغ التي أثبتت جدواها ، وأثبتت فعاليتها ، فكانت وسيلة الاتصال



الشخصي أساس البلاغ والاعلام في دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .

## الفصل الأول

### وفود مكة الى الخراج

#### ( ١ ) وفد قريش مع أحبار يهود بالمدينة المنورة .

عجزت قريش أمام الحجج القوية الدامغة للدين الجديد الذي يدعو اليه محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم . واستنفذت قواها ومكرها للوقوف أمام التيار الجارف للحق المبين الذي أذل كبرياءهم ، وزلزل باطلهم ، وقضى على كذبهم وخداعهم وأهان آلهتهم ، حيث أثبتت الاحداث بأنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها عندما يجدونها وقد قلبت على أنوفها .

عندئذ اتحدت وساوس الانس والجن وعقدت العزم على الاستمالة بأشر خلق الله سبحانه في كل زمان ومكان وهم يهود ، الذين قتلوا الانبياء وكذبوا على الله سبحانه وتعالى ، وغَيَّرُوا وبدلوا حسب أهوائهم ، وزعموا أنهم شعب الله المختار مما جعل الحسد والخيرة والمكر والدهاء وامتصاص الدماء أقل أوصافهم التي ينعمتون بها ، ويتميزون بها عن غيرهم ، وهـل يتجرأ أحد أن يقول يد الله سبحانه مفلولة غيرهم ، غلَّت أيد يهم ولعنوا بما قالوا .

فتحرك وفد قرشي من مكة يضم النضر بن الحارث ، وعقبه بن أبي معيط الى أحبار يهود بالمدينة ، وقللت قريش لهما : (١) " سلاهم عن محمد ، وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله ، فانهم أهل الكتاب الاول ، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء " فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفا لهم أمره ،

(١) سيرة ابن هشام ص ٣٠٠ ، ٣٠١ ، القسم الاول ، مطبعة مصطفى

الحلي ، الطبعة الثانية عام ١٣٧٥ هـ

انظر البداية والنهاية لابن كثير ص ٥٢ ، ٥٣ ، ج ٣ ، مكتبة

الرياض الحديث عام ١٣٩٨ هـ .

انظر خاتم النبيين المعهد المكي ص ٤٦٥ - ٤٧٠ ، الشيخ أبوزهرة

وأخبرهم ببعض قوله ، وقال لهم : " انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا " فقالت لهما أحبار يهود : " سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وان لم يفعل فالرجل متقول فورا فيه رأيكم :

- ١ - سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ، فانه قد كان لهم حديث عجب .
- ٢ - سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ما كان نبؤه .
- ٣ - سلوه عن الروح ما هي .

فان أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي مرسل ، وان لم يفعل فهو متقول فاصنعوا به ما بدا لكم " )

ولنا بعد هذه المحادثة بين أهل الباطل وقفة نظر وتدبر وخشوع وخضوع لحكمة الله سبحانه وتعالى ، حيث ينقل خبر الاسلام من مكة الى المدينة مئات الكيلومترات على لسان الكافرين به والى المعانديين الجاهدين .

وورد في حديث مرفوع " ان الله ليؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله " (١)

وان المرء ليعجب أشد العجب من قول أحبار يهود ، يضمون الشروط لصحة الدين وصدق النبوة ، ويطلبون من قريش الاتباع له ، وكأنس بهم قد أخرجوا أنفسهم من واجب اعتناقه ، ودبروا في قلوبهم كيدا للدين الجديد وصاحبه حديث وجهوا النصيحة لقريش فقط باتباعه ان أجابهم على الأسئلة ، أما هم وكأن الأمر لا يهمهم ولا يعنيهم من قريب أو بعيد .

ورجع الوفد الى مكة ومعه فصل الخطاب فقالا : ( يا معشر قريش

---

(١) رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قد جئناكم بما يفصل بينكم وبين محمد : قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فأخبراهم بها ، فجاءوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألوه عما أمر أحبار يهود ( ١ ) .

ويظهر أنهم ظنوا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيردهم بتكرار دعوة الحق لهم كما فعل أول الأمر . ولكن خاب ظنهم ، فقد أمهلهم ولم يردهم ، لأن ذلك ما يمكن أن تشمل معجزته الكبرى وهي القرآن الكريم ، ولذلك وعدهم بالاجابة ، لأنه يتكلم من عند الله سبحانه ، فلا علم له الا من عند الله سبحانه العلي القدير . فقال لهم : " أخبركم بما سألتكم عنه غدا " . ولم يستثن أى لم يعلق الاجابة على مشيئة الله تعالى فانصرفوا عنه .

فانقطع عنه الوحي خمس عشرة ليلة حتى أرجف أهل مكة وأشاعوا الأخبار الكاذبة ، ونشروا الأضاليل ، وقالوا : " وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشي " ما سألناه عنه " ( ٢ ) . فاشتد حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة حتى جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بسورة أصحاب الكهف فيها اكرام وعتاب ، وفيها الخبر اليقين لما سألوه ، فأسكت الاشاعات وأخرس الألسنة .

وكأنني بعملية العتاب تزيد من ذبوع أمر الاسلام ونشر أخباره على لسان أعداء الاسلام ، فيجسي الرد في الوقت المناسب ، وقد تأهب له أكبر عدد من الناس بعد طول انتظار ، وارجافهم في الأرض ، واشاعتهم عجز محمد عليه الصلاة والسلام ، فتكون الاجابة أوقع على النفس ، ويكون التحدي أشد تثبيتا ، وأقوى لتكذيبهم ورد كيدهم في نحرهم ، ويكون أيضا دعوة لتصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأن التأخير يبدل

( ١ ) دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٧ ، للمبيهقي ، المكتبة السلفية ، المدينة

المنورة ، الطبعة الاولى عام ١٣٨٩ هـ .

( ٢ ) المصدر السابق ص ٤٧ .

على أن محمداً عليه الصلاة والسلام ، لا يأتي بهذا الكتاب من عنده ، إنما يأتيه من الله سبحانه وتعالى علام الغيوب الذي يعلم ما خلق وهو السميع البصير .

بدأت السورة بقوله تعالى : " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنى لهم أجراً حسناً . ما كثر فيهِ أبداً " .

ويقول السيوطي في سبب نزول هذه السورة : (١) ( أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : " بعثت قريش النضر ابن الحارث وعقبه بن أبي معيط إلى أخبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهما : سلامهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الأول . . . . . " ) وتابع خبر الوفد حتى رجع إلى مكة ، وما أحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، من مكث الوحي عنه حتى جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام من الله سبحانه بسورة الكهف وخبر ما سأله عنه .

نعم الحمد كله لله سبحانه وتعالى فهو صاحب الحمد وحده لا شريك له الذي أكرم وأعز عبده محمداً بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجعل هذه المعبودية عزا وفخارا للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام بجانب إكرامه بالرسالة للانذار والتبشير ، وتقرير أن ما على الأرض من زينة إنما هو للابتلاء والاختبار والنهاية إلى الزوال والغناء .

نزل البيان الإلهي قرآنا يتلى على أسماعهم وهو في ذاته دعوة إلى الحق ، وإلى صراط مستقيم ، ويتلوه يدركون معنى الإعجاز فيه ، وكذلك رداً على أسئلتهم يحمل بين جوانبه الانذار والتبشير ، ويوافق الزمان والمكان المناسب للإبلاغ ، ويلفت الأنظار للفرض الرئيسي من

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول ص ١٤٣ ، جلال الدين السيوطي دار احياء العلوم بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ .

انزال الكتاب وهو الانذار بالأس الشديد للمعاندين ، والبشرى للمؤمنين الذين يملكون الصالحات ،

ومنذ الآية الأولى تتضح معالم الدعوة الإسلامية دون لبس أو غموض ، فالحمد لله سبحانه وتعالى وحده الذى أنزل الكتاب ، وهذا تكذيب للملأ من قريش الذين يزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم يتلقى ذلك عن ربه من السماء . ثم يلي ذلك اقرار بأن الحمد لله سبحانه لأنه هو وحده صاحب النعم الظاهرة والباطنة ، ومن أظهرها إنزال الكتاب المبين ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وينقذهم من الباطل الى الحق . ويتبع ذلك ميزان السماء العادل السامق الذى يخرج الناس من عبودية العباد الى عبودية الله سبحانه الواحد القهار ، فمحمدا صلى الله عليه وسلم هو عبد لله سبحانه فالكل اذن عبيد للسيد الأوحد الله سبحانه رب العالمين الذى ليس له ولد ولا معين ولا شريك .

وتستمر الآيات صارمة على الكفار حتى تأتي الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الذى اشتد حزنه لعدم ايمانهم بما جاء فى القرآن الكريم ، فيخاطبه بما يشبه الإنكار لأن الهدى من الله سبحانه وحده لا ينازعه فيه أحد ، لذلك لا يستحق المعاندون أن يحزن عليهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أو أى داعية لله سبحانه فى أى زمان أو مكان ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور ، وما زينة الأرض الا للابتلاء والاختبار ، قال تعالى : " فلعنك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا . انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا . وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا " (١) .

وبعد ذلك تتعرض الآيات لبيان التحدى ، واجابات الحق التى دمغت الباطل ، وأغضمت اعناقهم . فتأتى قصة أصحاب الكهف نموذجاً جميلاً بليفاً لا يثار الايمان على باطل الحياة وزخرفها ، انها قصة القلوب

التي توشح الإيمان الخالص على زينة الأرض ومتاعها الزائل ، بل لجأت به إلى الكهف حين عز عليها أن تعيش به وسط الناس ، وكيف يرعى الله سبحانه وتعالى هذه النفوس المظلمة الخاشعة ، ويقيها من الفتنة ، ويحيطها برحمته الواسعة ، وذلك عبرة وموعظة لجميع الدعاة في كل زمان ومكان بأن الله سبحانه يسمع ويرى معهم أينما كانوا ، وأنه ناصرهم ما داموا على الحق حيث يقول سبحانه : " انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (١) .

فكان الجواب الحق على النحو التالي :

١ - لقد بدأت قصة أصحاب الكهف بالآمال الباغية ثم العرض التفصيلي أخيرا قال تعالى : ﴿ ١٢٠ 〉 أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا . إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم فسي الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا " .

لقد سردت هذه الآيات قصة أصحاب الكهف وأجابت على السؤال الأول ، ورسست الخطوط العريضة لأصحاب الكهف بأنهم فتية لا نعلم عددهم أنووا إلى الكهف وهم مؤمنون ، وناموا سنين عديدة لا يعلم عددها ولكنهم بعثوا بعد ذلك من رقدتهم الطويلة . وبعد هذا التلخيص المشوق للقصة يأخذ السياق في التفصيل بالقول الحق اليقين فيبدأ بقوله تعالى : " نحن نقص عليك نبأهم بالحق . انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . . . . إلى قوله تعالى : ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا . قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا " .

(١) سورة غافر آية ٥١

(٢) انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب ، سورة الكهف آية ٩ - ٢٦

٢ - وتتابعمت الآيات الكريمة حتى خبر الرجل الطواف : فقال تعالى :  
 فيما سألوه من أمر الرجل الطواف : (١) " ويسألونك عن ذي القرنين  
 قل سأتلوا عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء  
 سببا فأتبع سببا . حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في  
 عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إنا أن تعذب وإما  
 أن تتخذ فيهم حسنا . . . . . حتى لما بلغ مطلع الشمس  
 وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سيرا . كذلك  
 وقد أخطأنا بما لديه خيرا . ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين  
 وجده من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . . . . .  
 حتى قوله تعالى : قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي  
 جملة دكا وكان وعد ربي حقا " .

بالتأمل في هذه الآيات القرآنية نجد أن لذي القرنين ثلاث رحلات  
 واحدة إلى المغرب ، وثانية إلى المشرق ، والآخرى إلى مكان  
 بين السدين . ومجمل القصة أن الله سبحانه وتعالى مكّن له  
 في الأرض ، فأعطاه سلطاناً أقوى الدعائم ، ويسر له أسباب الفتح  
 والحكم العادل ، الذي لا يظلم مثقال ذرة ولا يضعف أجر من أحسن  
 عملا . وأسباب البناء والعمران ، وأسباب السلطان والمتاع ، وسائر  
 ما يلزم البشر لعمارة الأرض في هذه الحياة الفانية مهما عظم  
 السلطان وامتدت هبائل الشيطان ( ) .

٣ - وجاءت الإجابة عن السؤال الأخير في سورة الاسراء بقوله تعالى : (٢)  
 " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم  
 الا قليلا " .

يقول الواحدى في سبب النزول : (٣) ( قال عكرمة عن ابن عباس :

(١) سورة الكهف آية ٨٣ - ٩٨

(٢) سورة الاسراء آية ٨٥

(٣) اسباب النزول ص ١٦٧ ، ١٩٨ ، لابي الحسن الواحدى .

انظر لباب النقول في اسباب النزول ص ١٤٠ ، للسيوطي .

انظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٤ ، مقبل الوادعى ،

مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ

" قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح فنزلت هذه الآية . "

وقال المفسرون : إن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوههم عن شأن محمد وحاله ، سلوا محمداً عن الروح ، وعن فتية فقدوا في الزمان الأول ، وعن رجل طواف بلغ شرق الأرض وغربها ، فان أجاب في ذلك كله فليس بنبي ، وان لم يجب في ذلك فليس نبيا ، وان أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعض فهو نبي . فسألوه عنها فأنزل الله تعالى في شأن الغتية والرجل الطواف في سورة الكهف ، ونزل في الروح قوله تعالى : " ويسألونك عن الروح . . . . " الآية من سورة الاسراء ( ١ ) .

صدق الله العظيم حيث أثبت في كتابه الكريم شدة عداوة اليهود والمشركين في كل زمان ومكان ، وتعاونهم على الشر للقضاء على المسلمين ، قال تعالى : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . . . " (١) .

فكان سوءال اليهود عن الروح هدفه الأول هو تعجيز الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وإثارة الشك في دعوته ، وإمعانا في هذا المكر والدهاء أتبعوه بسوءال أكثر خبثا وحقدا بقولهم : " كيف تعذب الروح التي في الجسد وانما هي من روح الله سبحانه ؟ " (٢)

فجاء البيان الالهي في هذه الآية الكريمة ردعا لهم على تطاولهم على الذات الالهية ، ودليلا على جهلهم ، وجعل الروح سرا في علمه إلى يوم القيامة ، يتحدى تخمينات الانسانية الضالة المرتبطة بحدود العقل القاصر، حتى عن معرفة كنهه . فقال تعالى ردا على سوءالهم : " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا " .

صدق الله العظيم ، فلا حول ولا قوة للانسانية جميعا على مر

---

(١) سورة المائدة آية ٨٢

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦١ ، لابن كثير .



الدهور إلا بما يشاء الله سبحانه أن يهبه إياها من علم . وما أوتيناه من العلم القليل الذى نراه بمنظار الشيطان عظيماً ، إلا كغمسة دبوس في محيط متلاطم غير محدود من علم الله سبحانه ، هل يأخذ منه شيئاً يا من غركم الشيطان بغتة العلم . وصدق الله العظيم حيث يقول : " قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً " (١) .

وقال تعالى : " ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم " (٢) .

انتهت هذه الجولة من الصراع بين الحق والباطل وخسرت قريش ومن والاهما من يهود ، وازداد المؤمنون إيماناً ، وفرحت قلوبهم بزوال الفم والحزن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، بعد أن استمر انقطاع الوحي خمسة عشر يوماً حيث أرجف المشركون بوساوسهم وإشاعاتهم ودسائسهم وأكاذيبهم .

ومما ساعد على إنتشار الإشاعات أهميتها وغموضها في ذلك الوقت وساعد عليها مكر اليهود ودهاؤهم . ويقول البورت ويستمان في كتابهما عن سيكولوجية الاشاعة<sup>(٣)</sup> : ( ان انتشار الشائعة لابد أن يخضع لشرطين أساسيين هما الأهمية والغموض ، وهذان الشرطان يرتبطان ارتباطاً كاملاً بدرجة انتشار الاشاعة وتضاعف المعادلة المعبرة عن ذلك كما يلي :

ش دالة أ . غ

حيث ش هي شدة سريان الاشاعة .

أ هي أهمية الخبر .

غ درجة غموض الخبر .

أى أن شدة سريان الاشاعة هي محصلة أهمية الموضوع بالنسبة للأشخاص<sup>٥</sup>

---

(١) سورة الكهف آية ١٠٩

(٢) سورة لقمان آية ٢٧

(٣) ترجمة صلاح مخيمر وعبد مخلص ورزق ، انظر الاعلام والاتصال بالجماهير ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، د ابراهيم امام ، مكتبة الانجلو المصرية ، طبعه ثانيه ، سنة ١٩٧٥ م

المعنيين ودرجة غموض المتعلق بالحدث أو الخبر ، وشدة سريان الشائعة هي حاصل ضرب الهمية  $\times$  الغموض بمعنى أنه إذا كانت الهمية صفرا أو إذا كان الغموض صفرا فلن تكون هناك شائعة .

لذلك كانت هذه الشائعات حربا نفسية قاسية على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى المؤمنين ، واشتركت في أهدافها الأساسية مع ما يذكره بعض كتاب الإعلام حول أهداف الحرب النفسية . وقد رأينا أن نربط بين الحربين الحرب الماضي والحرب الحاضرة في الأهداف المشتركة باقتباس ما ذكره أولئك الكتاب ليتبين لنا مدى ارتباط مناهج الباطل ببعضها حتى في الصورة الظاهرة فضلا عن الأهداف والغايات .

وفيما يلي نورد بعض هذه الأهداف التي تتفق مع موقف الدعوة :

- ١) - هدف الدعاية والإشاعة المباشر والسريع تحطيم الروح المعنوية لصاحب الدعوة الجديدة ، وزعزعة الايمان من قلوب أصحابه .
- ٢ - الهدف الاستراتيجي هو تحطيم ارادة الاستمرار في إعلام الحق والبلاغ المبين .
- ٣ - أما الهدف الدفاعي فهو المحافظة والابقاء على الشرك وأهله ورفع معنويات الباطل . (١)

وفي اللحظات الحاسمة والوقت المناسب أنزل الله سبحانه الآيات البينات فأخزاهم ، ورد كيدهم الى نحورهم ، وأخرس ألسنتهم فلم تنطق شيئا مما يوجد في قلوبهم من الحقد والفيظ ، ولكن الله سبحانه متم نوره ولو كره الكافرون . حيث نزل جبريل عليه السلام بالآيات البينات للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبالخبر الصادق الصحيح الذي عرفوه من يهود يثرب ، فزلزل أقدامهم ، وأعمى أبصارهم وقلوبهم ، وأحرق أكبادهم ،

---

(١) انظر الاتصال بالجهاهير والدعاية الدولية ص ٢١٦ ، د . أحمد بدر ، دار انقلم بالكويت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ .  
انظر الاعلام الدولي ص ٣٠١ ، د . أحمد بدر ، مكتبة غريب بالقاهرة بالقاهرة ١٣٩٧ هـ .

وخلق الاشاعات الكاذبة من جذورها بالخبر الصادق .

ويقول الدكتور أحمد بدر : (١) من قواعد مقاومة الاشاعة افقارها  
أحد عنصريها وهما الغموض والاهمية ، أى أننا يمكن أن نحارب الاشاعة  
بالخبر الصحيح على أساس أن الإشاعة تنتشر مع عدم توفر الأخبار الصحيحة  
..... ان نشر الحقائق المباشرة المختصرة من شأنه أن يفقد الاشاعة  
قدرتها على احداث الانطباع بمحتواها البسيط الذى يقبل الاضافة والحذف  
أو التحريف ..... وأسلوب نشر الحقائق المختصرة أفضل من تكرار الاشاعة  
وتكذيبها ( ) .

وعند افتضاح الاشاعة وظهور كذبها تكون قد لعبت دورا هاما  
في ابراز أهمية الرد ، واعداد أكبر عدد من النفوس لتلقي الحقيقة ، فيكون  
تأثير الرسالة في مثل هذه الحالة أقوى وأشد فعالية .

وهكذا كان التنزيل العظيم هو الحصن المنيع والوسيلة الاعلامية  
الكبرى (٢) ، والطريقة المثلى للدعوة الاسلاميه ، ولوضع الأساس المتين  
للمجتمع الاسلامي الجديد .

#### ( ٢ ) الهجرة الى الحبشة ووفودها :

عجزت قريش في كل ما أرادت به كيدا للاسلام ، فلم يخذل أبوطالب  
ابن أخيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيتركه لهم ، وفشلت  
مؤامرتهم مع يهود الشر بالمدينة ، فثار حقدهم فعمدوا الى الفتنة ،  
فصبوا البلاء على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، بأقسى  
ألوان التعذيب التى لا تخطر على قلب بشر من الضرب والجوع والمطش  
في حر الصيف حتى لا يقدر أحدهم أن يستوي جالسا من شدة الضر الذى  
نزل به ، فمعيظهم ما سألوه من الفتنة وقلبه مطمئن بالايمان .

(١) الرأي العام ص ١٣٧ ، د . أحمد بدر .

(٢) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ٤٢-٤٧ ، د . عبد اللطيف حمزة .

فلما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب أصحابه من  
البلاء والمذاب ، وما هم فيه من فتنة شديدة الزلزال ، حيث ائتمر زعماء  
قريش أن يفتنوا من تبعه على دين الله سبحانه ، من أولادهم وإخوانهم  
وقبائلهم ، فافتتن من افتتن ، وعصم الله سبحانه منهم من شاء ، وما هو  
فيه من حماية عمه أبي طالب ، عند ذلك أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم  
أن يهاجروا إلى أرض الحبشة بدينهم ، فكانوا الوفد الإعلامي الأول للإسلام  
خارج الجزيرة العربية .

#### الوفد الاعلامي الاسلامي الأول :

يقول ابن كثير : (١) قال محمد بن اسحاق : " فلما رأى رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من  
المعافيه ، بحكامة من الله عز وجل ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على  
أن ينصهم بما هم فيه من البلاء " قال لهم : " لو خرجتم إلى أرض الحبشة  
فان فيها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم  
فرجا ما أنتم فيه " .

ويقول الطبري : ( خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين  
سرا وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة ، حتى انتهوا إلى الشمية منهم  
الراكب والماشي ، ووفق الله سبحانه للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار  
حطوهم فيها إلى أرض الحبشة بنصف دينار ، وكان مخرجهم في رجب فسي  
السنة الخامسة من حين نبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وخرجت  
قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر ، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا ) (٢) .

ويقول ابن الأثير : ( فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة  
الفتنة ، وفراراً إلى الله سبحانه بدينهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام ) (٣)

---

(١) البدايه والنهاية ج ٣ ص ٦٩ ، لابن كثير - سيرة ابن هشام القسم

الأول ص ٣٢١ - انظار الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٠٣ ،  
انظار الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥١ ، لابن الأثير .

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٩ - الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٤ لابن

سعد ، دار بيروت للطباعة .

(٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥١ لابن الأثير دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ

أسماء من هاجر الهجرة الأولى للحبشة : (١)

- ١ — عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ٢ — أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة رضي الله تعالى عنه ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو .
- ٣ — الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه .
- ٤ — مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه .
- ٥ — عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه .
- ٦ — أبو سلمة بن عبد الأسد رضي الله تعالى عنه ومعه امرأته أم سلمة .
- ٧ — عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجهمي رضي الله تعالى عنه .
- ٨ — عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه ومعه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة .
- ٩ — أبو سبرة بن أبي رهم العامري رضي الله تعالى عنه .
- ١٠ — أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس رضي الله تعالى عنه .
- ١١ — سهيل بن بيضاء رضي الله تعالى عنه .
- ١٢ — { عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه } (٢)

( وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكر بعض أهل العلم ) (٣)

وهنا يتبادر للذهن تساؤلات :

لما الحبشة بالذات ؟ وهل اختيار الزمان والمكان مستهدف ؟

وهل كانت الهجرة للمستضعفين من الناس فقط ؟ .

التفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما يحيط به من الداخل والخارج ، وما ينتظر دعوته من أخطار ، فوجد أن جذورها قد امتدت في أعماق الجزيرة العربية ، بين مؤمن قوي الايمان ، وبين معاند كافر شديد الحرص على زعامته ، عظيم الحقد والحسد على الدعوة وصاحبها .

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ . — تاريخ الطبري ج ٢

ص ٣٤٠ — الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٤ لابن سعد .

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٤ لابن سعد — انظر الطبري ج ٢ ص ٣٣٠

(٣) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٢٣ — انظر الكامل في التاريخ ج ٢

ص ٥٢ لابن الأثير .

أما خارج الجزيرة ، فتوجد امبراطورية فارس وقد أعماها دخان النار ، وامبراطورية الروم وقد عبدوا الملوك ودنياهم . أما الحبشة فما يزال بها بعض وميض من صدق رسالة عيسى عليه الصلاة والسلام ، وان بها ملكا لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يشيع عنه مع ذلك صلاح ، ( وكانت أرض الحبشة متجبرا لقريش يتجرون فيها ، حيث يجدون فيها توسعا من الرزق وأمنا ومتجبرا حسنا (١) .

وهل توقف الأمر عند ذلك ؟ أمن ورخاء فقط ، كلا ، فما زالت قصة أبرهة الحبشى مع عبدالمطلب جد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ماثلة في الازمان الحبشية ، عامرة بها مجالسهم ، حيث قال عبدالمطلب : " اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سينعمه " (٢) .

فكان عقابهم الطير الأبايل كما أخبر الله سبحانه وتعالى :  
" ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل .  
وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف  
مأكول " (٣) .

وهل يعقل أن ينسى هذا الحدث العظيم ، وما وجد فيــــه الاحباش من العبر والمواعظ على لسان جد صاحب هذه الدعوة ، وما عرفوا للبيت المتيق من بركات واقعية فعلية وقعت أمام أعينهم ، وقولية نقلية وجدت في كتبهم المقدسة عن نبي آخر الزمان .

قال أبو زهرة : ( قد وجدنا النصوص في التوراة حتى بعد تحريفها وبعد أن نسوا حظا مما ذكروا به تومى\* أو تشير بإشارة واضحة تكاد تكون عبارة لا اشاره مبشره بنبي الله تعالى محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، واليك النص الذي يكاد يكون صريحا ، ولكنه نعرفي دلالتــــه

---

(١) انظر الطبري ج ٢ ، ص ٣٢٨ - انظر الكامل في التاريخ ج ٢

ص ٥١ لابن الأثير .

(٢) سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٥٠

(٣) سورة الفيل .

سواء أكان بالاشارة أم بالمعبارة : " جاء الله من سينا وأشرق في ساعير واستعلن من فاران " .

وقد فسر ابن ظفر من كتاب المسلمين في السيرة الطاهرة معسنى النصر فقال : " مجيئه من سينا تكليمه لموسى عليه السلام واشراقه من ساعير هي جبال فلسطين وانزال الانجيل على عيسى عليه السلام ، واستعلن من جبال فاران وهي جبال مكة ، انزال القرآن " .

وقد جاء في الانجيل على لسان عيسى عليه السلام : " ان أجهتموني فاحفظوا وصيتي وأنا اطلب الى أبي { تحريف النصارى } فيعطيكــــــــــــــــم بارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر " .

فهذا النصر يبين أن الله تعالى سيمت من بعده رسولا هو أحمد يقوم بتبليغ رساله ، كما يقوم عيسى عليه السلام ، وأن شريعته باقيه مع الدهر أى أنها خالدة لا شريعة بعده ، وأن صاحبها هو خاتم النبيين ( ١ ) .

وما سبق ورد التبشير بالبارقليط في الانجيل وأن الترجمة الحرفية لهذه الكلمة العبرية هو أحمد . وهذا مطابق من حيث المعنى التبشير بأحمد في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى : ( ٢ ) " واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " .

وفيما قبل السنة الخامسة من البعثة قد آمن الكثير من ذوى الحسب والنسب وغيرهم ، وتعمق الايمان في قلوبهم ، وتحملوا في سبيله أشد أنواع العذاب وهلى الرغم من ذلك لم يؤمروا بالهجرة والخروج في تلك الفترة حتى يكونوا القدوة والأسوة في تحمل الأذى وأقصى ألوان العذاب

---

( ١ ) خاتم النبيين العهد المكي ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، الشيخ أبو زهرة .

( ٢ ) سورة الصف آية ٦

في سبيل انتشار الدعوة وذ يوعها بين الناس .

فلما انتشر خبر الاسلام ودخل معظم بيوت قريش ، فالهجرة عندئذ تبعت في نفوس المشركين حمية قطيعة الرحم ، وتثير أشجان البعد على من حملوا العقيدة من ذويهم ، وفروا بها من بطشهم ، حتى أصبح عدد هم فيم بعد اثنين وثمانين رجلا ومعهم من نسائهم سبع عشرة امرأة سوى من خرج معهم من أولادهم الصغار ، وكانوا من جميع بطون قريش (١) .

ولنا فيما ترويه أم عبد الله بنت أبي حشمه الدليل الواضح والحجة القاطعة على رقة قلوب أشد الناس قسوة في تلك الفترة حيث تقول :  
( " والله إنا لنتحل إلى أرض الحبشة إذ أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى وقف على وهو على شركه ، وكنا نلقى منه أشد البلاء والعذاب " فقال : " إنه الانطلاق يا أم عبد الله " ، وقد ارتسم على وجهه الأسى والحزن ، قالت فقلت له : " نعم والله لنخرجن في أرض الله سبحانه ، آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا " . فقال عمر رضي الله عنه : " صحبتكم الله " . . . وقالت : " رأيت له رقة وحزنا لم أكن أراها من قبل ثم انصرف " (٢) .

هذه الرقة وهذا القول يخرج من رجل بلغ من قسوته وشدته حدا جعل زوجها يقول لها : " أطمعت في اسلامه " فقالت له : " نعم " فقال لها : " فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب " . وذلك يأسا لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام والمسلمين .

ويقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : (٣) والحق أن الهجرة في ذاتها كانت وسيلة من أبلغ وسائل الاعلام في الاسلام ، ذلك أن مجرد خروج المسلمين من بلد كانوا فيه منذ النشأة ، يخلق تساؤلا كبيرا في المجتمع الذي فيه تزييف وتشويه لأخبار الدين الجديد . وقد جعلت هذه الهجرة أهـل مكة رغم التزييف والكذب والتشويه يشعرون في داخل نفوسهم بأنه ما لم يكن

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٢٢ - ٣٣٠

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٤٣

البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٩

(٣) الاعلام في صدر الاسلام ص ١٣٥ ، دكتور عبد اللطيف حمزة .



هو "المهاجرون على حق لما تركوا أموالهم وأهليهم وممتلكاتهم ووطنهم الذي نشأوا فيه ، فلا بد أن يكون الذي دعاهم إلى هذه التضحيات الجسيمة هو الحق والحق وحده " .

نعم خرج الوفد الإعلامي الاسلامي الأول للحبشة بخطوة محكمة وتدير مقصود لنشر الدعوة الاسلامية واعلانها في كل مكان . حيث أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل كتابا للنجاشي (١) يشير فيه الى السبر بالمسلمين ويأمره بالاسلام معا وهذا نكر كتابه كما جاء في رواية البيهقي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصم طك الحبشة :  
سلام عليك فاني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه . وإني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وأن تتبعن فتوى من بي وبالذي جاءني ، فاني رسول الله ، وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين ، فاذا جاءوك فأقرهم ، ودع التجبر فاني أدعوك وجندك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى (٢)

وهكذا نرى أن إختيار الزمان والمكان لم يكن لمجرد الصدفة والهروب من شدة العذاب فقط ، بل كان بعضهم في حماية عصبية قويّة يستطيع البقاء في مكة دون ايذاء مهلك ، ونظرة الى أسمائهم السابقة تجعلنا نعرف مدى قوة هذه العصبية ، ومكانة أصحابها وشرفهم ونسبهم . وما هم فيه من منعة اذا رغبوا فيها ، ويظهر لنا جليا عندما روجبت خديعة هادثة الفرانيق حيث رجع المهاجرون من الحبشة وعرفوا أن خبر

---

(١) خاتم النبيين المعهد الملكي ص ٤٩٢ ، الشيخ أبو زهرة .  
طبقات ابن سعد ج ٣ ، ص ١٥ - البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٨٣  
لابن كثير دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ  
(٢) دلائل النبوة ج ٢ ، ص ٧٨ ، ٧٩ للبيهقي تحقيق عبد الرحمن عثمان ،  
طبعة أولى المكتبة السلفية المدينة المنورة سنة ١٣٨٩ هـ .

اسلام أهل مكة لا أساس له من الصحة .

( قد دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه في جوار أبي أحيحة  
سميد بن العاص بن أمية فأمن بذلك ، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار  
أبيه ، ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة حتى رد جواره  
بنفسه . . . . . وأقام المسلمون بمكة يؤذون فلما رأوا ذلك رجعوا  
مهاجرين الى الحبشة ثانيا ، وخرج معهم جعفر بن أبي طالب وهو أميرهم  
وتتابع المسلمون الى الحبشة ، فكل بها اثنين وثمانين رجلا سوى أبنتهم  
الذين خرجوا بهم صفارا أو ولدوا بها ) (١)

كان الوفد الاعلامي الاسلامي الأول أشبه بسفارة في أيامنا  
الحاضرة لكنها تحمل شعار لا اله الا الله محمد رسول الله ، وتعمل جاهدة على  
نشره . وكان الصحابي عثمان بن مظعون رضي الله عنه أمير الزمرة الأولى  
وأصحاب الهجرة الأولى ثم انتقلت الامارة الى جعفر بن أبي طالب رضي  
الله عنه ، حيث يقول ابن كثير : (٢) وما ذكره ابن اسحاق من خروج جعفر  
في الرحيل الأول أظهر لكنه كان في زمرة ثانية من المهاجرين أولا ، وهو  
المقدم عليهم والمتزوج منهم عند النجاشي وغيره ) .

وقال ايضا ابن كثير : (٣) عن أبي موسى قال : " أمرنا رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب الى  
أرض النجاشي ، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد  
وجمعوا للنجاشي هدايا . . . . . " ) .

وأوصاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتقوى الله سبحانه  
وحسن العبادة ، والتمسك بالحق وقول الصدق ولا يخشوا في الله سبحانه  
لومة لائم . وكانت دعوتهم هي حسن عبادتهم ، والقُدوة الطيبة للناس  
وعدم التعرض المباشر للآخرين بأسلوب جاف ومنفر عن الاسلام . فاحتلطوا

(١) انظر الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٣ لابن الأثير .

انظر تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٧ لابن كثير

(٣) المصدر السابق ص ٧٠

في أسواقهم وأحسنوا المعاملة ، مما لفت الأنظار اليهم فعرفوا حقيقة دينهم . وكأني بهم وقد آمنوا بأرض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي فارتفع صوتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر مجلجلا بين جنبات القوم ، يعبدون الله سبحانه لا يخافون على ذلك أحد ، واتبعوا كل وسيلة ممكنة في إعلان كلمة الحق شعرا ونثرا ، فها هو عبد الله بن الحارث يرتقى الوسيلة الكبرى للإعلام في ذلك الزمان لنقل الأخبار حيث يقول شعرا :

يا راكبا بلّفن عنى مغلفة . . . من كان يرجو بلاغ الله والدين  
كل امرئ من عباد الله مضطهد . . . ببطن مكة مقهور ومفتون  
أنا وجدنا بلاد الله واسعة . . . تنجي من الذل والمخزاة واليهون

وقد قرئش الاعلامي للحبشة :

فزعت قريش من انتشار الدعوة في الداخل والخارج ، وزاد حزنهما وغيظهما لما رأت أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وطاب لهم القرار .

عندئذ تأمرت قريش فيما بينها بالكيد لمن هاجر إلى الحبشة من المسلمين . وتشاورت القبائل فيمن تختار من الرجال الأشداء الماكريين لحمل رسالة قريش للنجاشي ، وقد طشت ظالما وبهتانا وزورا ، كسائر الرسائل الاعلامية التي تحطها وكالات الانبياء العالمية في جاهلية القرن العشرين عن الاسلام .

وأخيرا تم الاتفاق على اختيار رجلين جلدتين من قريش هما عمرو ابن العاص بن وائل وعبد الله بن أبي ربيعة ، وجمعوا لهما الهدايا الثمينة للنجاشي وبطارقته ، ووضعوا الخطأ معهما ، وأمرهما بأمرهم وقالوا لهما : " ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلم النجاشي فيهم ، ثم قدما اليه هداياه ، ثم سلاه أن يحلمهم اليكما قبل أن يكلمهم " (١) .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٤  
انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٢ لابن كثير .

سبحان الله : إن المرء ليمجب عندما يجد أساليب الكفر لا تختلف في أى زمان ومكان ، مؤامرات في الخفاء ، ورشاوى كثيرة تعمل على قلب الموازين ، وتزييف الحقائق والباس الباطل رداً للحق ، ولكن الله سبحانه رد الكيد الى نحور أصحابه وأزهق الباطل أمام النجاشي إن الباطل كان زهوقا .

وقدم رسولا قريشاً أمام النجاشي فنطق حال الظالم بلسان الاعلام الكافر فقال له : ( " أيها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشيرتهم لتردهم اليهم لينالوا جزاء ما كسبت أيديهم " . فقال البطارقة حوله : " صدقا أيها الملك ، قومهم اعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم ونسلم نحن من شرهم " . ففضب النجاشي من بطارقتة وكأني به وقد رأى علامات الحقد والحسد في عيونهم وقال : " لا والله حتى أسمع كلامهم واعلم على أى شيء هم عليه ، قوم نزلوا بداري واختاروني على من سواي لا أسلمهم حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم " (١) .

#### المهاجرون أمام النجاشي :

أرسل النجاشي الى أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، عندئذ اجتمع المهاجرون ثم قال بعضهم لبعض : ( " ما تقولون للرجل اذا جئتموه " فقالوا : " نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن " واختاروا جعفر بن أبي طالب ليتكلم عنهم ) (٢) .

---

(١) انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٣ لابن كثير  
انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٥  
انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٩٣ - ٤٩٦ ، الشيخ أبوزهرة .

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٥  
خاتم النبيين العهد المكي ص ٤٩٥ ، الشيخ أبوزهرة .  
انظر السيرة النبوية ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، الشيخ أبو الحسن الندوي .

فاجتمعوا عند النجاشي وقد دعا أساقفته ، فنشروا مصاحفهم حوله ، فقال النجاشي : ( " ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ . عندئذ بدأ الصحابي جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في اعلان بيانه الاعلامي على الملأ من القوم فقال : " أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله سبحانه إلينا رسولا منا ، نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كننا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . . . . . فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله سبحانه ، فمبدا لنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فمدا علينا قوما ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وآلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظالم عندك أيها الملك " ) (١) .

فتأثر النجاشي من قوله وقال : " هل معك ما جاء به عن الله من شيء " فقال له جعفر : " نعم " فقال النجاشي : " فاقرأه علي " فقرأ عليه صدرا من سورة مريم " كهيعص " . فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم .

(١) أنظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٦ .  
أنظر البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٧٣ ، لابن كثير .  
أنظر السيرة النبوية ص ١٥٣ ، ١٥٤ للشیخ أبي الحسن النيدوي .

خبيّة وفد قريش :

لقد كان للبيان الاعلامي الذي ألقاه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بصدق وأمانه الأثر الأكبر على النجاشي مما جعله يقول: " ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة " وقال للرسولين : " انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما " (١) .

فانتصر الحق وزهدق الباطل وخابت آمال قريش ، وظهرت ملامح الايمان في وجه النجاشي والتأثر بما سمع من قول الحق الصادق بالصدق واطمأنت نفسه للدين الجديد .

البيان الصادق :

غضب الرسول ان وقد خابت الآمال ، فأقسم عمرو بن العاص فقال : " والله لآتينه غدا عنهم بما استأصل به خضراؤهم فقال عبد الله بن أبي ربيعة : " لا تفعل فان لهم أرحاما " . فقال عمرو : " والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد " . ففدا عليه من الفد ، وقد عقد المزم على القيام بالدعاية المضادة الكاذبة التي لا تزال قواعد ها ومنطلقاتها منتشرة في جاهلية القرن العشرين سارية المفعول في مختلف وسائل الاعلام فقال : " أيها الملك ، انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه " (٢) .

فأرسل اليهم ليسألهم ، وقد علموا بالخبر ، فاجتمع القوم من المهاجرين وتساءلوا : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ ، فاتفق الرأي على قول الخبر الصادق ، لأن رجل الدعوة والإعلام لابد أن يلتزم بالصدق ، فهو الأصل الأول للإعلام الاسلامي في جميع المواقف ومختلف الحالات ، فرجل الإعلام الاسلامي يلتزم بصدق القول وعلان الحق دون التواء أو تفسيق وليكن بعد ذلك ما هو كائن .

(١) انظار سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٦ .

(٢) البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٧٤ ، لابن كثير .

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧ .

فلما دخلوا على النجاشي قال : (١) " ماذا تقولون في عيسى ابن مريم " . فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : " نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول " .

وهكذا التزم جعفر رضي الله عنه بواجب الإعلام الذي يقتضي الالتزام بالدقة والموضوعية والصدق في نقل الأخبار والحقائق من مصادرها ، فأعلن رضي الله عنه ما سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رداً على سؤال النجاشي دون مداينة أو مواربة أو نفاق وغير ذلك مما تلجأ إليه وسائل اعلام هذا العصر ، رغم أن كتاب الإعلام يقررون ما يجب أن يكون فيقولون : ( ان الإعلام الدولي يعنى بالدقة والموضوعية والصدق في نقل الأخبار والحقائق عن الدولة ، على اعتبار أن الاعلام يخاطب العقول لا الفرائس والمواطن . . . . . والمقصود بالإعلام الدولي هو تزويد الجماهير فسي الدول الأخرى بالمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة بقصد التأثير على تلك الجماهير واقناعها بعدالة القضايا وبالتالي تبني الدفاع عنها ) (٢) .

فأين هذا ما يجري في الواقع ؟ اننا لا نرى مثل هذه الفضائل الا في الإعلام الاسلامي .

وبعد البيان الاعلامي الذي ألقاه جعفر رضي الله عنه ضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : " والله ما عدا عيسى بن مريم عليه السلام ما قلت هذا العود " (٣) .

وقد تلاً وجهه بالايان الصادق دون بطارفته وقال للمهاجرين : ( ان هبوا فأنتم شيوم بأرضي { آمنون } . من سبكم غرم كررها ثلاثاً ، ما أحب أن لي دبراً من ذهب ، واني آفيت رجلاً منكم رداً عليهم ) (٤)

- 
- (١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧
  - البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٤ لابن كثير
  - خاتم النبيين في العهد المكي ص ٤٩٧ الشيخ أبو زهرة
  - السيرة النبوية ص ١٥٥ الشيخ أبو الحسن الندوي .
  - (٢) الاعلام الدولي دراسات في الاتصال والدعاية الدولية ص ١٧ مكتبة غريب القاهرة ١٣٩٧ هـ .
  - (٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ، ص ٥٥ لابن الأثير .
  - (٤) الدبر : الجيل بلسان الحبشة سيرة ابن هشام ص ٣٣٨ .

هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه ( ١ ) .

فرجع وفد قريش خائباً بالذلي والهوان والخذلان والخسران ، وقد امتلأت القلوب حقداً وغيظاً على الاسلام والمهاجرين ، الذين اطمأنوا فسي عبادتهم ونشروا بينهم بالحكمة والموعظة الحسنة . وقد آمن النجاشي ملك الأحباش وعند وفاته صلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الفائب واستغفر له ( ٢ ) .

### ( ٣ ) وفد بني مخزوم الى يثرب :

قال ابن اسحاق : ( حدثنا نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهم انه قال : " لما أردت الهجرة الى المدينة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة المخزومي وهشام بن العاص ابن وائل السهمي التناضب من أضاة بني الغفار ( ٣ ) فوق صرف على بعد ستة أميال من مكة " ، وقلنا : " أينما لم يصبح عندها فقد حبس فليعض صاحبه " . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " فأصبحت أنا وعياش وهبس عنا هشام وفتن فافتتن " ( ٤ ) .

واستمر عمر رضي الله عنه وصاحبه حتى قدما المدينة المنورة ونزلا في بني عمرو بن عوف بقباء .

فأزید وأزید أبو جهل زعيم بني مخزوم ، وقد دخل الايمان ببيتسه ، وتآمر القوم على إحضار عياش الذي صبا في زعيمهم . فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام الى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما من الأم حتى قدما المدينة ، فقالا له : ( " ان أمك قد نذرت الا تمتشط حتى تراك ، ولا

---

( ١ ) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ

دلائل النبوة ج ٢ ص ٧٣ للبيهقي المكتبة السلفية بالمدينة طبعه

أولى ١٣٨٩ هـ .

( ٢ ) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٤١ .

( ٣ ) أضاة بني غفار : اسم مكان كثير الأشجار على بعد ١٠ ميل من مكة ،

( ٤ ) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٤ .



تستظل من شمس حتى تراك " . فرق لها فقلت له : " انه والله ان يردك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت " . فقال : " أبر قسم أمي ولي هنالك مال فأخذه " (١) .

وهنا يتجلى صدق الايمان ، وصدق الأخوة في الله سبحانه ، أقوالا وأعمالا يبتغون وجه الله عز وجل ، وتصديقا لقوله : " انما المؤمنون اخوة " .

نعم انها الأخوة الصادقة في السراء والضراء ، التي ارتوت مسن منهل الاسلام العذب الصافي ، انها البيان الإعلامي الصادق للترابط الوثيق بين أفراد الأمة المسلمة بالتوادد والتعاطف والتراحم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له باقي الاجزاء بالحمى والسهر .

أنظروا يا أمة الاسلام كيف تربت تلك النفوس الطيبة والأرواح الطاهرة على حصباء مجالس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جامعة الاسلام ، فكانت ليّنة ألين من الريح المرسلّة وأطيب من صبا الصباح . وان الأسس ليحز في النفس لما نسمع ونرى الآن من جاهلية القرن العشرين ، ممن تربع على آرائك الجامعات وارتوا من سموم حضارة الضلال ، التي فرّقت بين الأمة المسلمة الواحدة : عربي وعجمي ، سعودي ومصري ، وشامي وسوداني ، وغير ذلك من أفكار العنصرية والعصبية والانانية الفردية الذاتية مما جمّـل المسلمين المعوية هزيلة تركلها أقدام الغرب والشرق .

ماذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟ :  
أعلن البيان الصادق دون تردد من نوازع النفس ، وتلافيف الهوى وحب الدنيا فقال : " والله انك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما " (٢) .

---

(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٧٢ لابن كثير

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٥

البداية والنهاية ج ٣ ص ١٧٢ لابن كثير

حسبك الله يا أبا حفص يا فارق الحق عن الباطل ، تدفع نصف مالك مرة واحدة لأخيك في الله حتى تنقذه من الفتنة . . . . فذاك أبسى وأمي يا ابن الخطاب . ماذا كنت تفعل لو رأيت المآسى والتدمير بأمانة الاسلام اليوم ؟ . وقد أغفل الحكام كتاب ربهم ، وانغمسوا في شهواتهم ، وغيروا وبدلوا ، وذلوا لنواميس الارض الهابطة بلمسهم التقدم والمدنيـة والحضارة والمصالح المشتركة فعميت الأبصار والبصائر ولا حول ولا قوة الا بالله .

وماذا حدث بعد ذلك ؟

قال عمر رضي الله عنه : " فأبى عياش الا أن يخرج معهما " . فعندئذ قال له : " أما ان قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة نجية ذلول فالزم ظهرها ، فان رايك من القوم ريب ، فانج عليها " (١)

فنعم الفراسة هذه ، التي يجب أن يتحلى بها رعاة الاعلام الاسلامي لأن الغفلة مرض عضال ، تعطى اعداء الاسلام الفرصة للانقضاض عليه ، والغفـر على زمام الدعاية المضادة بنشر الكاذب والضلال في طريق الاسلام . ولقد حدث مثل هذا مع غفلة عياش : ( فلما خرج مع الوفد راجعا الى مكة قال له أبو جهل وهم في الطريق : " يا ابن أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تمقبنى على ناقتك " ، فقال : " بلى " فأناخ ، وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالارض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة نهارا موثقين ، وقالوا : " يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهاكم كما فعلنا بسفيها " ) (٢) .

وقد كان لهذا الخبر ردة فعل عظيمة في جنبات مكة ، وكان لا بد من فعل مضاد تغطي اخباره الإعلامية الصادقة الأثر الذي تركه الخبر الأول في نفوس المؤمنين والكافرين على السواء .

---

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٥

(٢) انظر المصدر السابق ص ٤٧٥

فما كان من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هجرته  
الا أن يقول: " من لي بعياش بن ربيعة " ، وهشام بن العاص ؟ " ،  
فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : " أنا لك يا رسول الله بهما " فخرج  
الى مكة مستخفيا فوجدهما محبوسين في بيت لا سقف له ( ١ ) . وفي الليل  
تسور عليهما ، وأخذ مروة فوضعهما تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه ، ومنذ  
ذلك الوقت يقال لسيفه { ذوا المروة } ، ثم حملهما على بعيره ، وسار على  
قدميه ، فعثر في الطريق فدميت أصبعه فقال :

هل أنت الا اصبع دميست . . . وفي سبيل الله ما لقيست  
حتى قدم بهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة المنورة ،  
فهذا درس عملي أمام رجال الإعلام والدعوة في الا خلاص والا يشار  
بالنفس في سبيل نشر الاسلام لتكون كلمة الله سبحانه هي العليا على الباطل  
في كل زمان ومكان .



---

(١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٦

## الفصل الثاني

### وفود قادمة الى مكة

#### (١) الوفادة الأولى لنصارى نجران :

كان لنصارى نجران وفادتان الأولى قبل الهجرة ، والثانية بعد  
الفتح في السنة العاشرة من الهجرة . ولقد تضاربت الآراء بين علماء السير  
هل الوفادة كانت لنصارى نجران أم لنصارى الحبشة .

فقال ابن هشام : (١) قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى ، حين بلغهم  
خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ، ورجال  
من قريش في أندية حول الكعبة . . . . . ويقال ان النفر من النصارى من  
أهل نجران ، قاله أعلم أى ذلك كان . ويفهم من ذلك انه لم يقطع لنصارى  
برأى .

ويقول ابن حجر العسقلاني : ( ان أول من قدم على الرسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة هم نصارى نجران وكانت لهم وفادتان احدهما  
قبل الهجرة في السنة التاسعة بعد البعثة والثانية بعد الفتح ) (٢) .

ويتدبر القول أميل الى تحقيق ابن حجر العسقلاني وذلك لـ  
ابن هشام في رأيه ، وكذلك للمنطق العقلي والنقلي حيث أن الوفود الاسلامية  
ذهبت متتابعة لتقيم مع نصارى الحبشة منذ السنة الخامسة بعد البعثة  
النبوية ، وتحمل اليهم البشرى بدين الله سبحانه وبخاتم النبيين ، فأكرم  
النجاشي ملك الحبشة وفادتهم بعد مناقشات مثيرة ودخل على اثرها في  
الاسلام (٣) .

- 
- (١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٩١ ، ٣٩٢  
(٢) فتح الباري لشرح البخاري ج ٨ ص ٦٧ للإمام الحافظ أحمد بن علي  
ابن حجر العسقلاني . القاهرة ١٣٨٠ هـ .  
الوفود في العهد النبوي ص ١٧ ، دكتور محمد جاد .  
(٣) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٤١

فلا داعي إذن لقدوم وفد نصارى الحبشة للاستفسار والمناقشة ، بل الأولى  
أن يكون القدوم لنصارى نجران .

المحادثات التي دارت بين الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الوفد :

لما قدم الوفد على الرسول عليه الصلاة والسلام وجدوه في المسجد ،  
فجلسوا اليه وكلموه وناقشوه . ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ،  
واطلع رجال الوفد على صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأحواله  
التي ذكرت في كتابهم .

فلما فرغوا من سؤال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : ( دعاهم  
الى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن الكريم ، فلما سمعوا فاضت أعينهم من  
الدمع ثم استجابوا لله سبحانه وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم  
في كتابهم من أمره ) (١) .

وفد قريش ومسلمي نجران :

فلما قام وفد نجران المسلم من عند رسول الله صلى الله تعالى على  
عليه وسلم ، اعترضهم أبو جهل مع نفر من قريش بخبثه وكذبه ومكره وأضاليه  
فقالوا لهم : ( " خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم  
ترتادون لهم ، لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم  
دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم " . فقالوا لهم : " سلام  
عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا " ) (٢)

وهكذا أبواق الشر لا يرضيها أن ترى الحق منتصرا ويحزنهم  
تدعيم قوته ونناء كيانه ، فنرى أبا جهل ومن معه يقولون لمن أسلم من نجران  
ما نعلم ركبا أحق منكم ، فكان رد عباد الرحمن طيبا جميلا بما وصفوا به  
في القرآن الكريم . قال تعالى في وصف عام لعباده : " وعباد الرحمن

(١) البدايه والنهاية ج ٣ ص ٨٢ لابن كثير

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٩١

خاتم النبيين العهد المكي ص ٥٨٧ الشيخ ابو زهرة

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٩٢

البدايه والنهاية ج ٣ ص ٨٢ لابن كثير .

الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " (١) .

ما نزل فيهم من القرآن الكريم :

قد ذكر الله سبحانه وتعالى خبر هؤلاء في القرآن الكريم مبينا له بالاشارة في وصف عام لبعض أهل الكتاب فقال تعالى : " الذي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " (٢)

قال السيوطي : ( أخرج ابن جرير عن علي بن رفاعه قال : " خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم رفاعه ، يعني أباه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فآمنوا فأوذوا ، فنزلت " الذين آتيناهم الكتاب " الآية ) (٣)

وقد رجح الأكثرون أن هذه الآيات نزلت في نصارى نجران (٤) . نزلت هذه الآيات اعلانا صادقا وحجة دامغة على صدق الدين الجديد الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، هذا البيان الالهي عبارة عن جوله أخرى ، تعرض على قريش دلائل الصدق فيما جاءهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكيف يتلقاه فريق من أهل الكتاب بالايان واليقين ، بينما هم يتلقونه بالكفر والجحود . والقرآن الكريم يرجع المشركين الى حادث وقع أمام أعينهم يعلمونه ولا ينكرونه ، وقف بهم هنا وجهها لوجه أمام نموذج من النفوس الخالصة التي آمنت بالحق ، ولم تكابر حيث وجدتته مطابقا لما لديها من الكتاب ، فلم يصد لها عنه صاد من هوى ولا من كبرياء أو استعلاء أو جحود كما فعلت قريش ، بل احتلمت في سبيل

(١) سورة الفرقان آية ٦٣

(٢) سورة القصص آية ٥٢ - ٥٦

(٣) لباب النقول في أسباب النزول ص ١٦٥ جلال الدين السيوطي

(٤) البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٨٢ لابن كثير

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٩٢

خاتم النبيين العهد الملكي ص ٥٧٩ الشيخ ابو زهرة .

الحق الذي آمنت به أذى المشركين ، وتناول الجهلاء ، وهو من الوضوح والتأثير بحيث لا يحتاج الى أكثر من تلاوته لمن أراد الله سبحانه أن يهديه سبيل الرشاد وطريق الاسلام الذي هو الاستسلام لله سبحانه والخلوص من الشرك بجميع أنواعه ، انه دين الأنبياء جميعا من آدم عليه الصلاة والسلام الى خاتم الانبياء سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك قال تعالى في الآيات السابقة : " واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين " .

نعم انه من نفس المعين الذي عند هم ومن نفس مشكاة عيسى عليه السلام . وهنا يستمر البيان الالهي بترغيب أمثالهم من أهل الكتاب في الإيمان حيث يقول الله تعالى : " أولئك يؤتوا أجرهم مرتين بما صبروا " . مرة على إيمانهم بكتابهم الأول ، ومرة على إيمانهم بالقرآن الكريم ، وفي الحالتين كان الصبر على الاسلام الخالص ، وذلك بمخالفة الهوى والشهوة والالتواء والانحراف والضلال ، والاستقامة على الدين والصبر على السخرية والابذاء والاحتقار من المجتمعات الضالة المنحرفة في كل زمان ومكان . وقد يصيبهم الابذاء من المشركين بحكمة أو من قومهم اذا رجعوا اليهم ، لا اتباعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ويتابع البيان القرآني في أوصاف المؤمنين والدعاة الى الله سبحانه وحملة راية الاعلام الاسلامي كما يلي :-

١ - ويدرأون بالحسنة السيئة : انها قمة الصبر والتحمل في اعلان الحق ، والاستعلاء على كبرياء النفس ، ورغبتها في دفع السخرية بحثلها على الأقل . ولكن ماذا يصدر عنهم ؟ انه الصفح والعفو والنفس الراضية التي ترد القبيح بالجميل وتقابل الجاهل الساخر بالطمأنينة والرحمة والاحسان ، وتدخل في سويداء نفسه ، فتفجر منها عيوناً وأنهاراً باذن الله سبحانه .

٢ - وما رزقناهم ينفقون : وهنا تتجلى سماحة النفس بالمال الذي تحببه حبا جما ، فتنفق من أطيب الكسب فيما يرضي الله سبحانه ، ويملي كلمته طالبا لمغفرة الله عز وجل وفضله وسعته .

٣ - وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ؛ نعم فالقلوب المؤمنة لا تلفو ، ولا تستمع الى هذر الكلام ولا بذر القول والحديث ، بل انها مشغولة بتكاليف الايمان ، ولطائف أنواره ، ولا تهيج ولا تفتاظ بل يصدر منها طيب الكلام ، ورد السلام . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين .

وهكذا كان هذا الوفد المسلم الذي آمن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على مسمع وروية من قريش صفقة قوية في وجوههم ، ولبنة طيبة في صرح الدين الجديد ، أثار حقدهم وحسد هم ، لأنه شهادة اليقين أمام أعين الناس على صدق ما جاء به رسولهم صلى الله تعالى عليه وسلم وأنهم مهما ضيقوا على دعوة الله سبحانه وعذبوا أصحابها وتآمروا على عدم انتشارها ، فلا بد لها أن تنتصر على الباطل ، وسيأتيها الولاء والتأييد من الداخل والخارج ، وكأني بأبي جهل عليه لعنة الله سبحانه قد عرف هذه الحقيقة ، فتجلت آثارها في نفسه الخبيث ولسانه القذر بقوله : " ما نعلم ربكأ أحق منكم " ، ولكن ماذا عساه أن يصنع هو وأمثاله من الحاقدين المتآمرين على الاسلام في كل زمان ومكان . ما دام دعوة الله سبحانه من الصادقين المخلصين ، المجاهدين الصابرين ، حتى تكون الحاكمية لله عز وجل رب العالمين .

#### (٢) وقادة همدان الأولي :

كانت لهمدان وفادتان ، الأولى قبل الهجرة بمكة ، والثانية في عام الوفود في السنة التاسعة من الهجرة بعد فتح مكة . ونحن الآن بصدد الكلام عن الوفادة الأولى .

#### نسب همدان : (١)

تنسب همدان الى بطن من كهلان من القحطانية وهم : بنو همدان

---

(١) المذاهب اللدنيه في المنح المحمديه ج٤ ص ٤٠ ، أحمد بن محمد ابن ابي بكر بن عبد الملك القسطلاني .



ابن مالك بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . وكانت  
ديارهم باليمن من شرقيه ، ولما جاء الاسلام تفرق من تفرق وبقي من بقى  
باليمن ( .

#### أشخاص الوفاء :

كان وافر قبيلة همدان هو : (١) قيس بن عمرو بن مالك بن سعد  
ابن لوئى الهمداني الأرحبي ( مثلاً لقومه للقاء الرسول صلى الله تعالى  
عليه وسلم في مكة .

#### سبب مجيء الوفاء :

عندما سمعت همدان عن ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
بمكة أوفدت اليه نيابة عنها قيس بن عمرو الهمداني الأرحبي ، فجاءه  
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع الحق ، وأعلن اسلامه ، وبأيعه على  
قومه .

#### محادثات الهجرة :

دارت المحادثات التاريخية بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وقيس بن مالك ، حيث طلب عليه الصلاة والسلام منه نصرة قومه والهجرة  
اليهم . ولكنهم بعد م استجابتهم لطلب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
خسروا أعلى رتبة في الاسلام ، وأعظام لقب يناله قوم وهو لقب الأنصار .

ويقول محمد بن سعد في طبقاته : (٢) قدم قيس بن عمرو بن مالك  
ابن سعد بن لوئى الأرحبي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهو بمكة فقال : " يا رسول الله أتيتك لاؤمن بك وأنصرك " فقال له :

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤٠ دار بيروت للطباعة

سنة ١٣٧٦هـ .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤٠ دار بيروت

للطبعة سنة ١٣٧٦هـ .

"مرحبا بك ، أتأخذوني بما فيّ يا معشر همدان " . قال قيس : " نعم — بأبي أنت وأمي " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فاذهب الى قومك ، فان فعلوا فارجع أذهب معك " .

وفرّح وافد القوم كثيرا ، للشرف العظيم الذي أحاطه به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو الهجرة معه الى بلاد قومه ، وشرط ذلك بقبول قومه أن يمنموه ، وأن يأخذوه بما عنده من الحق والبلاغ المبين لا إعلان كلمة التوحيد وحمايتها من الباطل ، فأوجس الشيطان في قلوب قومه خيفة على الرغم من أنهم دخلوا الاسلام باختيارهم دون اكراه ورضوا بأدنى الخير وتركوا أفضله مع أن قيساً رغبهم في ذلك لنصرة الدين الجديد وحماية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولكن لم يكن لهم في التشريف نصيب ولا في الخلود التاريخي حظ ، حيث رجع قيس باسلامهم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه فقط ولم يفد معه أحد لا تمام المبايعة والنصرة اللازمة في مثل هذه الظروف الصعبة الخطرة ، حيث قال قيس رضي الله عنه : " قد أسلم قومي أمروني أن آخذك " (١) .

فيستفاد من قوله هذا أنه لم يحضر معه أحد ، ولكنهم طالبوا ممن وافدهم احضاره دون موثيق وعهود ، للاستمرار في دعوة الحق ، وإظهار دين الله سبحانه في كل مكان ، وتحمل جميع ألوان الأخطار من الدمار والهلاك والموت .

وهذا خلاف مبايعة الأنصار رضوان الله عليهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث بايعوه على حمايته ومنعه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم غير مبايعة بهلاك الأموال وقتل الأشراف . لذلك نرى أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرجع مع قيس رضي الله عنه وقد أسلموا لأن شرطه للرجوع والذهاب معه لم يتم بالمبايعة والموثيق والعهود التي يجب أن

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤٠ .

تكون في مثل هذه الأحوال والظروف الصعبة التي تتطلبها الدعوة الجديدة من اخلاص وفداء ، وما فيها من قول الحق وإظهار كلمة التوحيد على الدين كله ولو كره الكافرون .

عندئذ اكتفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتكريم الوافد وتشريفه والدعاء له ومباركته حيث قال : ( " نعم وافد القوم قيس وقيت وقى الله بك " ومسح على ناصيته وكتب عهده على قومه همدان ) (١) .

وهكذا خسرت همدان أن تكون بلد هم موطن الهجره وأن يكونوا هم الأنصار الأبرار الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله : " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم " . (٢)

وخسرت همدان أن تكون محط الأنظار ومحل شد الرحال وأن تتشرف بلادهم وأرضهم باحتواء جثمانه الطاهر صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين .

وعندما أراد قيس رضي الله تعالى عنه العودة الى قومه أجازته الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجعله أميراً على قومه نيابة عنه وكتب له كتاباً هذا نصه : ( سلام عليكم أما بعد ذلك ، فاني استعملتك على قومك : غريبهم (٣) وحمورهم (٤) ومواليهم ، وأن لهم ذمة الله سبحانه وذمة رسوله ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأقطعتك من ذرة نثار مائتي صاع ، ومن زبيب خيوان مائتي صاع ، جار لك ذلك ولعقبك من بعدك أبداً من مال الله ) (٥)

- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤١ .
- (٢) سورة التوبة آية ١٠٠ .
- (٣) غريبهم : هم أرحب - ونهم - وشاكر - ووداعه - ويام - ومرهبة - ودالان - وخارف وغيرهم .
- (٤) حمورهم : أي أهل القرى مثل : قدم - وآل ذي مران - وآل ذي لعوه - واذواء همدان .
- (٥) أنظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص ٤٤٢ لابن الأثير .  
انظر الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٣٤١  
انظر الوفود في العهد النبوي ص ٤١ د . محمد جاد جامعة الأزهر  
سنه ١٣٩٤ هـ

هكذا نجد من الحكمة النبوية البالغة الاثر في تمهيد السبل أمام  
اعلاء راية التوحيد ، اكرام الوافدين وملاطفتهم والدعاء لهم وارسال من  
يعلمهم . وانما كان الوافد من رؤساء القوم أمره عليهم ، وكلّفه باقامة الحق  
والعدل بينهم ، كنموذج صالح أمام الأنظار لنشر أخبار الاسلام : يأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يخشى في الله سبحانه لومة لائم ، يليين  
للناس في الحق ويشدد عليهم ضد الظلم والباطل ، ويعلمهم القرآن  
الكريم والصدق في القول فهو النجاة الحقيقية من كل مصيبة ، والطريق  
السوي لاخراج الناس من الظلمات الى النور . وأن للناس جميعا ذممة  
الله سبحانه وذمة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أقاموا الصلاة وآتوا  
الزكاة طائعين راغبين .

### ( ٣ ) قريش ووفود العرب :

اجتمع نفر من قريش الى الوليد بن المغيرة ، وقد قرب موسم الحج  
فقال لهم : (١) " يا معشر قريش أنه قد حضر الموسم وستقدم وفود العرب  
عليكم ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ، فلا تختلفوا  
فيكذب بعضكم بعضا " قالوا : " ما رأيك أنت يا أبا عبد شمس " ، قال :  
" بل أنتم قولوا فأسمع " . قالوا فنقول : " كاهن " ، قال : " لا والله ما هو  
بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه " ، قالوا  
فنقول : " مجنون " ، قال : " ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه ،  
فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته " ، قالوا فنقول : " شاعر " ، قال :  
" ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ، وقريضه ، ومقبوضه ،  
ومسوطه ، فما هو بالشعر " ، قالوا فنقول : " ساحر " ، قال : " ما هو  
بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفشهم ولا عقدهم " ، قالوا :  
" فما تقول يا أبا عبد شمس " قال : " والله ان لقوله لحلاوة ، وان أصله  
لعذق (٢) ، وان فرعه لغدق ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف أنه

(١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٢٧٠

(٢) عذق : يشبه النخلة الذي ثبت أصلها وطاب ثمرها .

(٣) غدق : كثير الماء .

باطل ، وان أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر ، يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته " فتفرقوا عنه بذلك ) .

فانطلق أولئك النفر من قريش الى وفود العرب القادمة ، ويقولون ذلك في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (١) ( يعرض نفسه في المواسم قبيلة قبيلة ، ويقول : " يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ، وتلكوا بها العرب ، وتذل لكم المعجم ، وإذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنه " . وأبولهـب وراءه يقول : " لا تطيعوه فانه صابىء كاذب " ، فيردون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقبح الرد ) .

وصدرت قبائل العرب بأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ( وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها ، وبلغ البلدان ، وذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار يهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا : " ان نبيا مبعوثا الآن قد أطل زمانه نتبعه فنقتلكم مثل قتل عاد وادم " ) (٢) .

لذلك آثروا الايمان به قبل اليهود ، وهذا كان الأوس والخزرج أول من رحب به في ديارهم بنصرته في السراء والضراء .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٢١٦

انظر دلائل النبوة ج ٢ ص ١٥٨ ، ١٥٩ للبيهقي .

(٢) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٢٨٢

انظر خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر ص ٧٣ للشيخ احمد العساف  
انظر خاتم النبيين في العهد المكي ص ٥٨٨ - ٥٩٢ الشيخ أبوزهره

(٤) وفد قريش والطفيل الدوسي :

---

قدم الطفيل الى مكة ، فسار اليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا في قومه وشاعرا لبيا ، فقالوا له : (١) " يا طفيل انك قد مسّت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا وقد اشتد أمره ، وفرق جماعتنا ، وشتت شملنا ، وسب الآلهة ، وان قوله كالسحر ، يفرق بين الرجل وابنه ، وبين الرجل وأخيه ، وبين الرجل وزوجته ، وبين الرجل وعشيرته ، وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمه ولا تسمع منه شيئا " ، فقال الطفيل : " والله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكله ، حتى حشوت أذني حين غدوت الى المسجد كرسفا (٢) ، فرقا من أن ييلفني شيء من قوله ، وانا لا أريد أن اسمعه " .

فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة ، فاقتربت منه ، فأراد الله سبحانه أن يسمعني بعض قوله ، فسمعت كلاما حسنا ، فقلت في نفسي : " والله اني لرجل لبيب شاعر ، ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمني أن أسمع كلامه ، فان كان حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته " .

ذهاب الطفيل الى بيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :

---

فلما انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بيته ، تبعه الطفيل ودخل عليه بيته وقال : ( " يا محمد ، ان قومك قالوا فيك قولا عظيما ، فوالله ما برحوا يخوفوني منك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع ، ولكن الله سبحانه أبى الا أن يسمعني قولك ، فسمعت حسنا ، فأعرض علي أمرك ،

- 
- (١) انظار سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٨٢ .  
انظار البداية والنهاية ج ٣ ص ٩٩ لابن كثير .  
انظار خاتم النبيين المهدى ص ٥٧٧ الشيخ أبو زهرة .  
انظار السيرة النبوية ص ١٦٢ الشيخ أبو الحسن الندوي .  
(٢) الكرسف : القطن .

قال : فعرض عليّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام ، وقسراً القرآن الكريم فما سمعت قولاً قط أحسن منه ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق . وقلت : " يا نبي الله اني امروء مطاع في قومي ، فارع الله سبحانه أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم " ، فقال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " اللهم أجعل له آية " (١) .

#### الآية التي جعلت له :

خرج الطفيل الى قومه حتى اذا كان في فرجة بين جبلين أطال منها على قوم نازلون على الماء ، وقع نور بين عينيه مثل المصباح ، فقال : " اللهم في غير وجهي اني أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت في وجهي لفراق دينهم . فتحول النور الى رأس سوطه " . وقال الطفيل رضي الله عنه فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط اليهم من الشنية حتى أصبحت عندهم (٢) .

فلما وصل الى قومه أعلن اسلامه على الملأ وأنه آمن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبالدین الجديد الذي جاء به من عند الله سبحانه وتعالى وأنه برى من كل من يخالفه حتى والده وزوجه وأقرب المقربين اليه حتى يدخل الاسلام . أما الحلول الوسط والأمر الواقع والمصالح المشتركة فلا طريق لها عند المؤمنين حقاً وصدقاً ، ولا خيار لطريق ثالث ، فاما سبيل الحق والرحمان واما سبيل الباطل والشیطان ، وصدق الله العظيم حيث يقول : " لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا أن حزب الله هم المفلحون " (٣) .

- 
- (١) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٨٣ .  
انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ الشيخ أبوزهرة .  
انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٩٩ لابن كثير  
(٢) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٨٣ .  
(٣) سورة المجادلة آية ٢٢

ويقول السيوطي في سبب النزول : (١) ( أخرج ابن أبي حاتم ، أنها نزلت في أبي عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه عندما قتل والده في بدر الكبرى . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ، عندما سب والده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فصكه أبو بكر صكة فسقط فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : " أفعلت يا أبا بكر " ، فقال : " والله لو كان السيف قريب مني لضربت به " ) .

وقد استشهدت بهذه الآيه لأنها موافقة لحال الطافيل الدوسسي رضي الله تعالى عنه مع اهله وعشيرته ، وأقرب المقربين اليه . يرحمك الله سبحانه يا طافيل وكم نحن بحاجة لا مثالك اليوم لا بلاغ كلمة الله سبحانه وته الى وإعلام الناس بها ، وبحقها ، دون نفاق أو مراوغة أو خوف من دائرة القوم كما نسمع ونرى اليوم في جاهلية القرن العشرين .

قال الطافيل رضي الله عنه لوالده وكان شيخا كبيرا : (٢) ( " اليك عنى يا أبتى فلست منك ولست منى " ، قال : " ولما يا بني " ؟ قال : " فقلت له : " أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم " ، قال : " أى بني فدينى دينك " ، ودخل الاسلام . وفعل كذلك مع زوجته وقليل لها : " اليك عنى فلست منك ولست منى ، لقد فرق بيني وبينك الاسلام " ) . فآمنت بالله سبحانه ربا وبلاسلام دينا وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا ورسولا .

واستمر في دعوة قومه باخلاص ويقين ، فلما أبطأ وأعليه استعانة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : " اللهم أهد دوسا " ، فحسبهم اسلامهم وجاهدوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وثبتوا في حروب الردة ورفضوا راية التوحيد فوق فارس والروم .

---

(١) باب النقول في أسباب النزول ص ٢٠٨ للسيوطي .

انظر أسباب النزول ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ للواحدي .

(٢) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .



### تأملات إعلامية :

الافتراء هو الأسلوب الأول والدائم للإعلام المعادي للإسلام في كل زمان ومكان . فتآمرت قريش على دين الله سبحانه واخترعت الأكاذيب والاضاليل في صاحب الدعوة ، ورموه بالكهانة والجنون والشعر والسحر ، وأنه يفرق بين المرء وأبيه ، والمرء وأخيه ، والمرء وزوجه ، والمرء وعشيرته . وزادت جاهلية القرن العشرين في دعة الحق : العمالة ، والرجعية ، والتعصب ، والتزمت ، والهوس ، والشعوذة ، والانتهازية ، والتخفي بلباس الدين وأفيون الشعوب وغير ذلك من الافتراءات والأكاذيب . ويمكرون ويمكر الله سبحانه وهو خير الماكرين ، فأكثر قريش الافتراء على قبائل العرب تريد أن تطفئ نـسـور الإسلام ، فرد الله سبحانه كيدها الى نحرها ، حيث صدرت الوفود العربية من موسم التجارة والحج ومعها خبر دعوة الاسلام ، وخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي أبلغها بصدق وإخلاص وجهاد من لا يخشى الموت في سبيل الله سبحانه .

ويقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله : (١) وكذلك كان الأمر ، فان أخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوته الى الحق ، والى صراط مستقيم ، كانت تتجاوب أصداءها في البلاد العربية ، ومن العرب من كان يجرى الى مكة متعرفاً أمر الدين الجديد ، ومنهم من يرسل اليه من يتعرف دعوتـه ، ونقل خبرها ، كما فعل أكتـم بن صيفي حكيم العرب ، اذ أرسل بنـيه السـي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، يتعرف ما يدعو اليه ، فلما حضروا وسألوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، تلى عليهم قوله تعالى : " ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " (٢) .

فلما بلغه ما تلى عليهم قال : " انه ان لم يكن ديننا فهو خلق كريم ، وأمر حسن ، يا بني كونوا في هذا الامراً أولاً ولا تكونوا آخراً " .

---

(١) خاتم النبيين المعهد الملكي ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ الشيخ أبو زهرة

(٢) سورة النحل آية ٩٠

### الفصل الثالث

#### وفسود يثرب الاعلامية

تمهيد :

لم يكن أمام الرسول صلى الله عليه وسلم ، عند استحكام العداوة بينه وبين قريش ، واصرارهم على حربه ، واباء أهل الطائف نصرته أوالدخول في دعوته ، واستكبارهم عليه ، وتركهم صبيانهم وعبيدهم يرمونه بالحجارة ، ونفخ الشيطان في أنوفهم فأخذتهم المزة باللاثم ، إلا أن يعرض نفسه على القبائل الاخر في مواسم الحج وأسواق التجاره يتلو عليهم كتاب الله سبحانه ويدعوهم للتوحيد ، وأن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة ( ويقول : " يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب ، وتذل لكم العجم ، وإذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة " وأبولهيب وراءه يقول : " لا تطيعوه فانه صابىء كاذب " فيردون على الرسول صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه ) (١) .

وكانت يثرب بأحوالها وأهلها وأرضها هي المكان المناسب لقبول الدعوة الاسلاميه ، وذلك أن اليهود كانوا يحاربون أهلها سراّ وعلا نيّه ، وينشرون بذور الفتن كشأنهم حيثما كانوا وأينما ثقفوا .

وكان أهل المدينة وثنيين واليهود أهل كتاب ، يتوعدونهم بنبي أظلم زمانه يقتلونهم به قتل عاد وادم . وفوق ذلك كان أهل يثرب منقسمين الى الاوس والخزرج وكان الخلاف والقتال بينهم شديدا ، وفيهم من يهيم بالاستنصار بقريش على الآخرين ، وقد روى البخارى في صحيحه بسنده عن عائشه أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أنها قالت : " كان يوم بعث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم . قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وقد افترق ملوئهم وقتل سراتهم " .

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٤٢٣

انظر سيرة سيد البشر ص ٢٢ ، ٢٣ للشيخ احمد العساف .

انظر السيرة النبوية ص (١) (٢) لأبي الحسن الندوي

مقدمة اعلامية :

أبو الحيسر أنس بن رافع والاسلام :

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتنم أى وسيلة لنشر دعوته بين الناس ، ويعرض نفسه على كل قادم لمكة باتصال شخصي مباشر ، عسى أن يجد عنده النصر لدين الله سبحانه . فلا يترك مناسبة صالحة لنشر الدعوة الا ويديع حقيقة الاسلام على الوفود والركائب التى تحمل خبره في الحل والترحال .

فلما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع الى مكة ، ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ ، يلتصقون الحلف مع قريش على قومهم من الخزرج بالمدينة المنورة .

سمع بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاهم وجلس اليهم ، فقال لهم : ( " هل لكم الى خير مما جئتم به ؟ " قالوا : " وما ذاك " قال : " أنا رسول الله بعثني للعباد أدعوهم الى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وأنزل عليّ الكتاب " ثم ذكر لهم الاسلام وقرأ عليهم القرآن ، واستشعر بعضهم بصدق الدعوة . فقال إياس بن معاذ : " يا قوم هذا والله خير مما جئتم له " فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفته من البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال : " دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا " فصمت إياس ( ١ ) .

عندئذ قام عنهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمسدد أن دعاهم بالحكمة والموعة الحسنة ، فلما رأى أن من الحكمة عدم الاكثار عليهم تركهم ، لأنه يعلم أن الهداية بيد الله سبحانه وحده وليس من بكرة الجدال والتباهي بالكلام كما يفعل بعض دعاة اليوم .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٤٢٧ ، ٤٢٨  
انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٥٩٠ الشيخ أبو زهرة .  
انظر دلائل النبوة ج ٢ ص ١٦٢ ، ١٦٣ للبيهقي الطبعة الأولى  
المكتبة السلفية بالمدينة ١٣٨٩ هـ .

وانصرف القوم الى المدينة المنورة ومعهم شعلة من نور الاسلام حملها أياس بن معاذ وبقي كذلك حتى توفي بعد وقعة بعاث . وقال محمود ابن لبيد : " فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونـه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً " (١) .

وهكذا كانت المدينة المنورة تربة صالحة لانتشار الاسلام ، فاليهود يهددون بنبي أظل زمانه يتبعونه ويقتلون الأوس والخزرج قتل عاد وأرم . والمرب أهل فراسة ونخوة أضاءت بعض شموع الحق بينهم ، وكأنها ارهاصات للنصرة والنجدة ورسائل اعلامية أذيعت في وقتها على الملأ من القوم فسي يثرب .

( ١ ) وفد العقبة الأولى (١) من الخزرج سنة ١١ من البعثة :

أراد الله سبحانه وتعالى اظهار دينه واعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم وانجاز وعده بالميز والتمكين للاسلام . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه رهط الخزرج من الأنصار عند العقبة ، وعرض عليهم الاسلام ، فأراد الله سبحانه بهم خيراً ففرقت قلوبهم لما سمعوا فآمنوا وصدقوا بدين الاسلام .

أشخاص الوفود :

- قال بن اسحاق هم : (٢)
- ١ - أسعد بن زراره بن عدس بن عبيد بن شعلبه بن غنم بن مالك بن النجار ( أبوأمامه ) .
- ٢ - عوف بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ( ابن عفراء )
- ٣ - رافع بن مالك بن المجلان بن عمرو بن عامر بن زريق .

- (١) من نذر الى المايعة عد العقبات اثنتين ومنهم ابن هشام وابن سعد . ومن لم ينظر للمايعة عد العقبات ثلاثاً مثل صاحب المذاهب اللدنية القسطلاني وكذلك ابن عبد البر .
- (٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، البداية والنهاية ج ٣ ص ١٤٩ لابن كثير

- ٤ - قطبة بن عامر بن حديد بن عمرو بن غنم بن سواد .
- ٥ - عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام .
- ٦ - جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ( ) .

وكان سبب مجيء الوفد طلب النصر والنجدة من قريش ضد بني عسهم من الأوس ، ودارت المحادثات بين سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أعضاء هذا الوفد يحدثنا عنها ابن اسحاق فيقول : (١) حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما لقيهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم : " من أنتم " قالوا : " نفر من الخزرج " ، قال : " أمن موالي يهود " ، قالوا : " نعم " قال : " أفلا تجلسون أكلمكم " ، قالوا : " بلسى " . فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام ، وتلى عليهم القرآن ، قال : وكان مما صنع الله بهم في الاسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوه ببلادهم ، فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا لهم : " ان نبيا مبعوث الآن قد أظلم زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد واره " ، فلما كلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولئك النفر ، ودعاهم الى الله سبحانه قال بعضهم لبعض : " يا قوم تعلموا والله أنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه " فأجابوه فيما دعاهم اليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ، وقالوا : " انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فمضى أن يجمعهم الله بك ، وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبتك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك " .

---

(١) سيرة ابن هشام ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٣ ، ١٧٤ للبيهقي .  
البداية والنهاية ج ٣ ص ١٤٨ ، ١٤٩ لابن كثير .

ونظرة فاحصة في هذا النص نجد أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فتح حوارا اعلاميا حقيقيا مع رهط الخزرج يدل على أنه خبير بمواقف الناس ومشاعرهم . بدأ حوارهم بالتعرف عليهم لما يجلب ذلك من بالغ المحبة وعظيم الألفة بين القلوب ، بل استأذنهم في الحديث معهم وهذا من تمام اللطف وحسن الخلق مع الناس حتى يفتح قلوبهم لما يقول من الحكمة ، ويتلوا عليهم قول الله سبحانه الصادق .

وتتكرر الأسئلة الاعلامية حتى يستكمل جوانب الاستجواب ، ثم ينطلق من قاعدة سليمة لما يعرض عليهم من الحق حيث يقول لهم : "أمن موالى يهود" (١) . وهذا سؤال يدل على علم وخبرة بأخبارهم المتداولة بينهم في يثرب ، حيث كان اليهود أهل كتاب وعلم والعرب أهل شرك وأصحاب أوثان . وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتبهم ، وهو وصية نبهم بالاتباع ، وقالوا للأوس والخزرج : "ان نبيا جمعوث الآن قد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد واربم" .

عندئذ انتهت المحاوره الاعلامية بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين رهط الخزرج ، بالدخول في الدين الجديد ، ونطقوا كلمة التوحيد ، وقد آمنوا بربهم وصدقوا رسوله محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وانصرفوا الى المدينة وقد يحملون معهم هذه المرة راية الاسلام السامقة داعين الله سبحانه وتعالى أن يجمع قومهم المتطاهنين برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نخرت مكائد يهود ودسائسها عظامهم ، بحروب طاحنة حتى تبقى لهم السياده ، فيعيشوا في الأرض فسادا كما نراهم اليوم وقد ملوها فسقا وظلما وجورا .

فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم تبسق

---

(١) موالى : حلفاء لأنهم كانوا تحالفوا معهم على التناصر

دار من دور الأنصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وخبير التوحيد .

هكذا دخل الاسلام علانية دون ستار وانطلق الوفد بين ربوع يشرب  
يشر بالدين الجديد حتى انتشر بين أهلها ذكره ، وتناقلته الألسنة وهيأت  
له الظروف والأحوال المواتية لاغتناقه ونشره ، ونصرته بالمال والولد والأنفس  
الظاهرة المجاهدة . فنشأ الأساس القوى والقاعدة الأمينة لا انتشار الاسلام  
في مدينة الأنصار .

#### ( ٢ ) وفد العقبة الثانية وبيعة النساء سنة ١٢ من البعثة :

لما رجع وفد العقبة الأولى الى قومهم بالمدينة لم يتركوا ناديا ولا  
مجتمعا ولا مجلسا دخلوه الا ذكروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودينه ،  
ورغبوا فيه ، وبشروا به ، فازدادت نفوس هذا الوفد شوقا للقاءه والتعرف عليه  
فالتقوا بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في العام المقبل ، وقرأ عليهم  
القرآن ودعاهم للاسلام فأمنوا وبايعوه بيعة النساء (١) . والمقصود ببيعة  
النساء البيعة المشتعلة على قواعد التربية النفسية ، والتطهر من الأرجاس  
حيث لم يفرض القتال لأول وهلة من دخول الاسلام ، فالانفس لم تنتهيا بعد  
للحرب والفداء . فلا بد أولا من تطهير القلوب مما علق بها من الشرك وحسب  
الدنيا والشهوات والمعاصي .

#### بيعة العقبة الثانية ( بيعة النساء ) ( ٢ ) :

قال ابن اسحاق عن عباد بن الصامت قال : ( كنت فيمن حضر  
العقبة وكنا اثني عشر رجلا ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣١

تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٥٥

البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٠ لابن كثير .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٥٥ ، ٣٥٦

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣٣

دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٥ للبيهقي

على بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا ننزي ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، فان وفيتم فلکم الجنة ، وان غشيتم من ذلك شيئا ، فأخذتم بحدده في الدنيا فهو كفارة له ، وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمرکم الى الله عز وجل ، ان شاء عذب وان شاء غفر (١) .

ونلاحظ أن هذه التسمية كانت كذلك لأنها كانت على الأُمرور التي وردت في سورة الممتحنة خاصة في بيعة النساء قال تعالى : " يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن — وأرجلهن ولا يمصينك في معروف فبایعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم " (٢)

يقول السيوطي في سبب نزول الآية : (٣) أخرج الطبراني بسند صحيح عن عبد الله بن أبي أحمد قال : " هاجرت أم كلثوم بنت عقبة — ابن أبي معيط في الهدنة ، فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة — حتى قدما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكلماه في ردهما فنقض الله سبحانه العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يردن الى المشركين ، فأنزل الله سبحانه آية الامتحان " .

وفي تفسير ابن كثير يقول : ( قال البخاري عن عروه أن عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرته أن

(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٠ ، ١٥١ لابن كثير .

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣٤

الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الأول ص ٢٢٠

تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٥٦ .

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق الزهري

والليث بن سعد وورد في البخاري / باب وفود الأنصار ج ٥

ص ٦٩ .

(٢) سورة الممتحنة آية ١٢

(٣) لباب النقول في أسباب النزول ص ٢١١ للسيوطي



رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنين بهذه الآية : يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك . . . الى قولـــــــــــــــــه غفور رحيم " . قال عروه قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فمن أقربهم هذا الشرط من المؤمنين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد بايعتك " . كلاما ولم تمس يده يد امرأة قط ) .

ولقد نزلت هذه الآية بعد صلح الحديبية بلا خلاف في جميعـــــــــــــــــع التفاســـــــــــــــــير .

ولكن أين بيعة العقبة الأولى (١) من الحديبية ، لذلك ســــــــــــــــلك العلماء المحققون في مقالة ابن اسحاق عن ابن شهاب الزهري على بيعة النساء مسالك :

١ - قال ابن كثير (٢) :

وقوله على بيعة النساء يعنى : على وفق ما نزلت عليه آية بيــــــــــــــــمة النساء بعد عام الحديبية ، حيث أن هذه الآية نزلت على وفق ما بايع عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ليلة العقبة . وليس هذا بمعجيب فان القرآن الكريم نزل بموافقة عمر ابن الخطاب في غير ما موطن ، وفي التفسير وان كانت هــــــــــــــــذه البيعة وقعت عن وحي غير متلو فهو أظهر والله أعلم .

٢ - الامام الحافظ ابن حجر العسقلاني :

يرى أن المبايعة المذكورة في حديث عباد لم تقع ليلة العقبة ، وانما كانت المبايعة هذه الليلة على الايواء والنصرة والسمع والطاعة فسي المسر واليسر والمنشط والمكره . . . .

---

(١) نقصد بها المبايعة التي حدثت في العقبة الثانية لأن العقبة الأولى لم يحدث فيها مبايعة .

(٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥١ لابن كثير .

ويستدل بذلك ما أخرجه أحمد والطبراني من وجه آخر عن عبادة بن الصامت أنه حدث له قصة مع أبي هريرة عند معاوية رضي الله عنهم بالشام فقال : " يا أبا هريرة انك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول الحق ولا نخاف في الله لومة لائم وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ، ولنا الجنة . فهذه بيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي بايعناه عليها " (١) .

وفي حديث عبادة عند البخاري : بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره . . . الحديث لذلك يرى أن البيعة على الصفة المذكورة في رواية ابن اسحاق ، إنما وقعت بعد فتح مكة بعد أن نزلت الآية الخاصة ببيعة النساء في سورة الممتحنة وأنه لا يوجد خلاف أن نزول هذه الآية بعد غزوة الحديبية . ثم قال : فهذه الأدلة ظاهرة في أن البيعة إنما صدرت بعد نزول الآية الخاصة بالنساء ، بل بعد فتح مكة ، وإنما حصل الالتباس من جهة أن عبادة بن الصامت حضر البيعتين معا : العقبة ، والبيعة على مثل بيعة النساء يوم الفتح ، وكانت بيعة العقبة من أجل ما يمتدح به ، فكان يذكرها إذا حدث تنويها بسابقته ، فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النساء عقب ذلك توهم من لم يقف على حقيقة الحال أن البيعة الأولى وقعت على ذلك (٢) .

ولكني أميل الى رأى ابن كثير رحمه الله تعالى وغيره من المؤرخين وهو أن بيعة وفد العقبة الثانية كانت على مثل بيعة النساء يوم الفتح

(١) الوفود في العهد النبوي ص ٢٧ د . محمد جاد .

(٢) الوفود في العهد النبوي ص ٢٨ د . محمد جاد .

فتح الباري ج ١ ص ١٢ ، ١٣ طبعة الحلبي القاهرة ١٣٧٨ هـ .

وانما وقع الالتباس من ناحية أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه حضر البيعات الثلاث (١) بيعة وفد العقبة الثانية سنة ١٢ من البعثة ، وبيعة وفد العقبة الثالثة سنة ١٣ من البعثة ، وبيعة النساء يوم الفتح سنة ٨ هجرية ، عندئذ حدث توهم لمن لم يقف على دقة الحديث الصادر من عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، فوقع الخلط بين بيعة وفد العقبة الثانية التي قامت على تربية النفوس وطهارتها وتتميم القلوب بالایمان الخالص وبين بيعة وفد العقبة الثالثة التي قال فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " الدم الدم ، والهدم الهدم . بمعنى أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم " (٢) .

#### أشخاص الوفود : (٣)

- ١ - أسعد بن زرارہ بن عدس بن عبید بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار ( أبوأمامة ) .
- ٢ - عوف بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ( ابن عفراء ) .
- ٣ - معاذ بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار ( ابن عفراء ) .
- ٤ - رافع بن مالك بن عجلان بن عمرو بن عامر بن زريق .
- ٥ - نكوان بن عبد قيس بن خلدہ بن مخلد بن عامر بن زريق .
- ٦ - عبادة بن الصامت بن قيس أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم .
- ٧ - يزيد بن ثعلبة بن خزعة بن أصرم بن عمرو بن عامر ( ابو عبد الرحمن ) .
- ٨ - العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن عجلان .
- ٩ - عقبه بن عامر بن ناهي بن زيد بن حرام .

(١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣١ حيث يقول : وكان عبادة نقيبا

شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وشهد بدرًا والمشاهد كلها .

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٢

البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦١ لابن كثير .

الطبري ج ١ ص ٣٦٣

(٣) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٠ لابن كثير

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٣١ - ٤٣٣

١٠ - قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد

١١ - أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك .

١٢ - عويم بن ساعدة .

### الدور الاعلامي لهذا الوفد :

أصبح الشغل الشاغل لهذا الوفد بعد رجوعه الى المدينة عكس الاتجاهات المتتالية للدعوة الى الاسلام واظهار محاسنه وضرورة المسارعة اليه والحظوة به قبل يهود يثرب الذين أعلنوا مرارا عن نبي قد أظلم زمانه يتبعونه ويقتلونهم معه قتل عاد وادم . ( وقد وجدوه مكتوبا في كتبهم المقدسة (١) حتى بعد تحريفها ، وبعد أن نسوا حظا ما ذكروا به ، تومس\* أو تشير اشارة واضحة تكاد تكون عبارة لا اشارة\* واليك نص من التوراة يكاد يكون صريحا : "جا\* الله من سيناء\* وأشرق في ساعير واستعلن من فاران " . ولقد ورد تفسير هذا النص صفحه ٧٨ من الرسالة ) .

وهذا النص وغيره جعل اليهود يهددون الأوس والخزرج بنبيسي قد أظلم زمانه يقتلونهم معه ، مع أن قلوبهم تضر له الكيد والشر . وهذا مما جعل الأوس والخزرج يسارعون بالاستجابة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، والدعوة الى نيل الخلافات بينهم والاجتماع على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصرة والتمكين .

### وفادة مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه :

فلما انصرف وفد العقبة الثانية أوفد معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابي الجليل مصعب بن عمير بن هاشم رضي الله عنه يؤمهم في الصلاة ويعلمهم الاسلام ، ويقرئهم القرآن الكريم ، ويفقههم في

---

(١) انظر خاتم النبيين العهد المكي ص ٣٣٤ الشيخ أبو زهرة .

الدين وكان يسمى في المدينة بالمقرئ ، وهذا يدل على أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قد فطن الى أهمية الشرح والتفسير باعتباره جزءاً من الدعوة الشاملة للإعلام والتعليم ، فبعث الوفود من القسراء والفقهاء لتفسير الدين وشرح القرآن الكريم ، كما يفعل خبراء الإعلام من المعلقين والكتاب وغيرهم في العصر الحديث .

ولقد نجحت وفادة مصعب بن عمير رضي الله عنه في شرح تعاليم الدين الجديد ، وتعليم القرآن الكريم وتفسيره ، وتقوية الروابط الأخوية بين افراد القبائل المؤمنة من ناحيه ، وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه بمكة المكرمة ، لايجاد القاعدة الأمينة لانطلاق الدعوة . وكذلك تأمين وتقوية العلاقات الانسانية بشكل عام في المجتمع الجديد وعلى ذلك اذا كان الهدف الاول من العلاقات العامة في كل زمان ومكان هو ايجاد الروابط الانسانية السليمة في المجتمع بين طرفين : أحدهما يمثل مصدر الرسالة أو المرسل ، والثاني يمثل المستقبل ، نقول عندئذ لقد نجح مبعوث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أداء هذه المهمة أيضاً كل نجاح . ولا نبالغ اذا قلنا أن الدعوة الاسلامية الشاملة للإعلام والتعليم والتوجيه هي التي وضعت النواة الأولى للعلاقات الانسانية السليمة .

وقد نزل مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه في يثرب على أسعد ابن زراره رضي الله عنه . ونشط الوفد واتسعت الدائرة الاعلامية ودخل خبر الاسلام في كل بيت من بيوت يثرب . ثم انتقلت الخطة الاعلامية الى الملأ من القوم في مجالسهم وأنديتهم ، ومحاورتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، نعم انه الإعلام الصادق الذي لا يحيد عن الحق مهم كانت النتائج .

فها هو الصحابي أسعد بن زراره يقول لمصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما عندما رأى أسيد بن حضير قبل اسلامه وحرية فــــي

يده : " هذا سيّد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه . . . . . " (١)

فالصدق قاعدة الإسلام الاسلامي الأولى بعيدة عن الكذب والنفاق والمداهنة التي نراها اليوم في إعلام دول العالم الاسلامي . وماذا حدث بعد ذلك : وقف متشمتا فقال : " ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا - اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة " (٢) .

نعم الأمر خطير جدا ليس بعده الموت أو الجبن لمن استذله الشيطان وأخافته المواقب . ولكن الصحابي الداعية المخلص لدينه والمؤمن بربه قال : " أوتجلس فتسمع ، فان رضيت أمرا قبلتسه ، وان كرهته كف عنك ما تكره " (٣) .

فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه : " أنصفت " ، ثم ركز حريته وجلس عليها ، فكلّمه مصعب رضي الله عنه بالاسلام ، وقرأ عليه القرآن الكريم ، فأشرق وجهه قبل أن يتكلّم ثم قال : ( " ما أحسن هذا الكلام وأجمله " . ثم اغتسل وظهر ثوبيه وشهد بشهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : " ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلّف عنه أحد من قومه ، وسأرسله اليكما الآن ، انه سعد بن معاذ " .

ودارت مع سعد بن معاذ رضي الله عنه نفس المحاوره ، فأمن كما آمن صاحبه أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه ، وقد ظهرت تباشير الايمان في وجهه ، وسجد لله سبحانه وحده كما فعل أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه . ثم أقبل عامدا الى نادي قومه فلما وقف عليهم قال : " يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم " ، قالوا : " سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيّة " (٤)

- 
- (١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٢ لابن كثير  
تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٨
- (٢) دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٨ للبيهقي - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٨
- (٣) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٢ لابن كثير - دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٨ للبيهقي .
- (٤) انظر تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٩ - انظر سيرة ابن هشام ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ - انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٣ لابن كثير

وهنا يأتي دور زعامة الخير ، حيث ينتزع من الناس اعترافا بفضله وسداد رأيه ، ونقاء سريرته ، ونظافة طويته ، فلا تحكمه أغراض مادية ولا شهوات شخصية . وهذا الاعتراف ينتزع حق التوجيه ، وقيادة الناس الى الخير ، وهو ما حدث حين جاءهم بالإعلام عن الخير الذي حمله اليهم ، ورأيه السديد ونقاء سريرته هما اللذان وراء ادراك خيرية ما جاء من خبر الاسلام وهدايته .

والزعيم الحقيقي بالزعامة يجب أن يعمل على أن تتقبل الجماعة هذه الأهداف والقيم ، خصوصا اذا كان له خلفية من النجاح والشجاعة ، والرأي الصائب والتضحية وروح التعاطف مع افراد جماعته .

واننا نرى هذا جليا في زعامة سعد بن معاذ رضي الله عنه فسي  
جميع أنواع الزعامات : (١)

١ - الفكرية كقائد يسيطر على عالم الأفكار ، والروية الواضحة الواسعة ، وتخطيط المستقبل للجماعة .

٢ - الادارية المتميزة بالشبكات والحكمة وفهم أحاسيس جماعته .

٣ - الرمزية والتي تتمثل في صورته المحبوبة لدى الرأي العام واعترافهم بأنه سيدهم الأول .

٤ - زعامة الدعوة حيث يتبنى الزعيم احدى القضايا ويكون لديه القدرة الفائقة على الاستمالة والاقناع والدعاية المؤثرة .

وقد صدق هذا كله في سعد بن معاذ رضي الله عنه حيث قال فيه أصحابه وجماعته : " أنت سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيية " .

لذلك فانه كان محقا عندما قال لهم : ( " فان كلام رجالكم - ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله " فما أمسى في دار بني عبد

---

(١) انظر الرأي العام ص ١٤٨ ، د . أحمد بدر ، مكتبة غريب ، القاهرة .

الأشهل رجل ولا امرأه إلا مسلما ( ١ ) .

نعم ها هي سمات الداعية المؤمن الصادق ، والإعلامي المخلص  
لله سبحانه ، ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم . والايان بالله تعالى  
هو رباط الأخوة الحقيقي الأبدى بين الأجناس والأقوام والألوان . . . . .  
فلا عنصريات ولا قوميات ولا جنسيات . . . . . في ديار الإسلام وبين  
المسلمين .

فيا رجال الاعلام حاربوا هذه الشعارات الضالة ، ويا أمة الاسلام  
دعوها فانها منتنة ، انها دعوة الشيطان الرجيم الأولى كما جاء في  
قوله تعالى : " قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين " ( ٢ ) .

فالحب في الله سبحانه والبغض في الله عز وجل ، لذلك جعل  
سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كلام رجالهم ونسائهم حرام عليه  
حتى يؤمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم . وما أحوج  
أمة الاسلام لأمثال أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ رضي الله تعالى  
عنهما ، ليقودوا خطواتها نحو الاسلام ونشر مبادئه فيحققوا آمال  
المسلمين .

( ٣ ) وفد العقبة الثالثة وبيعة الحرب سنة ١٣ من البعثة :

قدم هذا الوفد من المدينة المنورة ، فواعدوا رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ، حين أراد الله  
سبحانه بهم ما أراد من الكرامة ، والنصرة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

- 
- (١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٣ لابن كثير .  
الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٨ لابن الأثير .  
تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٩  
دلائل النبوة ج ٢ ص ١٧٩ للبيهقي .

- (٢) سورة الاعراف آية ١٢  
سورة ص آية ٧٦



واعزاز دينه وأهله ، وإزالة الشرك وأدله . وكان ذلك في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية الشريفة ، أى قبيل الهجرة بثلاثة أشهر تقريبا .

أعضاء الوفد : (١)

كان عدد هذا الوفد ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين وهم :

من الأوس أحد عشر رجلا :

- ١ - أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل .
- ٢ - أبو الهيثم مالك بن التيهان .
- ٣ - سلمه بن سلامة بن وقش بن عبد الأشهل .
- ٤ - ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثه .
- ٥ - أبو بردة هانيء بن دينار بن عمرو بن عبيد بن كلاب .
- ٦ - نهير بن الهيثم النابلي .
- ٧ - سعد بن خيثمة بن الحارث .
- ٨ - رفاعه بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أميه بن عوف بن عمرو .
- ٩ - عبد الله بن جبير بن النعمان بن أميه بن البرك ( امرؤ القيس )
- ١٠ - معن بن عدي بن الجد بن المجلان بن حارثه بن ربيعة .
- ١١ - عويم بن سعد .

والباقي من الخزرج :

- ١٢ - أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبيد بن عوف ابن غنم بن مالك النجار .
- ١٣ - ممان بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار .
- ١٤ - عوف بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار .

---

(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٦-١٦٨ لابن كثير .

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٥٤-٤٦٢

- ١٥ — معوذ بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك  
ابن النجار .
- ١٦ — عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك  
ابن النجار .
- ١٧ — أسعد بن زرار بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك  
ابن النجار .
- ١٨ — سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو  
١٩ — أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي بن عمر  
ابن مالك بن النجار .
- ٢٠ — أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي  
ابن عمرو بن مالك بن النجار .
- ٢١ — قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن  
مذول بن عمرو بن غنم بن مازن .
- ٢٢ — عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مذول بن عمرو بن غنم  
ابن مازن .
- ٢٣ — سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن  
كعب بن الخزرج بن الحارث .
- ٢٤ — خارج بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن  
ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث .
- ٢٥ — عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس  
( الأكبر ) بن مالك ( الأغر ) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن  
الحارث .
- ٢٦ — بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب  
ابن الخزرج بن الحارث ( أبو النعمان بن بشير ) .
- ٢٧ — عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدالله بن زيد مناة بن الحارث بن  
الخزرج .
- ٢٨ — خلاص بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك  
( الأغر ) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج .

- ٢٩ — عقبه بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جداره بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهو أبو مسعود .
- ٣٠ — زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنام بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة
- ٣١ — فروة بن عمرو بن ودفه
- ٣٢ — خالد بن قيس بن مالك بن المجلان بن عامر بن بياضة .
- ٣٣ — رافع بن مالك بن المجلان بن عمرو بن عامر بن زريق
- ٣٤ — نكوان بن قيس بن خلد بن مخلص بن عامر بن زريق .
- ٣٥ — عباد بن قيس بن عامر بن خلد بن مخلص بن عامر بن زريق .
- ٣٦ — الحارث بن قيس بن خالد بن مخلص بن عامر بن زريق وهو أبو خالد .
- ٣٧ — البراء بن معمر بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي .
- ٣٨ — بشر بن البراء بن معمر بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي .
- ٣٩ — سنان بن حيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد
- ٤٠ — الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤١ — مقل بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٢ — يزيد بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٣ — مسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٤ — الضحاك بن حارث بن زيد بن ثعلبة بن عبيد .
- ٤٥ — يزيد بن هرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٦ — جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٧ — الطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد .
- ٤٨ — كعب بن مالك بن أبي بن كعب .
- ٤٩ — سليم بن عمرو بن حديده بن عمرو بن غنم .
- ٥٠ — يزيد بن عامر بن حديده بن عمرو بن غنم .
- ٥١ — قطبة بن عامر بن حديده بن عمرو بن غنم .
- ٥٢ — أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم .
- ٥٣ — صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم

- ٥٤ - ثعلبة بن غنم بن عدي بن ناهي .
- ٥٥ - عمرو بن غنم بن عدي بن ناهي .
- ٥٦ - عيس بن عامر بن عدي بن ناهي .
- ٥٧ - عبدالله بن أنيس .
- ٥٨ - خالد بن عمرو بن عدي بن ناهي .
- ٥٩ - عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام
- ٦٠ - جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام .
- ٦١ - عمرو بن الجموح بن يزيد بن حرام .
- ٦٢ - الجذع وهو ثعلبة بن زيد بن حارثة بن حرام .
- ٦٣ - الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام .
- ٦٤ - خديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر .
- ٦٥ - معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائد بن كعب بن عمرو بن سمد  
ابن علي بن أبي .
- ٦٦ - عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن  
سالم بن عوف .
- ٦٧ - أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزيمه بن أصرم بن عمرو بن عامر .
- ٦٨ - العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن عجلان بن زيد بن غنم  
ابن سالم بن عوف .
- ٦٩ - عمرو بن الحارث بن لبده بن عمرو بن ثعلبة .
- ٧٠ - رفاعه بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم .
- ٧١ - عقبه بن وهب بن كعدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو  
ابن عدي بن جشم بن عوف بن بهته بن عبدالله بن غطفان بن سمد  
ابن قيس بن عيلان .
- ٧٢ - سمد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمه بن ثعلبة بن طريف  
ابن الخزرج بن ساعدة .
- ٧٣ - المنذر بن عمر بن خنيس بن حارثة بن لوزان بن عبدود بن زيـد  
ابن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة .

وكان في هذا الوفد امرأتان هما :

- ١ - نسيية بنت كعب بن عمرو بن عوف بن ميثول بن عمرو بن غنم بن مازن وهي ( أم عمارة ) .
- ٢ - أم منيع وهي أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة .

سبب حضور هذا الوفد :

رجع المجاهد مصعب بن عمير رضي الله عنه الى مكة ومعه من آمن من الأنصار رضي الله عنهم أجمعين ليجلنوا الولاء لرسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم في موسم الحج ، ويفرح ببلقائهم وقد ازداد عددهم ، وأصبحوا قوة يمكن اللجوء اليها والهجرة عندها لنصرة دينه ، بعد أن لقى من عرض نفسه على القبائل أقسى ألوان الإهانة والأعراض والكبرياء والتكذيب . وحتى يتمتع الصحابة بروؤية رسولهم صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتجدد إيمانهم ، واطمئنان أنفسهم مع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

محادثات الوفد :

قال ابن اسحاق : (١) فنمنا تلك الله مع قومنا في رحالنا ، حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومنا امرأتان : نسيية بنت كعب أم عمارة احدى نساء بني مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي احدى نساء بني سلمة وهي أم منيع ) .

العباس يتوثق للنبي صل الله عليه وسلم :

قال ابن اسحاق : ( فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ

---

(١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦١  
سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤١  
البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٠ لابن كثير .

على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال : " يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وانه قد أبى الا الانحياز اليكم ، والحق بكم ، فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ، وما نعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم ، فمن الآن فدعوه ، فانه في عز ومنعه من قومه وبلده " قال فقلنا له : " قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت <sup>(١)</sup> " عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على الأنصار :

عندئذ تكلم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقرأ عليهم القرآن ، ودعا الى الله سبحانه ، ورغب في الاسلام ، وذكرهم في الآخرة ، وما أعدّه الله سبحانه <sup>لهم</sup> من نعيم مقيم ، وللمشركين والجاحدين من عذاب عظيم . ولا شك أن القرآن الكريم بما يحمل من أسرار الوحي التي تصل الى النفوس ، فتعالج حاجتها ، وترضى فطرتها ، وتقنع قلبها ، يظم من قواعد الإعلام وأساليبه ، ما يؤكد امكانية تفسير النفوس ، وجذب العقول الى الحق والصراط المستقيم ، فتحل عندئذ قيم الاسلام محل قيم الجاهلية . ثم قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ( " أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم " . فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : " نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما تمنع منه أزونا <sup>(٢)</sup> ، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة <sup>(٣)</sup> ورثناها كابرا عن كابر " <sup>(٤)</sup> . وسمح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوجزوا في القول فقد روى البيهقي قوله : " ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا ، وان يعلموا بكم يفضحوكم " <sup>(٥)</sup>

- (١) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤١ ، ٤٤٢ - تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦٢ - الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٢ لابن سعد - دلائل النبوة ج ٢ ص ١٨٥ البيهقي .
- (٢) أزونا : نساءنا والمرأة يكنى عنها بالازار كما يكنى ايضا بالازار عن النفس .
- (٣) الحلقة : السلاح . (٤) سيرة ابن هشام ص ٤٤٢ - البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٠ لابن كثير - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦٢ .
- (٥) دلائل النبوة ج ٢ ص ١٨٨ البيهقي - البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٣

وقال أبو الهيثم بن التيهان رضي الله تعالى عنه : ( " يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا — اليهود — انا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله سبحانه أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟ " فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم قال : " بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم <sup>(١)</sup> )

وقال المباس بن عبادة : ( " يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل " قالوا : " نعم " قال : " انكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلا أسلمتموه ، فمن الآن ، فوالله ان فعلتم فخري الدنيا والآخرة ، وان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف ، فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة " . قالوا : " فانا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا " قال : " الجنة " ( ٢ ) .

انها كلمة صدق وحق ذات قيمة اعلامية عظيمة التأثير في نفوس السامعين ، تجعل منهم قوة ضاربة ، لا تخشى الموت في سبيل الله سبحانه ، واعلاء كلمته بين الناس . فقالوا : " ابسط يدك " فبسط يده الكريمه عليه أعظام الصلاة والتسليم فبايعوه . وقيل ان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البراء بن مضرور رضي الله تعالى عنه ثم بايع القوم من بعده .

وهكذا بايعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المعبة الأخيرة ، على حرب الأحمر والأسود من الناس ، وأخذ لنفسه ، واشترط لربه على القوم ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٩ لابن الأثير

تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦٣

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٢

البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦١ لابن كثير

(٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٢ لابن كثير

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٦

تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤

## النقباء :

بعد تمام البيعة قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
: " أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم " . فأخرجوا  
منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، ثم قال للنقباء  
: ( " أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم  
وأنا كفيل على قومي " ، قالوا : " نعم " ) (١) .

وهذا يدل على براعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في  
استغلال { الأطراف الاتصالي المباشر }<sup>(٢)</sup> بجماعته ، والاستفادة من  
{ رجع الصدى الفوري }<sup>(٣)</sup> بما يعرضه عليهم ليقرر ويخطط بعد ذلك  
المسيرة الصحيحة لنجاح الدعوة .

ولقد أكد الواقع أن الوحي وصناعة الله سبحانه لرسوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم على عينه ، كان وراء نجاح الإسلام في تكوين الجماعة  
الإسلامية المتحدة على قلب رجل واحد في الفكر والسلوك .

وهكذا نرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكد البيعة من  
جديد وكررها على النقباء زيادة في التوثيق والوفاء بما ينتظرهم من شدائد  
الدنيا ونعيم الآخرة .

والنقباء هم ما يلي : (٤)

أولا : من الخزرج :-

١ - أبوأمامه أسعد بن زرار

٢ - سعد بن الربيع

---

(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦٢ لابن كثير - سيرة ابن هشام ،

القسم الأول ص ٤٤٦ - تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦٣ .

(٢) (٣) مصطلحات اعلامية انظار الأسس العلمية لنظريات الاعلام / د .

جهان رشتي .

(٤) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ مكتبة مصطفى الحلبي

القاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٥ م .



- ٣ — عبد الله بن رواحه .
- ٤ — رافع بن مالك بن عجلان .
- ٥ — البراء بن محرز
- ٦ — عبد الله بن عمرو بن حرام
- ٧ — عبادة بن الصامت
- ٨ — سعد بن عبادة
- ٩ — المنذر بن عمرو

ثانيا : من الأوس :-

- ١ — أسيد بن حضير .
  - ٢ — سعد بن خيثمه .
  - ٣ — رفاعه بن المنذر . وأهل العلم يعدون أبا الهيثم بن التيهان بدلا منه حيث يقول كعب بن مالك .
- أبو هيثم أيضا وفي بعضها . . . وفاء بما أعطى من العهد خانع (١)

ثم قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " تفرقوا الى رحالكم " .

فقال المعبس بن عبادة بن نضله : ( " والله الذى بعثك بالحق ان شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا " ) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم " قال : " فرجعنا الى مضاجعنا ونمنا عليها حتى أصبحنا " (٢)

وهكذا التقى هذا الوفد برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزاده هذا اللقاء قوة ونشاطاً وإيماناً بالله سبحانه ، وعقدوا العزم على نصرته الإسلام مهما كانت النتائج والأخطار على الأنفس والأموال ، ورجعوا الى

(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦١ ، ١٦٢

سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٥

(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٨

دلائل النبوة ج ٢ ص ١٨٦ ، ١٨٧ البيهقي

يثرّب وهم أكثر يقينا بنور الاسلام ، وأكثر حبا لله ورسوله من متاع الدنيا  
الزائل ، وعملوا على ازدياد ظهور الاسلام ، فدخل خلق كثير في هذا  
الدين الحنيف ، وبلغت أخبارهم الآفاق شعرا ونثرا مع الوافدين والخارجين ،  
ولقد اتبعوا في ذلك المؤثرات والقوى الوسيطة الفعالة (١) في تدعيم  
الاتجاهات الاسلامية في المجتمع المدني والتي يمكن اقتباسها من قول  
الباحث الاعلامي كلاير بتصرف ومنها :

- ١ - الجماعات التي ينتمي اليها الفرد :  
فما لا شك فيه أن كل فرد فينا يتأثر بالجماعات التي ينتمي اليها  
وعاش وسطها ، وارتبط احساسه بالأمن والطمأنينة معها .
- ٢ - نشر مضمون الرسالة بالاتصال المواجهي المباشر . هذه الوسيلة  
الاعلامية المؤثرة التي أخذوها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم . وقد التزم بهذه الوسيلة الخطيرة (٢) منذ بدء الرسالة  
الى أن انتقل الى الرفيق الأعلى .
- ٣ - ممارسة قيادة الجماعة :  
وتتجلى هذه القيادة في النقباء الذين اختارهم على قومهم ليلية  
بيعة الحرب في العقية الثالثة .  
لأن قائد الجماعة يوفر الوقت ، وبلغت النظر للمسائل الهامة  
والتعريف بوجهات النظر الجديدة .  
وبذلك أصبحت يثرّب بفضل التحرك الاعلامي الواسع للأنصار ، قاعدة  
أمينه لأنطلاق الدعوة الاسلامية ، واستقبال صاحبها صلى الله تعالى عليه  
وسلم وأصحابه المهاجرة خلال أشهر قليلة من بيعة الحرب .

---

(١) انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٥٤٨ - ٥٥١ د . جيهان

رشتي دار الفكر العربي سنة ١٩٧٥ م .

(٢) الاعلام في صدر الاسلام ص ٧٨ د . عبداللطيف حمزة .

## الفصل الرابع

### الآثار الاعلامية للوفود الخارجية

#### قدرة الاعلام الاسلامي على تجاوز الأزمات :

عجزت أبا ذيل قريش من التعتيم على نور الإسلام بين جموع الناس في مكة ، التي امتلأت أركانها بصوت الحق . فدخل الناس في دين الله تعالى سرّاً وعلانية ، وانطلقت أخبار الدين الجديد خارج الحدود مسع التجار والحجيج ، واشترأت الأعناق للوصول الى حقيقة هذه الأخبار . فحزن الملا من قريش ، وقد خاب كيدهم ، وعجز مكرهم ، فوسوس لهم الشيطان الاستعانة بخبرة يهود يثرب وهم أهل مكر وشر ودهاء وخبث ، وأهل كتاب ودراية وخبرة في معاندة الأنبياء وقتالهم ، ظنا منهم أن ذلك يقضي على دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولكنهم يمكرون ويمكر الله تعالى والله تعالى خير الماكرين ، فكان عليهم هذا اتساعا لقاعدة الاتصال الجماهيري بالجزيرة العربية لهذا الدين ، بل عبارة عن رسائل واقعية للمعلومات والأخبار التي تنشرها وسائل الاعلام في ذلك الزمان عن الأحداث المختلفة سواء أكانت هذه الأخبار صادقة أم كاذبة من جانب عدو الدين الجديد ، على مجموعات كبره من الناس .

وهنا يمكن التساؤل ما هو هدف قريش واليهود من هذا الاتصال ؟ وما هي النتيجة أودرجع الصدى من المستقبل الى المرسل بعد بيان الحقيقة .

أرادت قريش ويهود من هذا الاتصال احراج صاحب الدين الجديد ومحاولة تكذيبه أمام الناس ، فجاءت يهود بأسئلة لا يعرفها العرب ولا يعلمها الا نبي مرسل عن أصحاب الكهف والرجل الطواف وأمر الروح .

وشاءت ارادة الله سبحانه وتعالى أن تتأخر الإجابة ، فانطلقت السنة الكفر والشرك بمختلف الأساليب الدعائية اللا أخلاقية كالكذب والتعريض

وغيره ، وبخبت الدعاية الهدامة لمهاجمة الدين الجديد والتنديد بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والقضاء على اعتباره ، حتى كسارت الأرض تضيق بما رحبت على المسلمين ، حيث أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، حتى أحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به المرجفون من قريش ويهود .

وفي هذه اللحظات الحرجة نزل القول الفصل ، والا جابضة الصادقة لما سألت عنه قريش أخبار يهود . فبهت القوم أمام الآيات البينات ، وكان صداها رادعا للنفوس الخبيثة الماكرة ، وانفرجت دائرة الحق ، وزلزلت عرش الكذب والضلال والمكر والدهاء .

وصدرت دعوة الحق للقرى والمدن وتناقلتها الألسن وحملت بها القوافل ، لكل مكان بالجزيرة العربية . فاتجهت الأنظار الى مكة وتتابعت الوفود الداخلة والخارجة منها فيما يتعلق بهذا الدين الجديد ،

استمانت قريش بأخبار يهود وبالكذب على قبائل العرب لتضييق الخناق على الدعوة الاسلامية ولكن المكر السيئ لا يحيق الا بأهله . فكانت النتيجة خلاف خططهم وانتشرت أخبار الاسلام في أرجاء الجزيرة وخارجها ، وقدم وفد نصارى نجران وهم أهل كتاب كأخبار يهود فآمنوا . وتهجم الملأ من قريش بالشتم والتحقير على وفد مسلمي نجران ، فردوا عليهم ردا جميلا .

#### الزمان والمكان المناسبان لهجرة الكلمة الاسلامية :

أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون هجرة الحبشة أول اتصال اعلامي اسلامي خارج الجزيرة العربية ورغب اصحابه في ذلك لأسباب منها :

١ - المعاملة الطيبة لنصارى جزيرة العرب ولين قلوبهم وطيب أخلاقهم وعلاقتهم بنصارى الحبشة ، حيث يجمعهم المذهب

اليعقوبي (١) ، وكان قسس نجران يردون أسواق العرب ويعطون ويبشرون  
بدينهم ، ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار بكل حرية وأمن .

وهكذا كانت بعوث النصرانية في الجاهلية وسائل اتصال بين العرب  
والأُم والمدن المجاورة وتعتبر الحبشة مرجعهم الأعلى .

٢ - وهي أرض صدق كما وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أنهم  
أهل كتاب ورسالة سابقة تذكر أوصاف نبي آخر الزمان واسمه وبلده  
بين جبال فاران (٢) ( مكة ) .

٣ - ملكها الذي لا يظلم عنده أحد .

٤ - قصة أصحاب الفيل وآثارها النفسية ليست ببعيدة عنهم والتي وقعت  
أحداثها حول بيت الله الحرام حيث ظهر الدين الاسلامي ورسوله  
محمد الذي ذكر عندهم .

٥ - صلات الاحباش التجارية والعسكرية بجزيرة العرب ، ومعرفتهم  
لاخلاق العرب من تفرق وتناحر لأتفه الأسباب مما يترك أرضية  
صلبة أمام أي حكم منهم للنظر في أي خلاف أو نزاع بين العرب .

وبهذه الهجرة يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختار الزمان  
والمكان لانطلاق دعوة الاسلام ، وإعلام الناس بها ، بل لودققنا  
النظر والفكر لوجدنا الفئة المهاجرة من كبار الصحابة وذوي السبق  
في الاسلام أمثال عثمان بن عفان والزبير بن العوام وأبو حذيفة ومصعب  
ابن عمير وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن مظعون ، وجعفر بن أبي طالب  
رضي الله عنهم وغيرهم ممن امتلأوا بالآيمان الى مشاشهم . انهم رجال صدق  
وحكمة وعلم ، أنار الاسلام قلوبهم فعرفوا كيف الوصول الى قلوب الآخرين .

ولم يترك المهاجرة دون تنظيم بل كان عليهم عثمان بن مظعون  
ثم جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما . فالأماره والأمير فسي

---

(١) الاعلام في صدر الاسلام ص ٢٣ د . عبد اللطيف حمزة

(٢) خاتم النبيين المعهد المكي ص ٣٣٢ الشيخ أبو زهرة .

هذه الاحوال ضرورة اعلامية في المجتمع للتخطيط والانطلاق والدفاع عن الدعوة بالأساليب الاعلامية المناسبة ، القائمة على الخبر الصادق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والاخلاص والصدق مع الله سبحانه — وتعالى ، والالتزام بعرض القرآن الكريم بالحكمة والموعظة الحسنة ، والخلق الفاضل ، والمجادلة الحسنة الهادفة .

#### الدعاية المضادة وأساليبها :

أساليب إعلام الضلال تركزت فيما يلي :-

- ١ - الاستماعة بمكر وخداع أخبار يهود يثرب .
  - ٢ - الرشوة والكذب في مناظرة وفدها بالحيشة ، وهو ما يعرف اليوم بالدعم والمصاريف المشجعة لرجال الإعلام ووسائله .
- واتباع أسوأ أساليب الإعلام الكاذب للوصول الى الهدف دون الاهتمام أو التأثير الخلقى بالنتائج المدمرة للخصم ، كما قال عمرو بن العاص رحمه الله : " والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم " (١) .

ومن الصور المشاهدة والمشابهة اليوم في عالمنا الاسلامي — بل العالم أجمع في إعلام الضلال ما تذكره مجلة الدعوة : ( ان الدول حاليا تدفع من خزائنها العامة ومن أموال الكادحين فيها كي تعرض المستأجرين من الاعلاميين على ايداء الآخرين — المعارضين بالقول المطبوع والمسموع والمشاهد بل يذهب الأمر أحيانا الى أبعد من القول حينما تعرض الحكومات بلا ضجة العالم على تصفية معارضيه بالرصاصات والقنابل والخناجر — والسوم . حتى أضحي من الأمور المألوفة أن يستأجر الحكام وأصحاب الحول والطول بعض أصحاب الأقلام من الصحفيين المرتزقة وما أكثرهم بل يشترون دورهم الصحفية بكل محريريها

---

(١) خضراءهم : أى شجرتهم التى تفرعوا منها .

لمدح المشتري و ذم أعدائه ، ويا لهوان الانسان حينما يتردى  
بقلمه ومواهبه الى هذا الحضيض من أجل حفنة نانير أو —  
دولارات — ، ويا لهوان الحاكم حينما يبيع أعراض الناس ويشترى  
الصحف لنشر أخباره وتحركاته والفساد والتشويش على الآخرين —  
بماله وأموال المسلمين . عمر رضي الله عنه كان يشتري أعراض  
المسلمين من الحطيثة وحكام المسلمين يبيعون أعراض المسلمين  
ومعها أموال شعوبهم لشراء ذمم ومواهب ألف حطيثة وحطيثة  
وكل على شاكلته يعمل (١) .

٣ — الافتراء والتضليل والتخويف مع وفود العرب كما حدث مع الطفيل  
الدوسي .

٤ — التهجم والقذف والتحقير والتشهير أمام الناس كما حدث مع وفد  
نصارى نجران الذي أسلم . وذلك حتى يتلاعب بمشاعر الجموع  
الحاضرة ويبعث فيها الخوف والكراهية والكبرياء والاصرار على  
الباطل .

٥ — اتباع الاساليب الدعائية الغير أخلاقية (٢) والتي تعتمد على  
الكذب المتعمد ، والآراء الخادعة ، والتجاهل المقصود لما  
عرفوه من صدق صاحب الدعوة وأمانته طوال حياته معهم ، والوضوح  
الكامل في المداة للقضاء على الدعوة وأتباعها .

والملا من قريش يروعونهم انتصار الحق ، وتدعيم خطاه ، (فاتباعه  
لأسلوب السباب والسخرية القصد منه تطويع الرأي العام (٣) ، وتشتيت  
فكره وصرف اهتمامه عن الموضوعات الأصلية الى جوانب تافهة فرعية وهي  
التركيز على تحقير الأشخاص والابتعاد على القضايا الأساسية وجوهرها  
المنتصر (٣)

---

(١) مجلة الدعوة السعودية العدد ٧٩٠ ، الاثنين ١٧ جمادى الأولى

سنة ١٤٠١ هـ صفحته ٤٤ .

(٢) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ٢٥٧ د . أحمد بدر

(٣) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ١٨٥ د . أحمد بدر

### نتائج إعلام الضلال :

كانت نتائج إعلام الضلال فشلا ذريعا ، وانكشافا لزيغه وضلاله حتى أنه لم يكن ليستمّر في أكذوبة الآّ وفضحت بأسرع ما يتصورون وكذلك الأمر أمام كل خطة مأكرة أو دعاية مضادة حيث انكشفت بيقظة الإعلام الاسلامي ، ودرايته بخطط أعدائه وقيامه على أسس توافق الفطرة والعقل والمنطق السليم .

### أساليب الاعلام الاسلامي ونتائجه :

إذا نظرنا الى آثار الوفود الخارجية لوجدناها صراعا بين الحق والباطل ، اتسع نطاقه عبر حدود الجزيرة العربية ، وزادت قاعدة الاتصال الاعلامي للدين الجديد ، وتكررت أخباره على مسامع الجماهير . صاحبه يدعو الناس بخبرة ، وإخلاص ، وصدق ، وحكمة ، وبساطة ، وموعظة حسنة ، وصبر وفعالية ، مستشهدا بالمصدر الموثوق به وهو القرآن الكريم — مع أهل الكتاب وغيرهم .

فامتلأت روح أصحابه بالايان الصادق الصابر ، والاحساس بالامان والطمأنينة والثقة في كل ما يصدر عنه . فأثروا كلمة التوحيد على زينة الحياة الدنيا ، ورفعوا رايها عالية مدوية داخل الجزيرة وخارجها ، حتى في أحلك الأحوال ، وأخطر المواقف التي قد تقضى على خضرائهم . وصعدوا مع الحق وجاهدوا في سبيله ، فكانوا المثل الواقعي الموثق للإعلام اسلامي رشيد ، كانت نتائجه في كل الأحوال انتصارا متكررا ، واتساعا ، ونشورا ، وانتشارا للخبر الاسلامي .

### الآثار الاعلامية لوفود يثرب :

تتابعت وفود يثرب على مكة في مواسم الحج والتجارة ، والتقى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كل مرة يعرض عليها الحق ، ويقرأ القرآن الكريم ويحبب الى الاسلام ويرغب فيه .



وتتابع انتشار الايمان في قلوب الأنصار رضي الله تعالى عنهم  
وتمت المبايعة على نصره الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم،  
واذا أمعنا النظر فيما دار من محادثات بين رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهذه الوفود ، لوجدنا تأصيل إعلام اسلامي مميز ، يجب على  
جميع الدعاة ورجال الاعلام اتباعه والالتزام به في السراء والضراء . ويقوم  
هذا الاعلام الاسلامي على أصول قوية متينة مستمدة من تعاليم الاسلام  
الخالدة وسيرة رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وأهمها ما يلي :-

١ - الايمان الصادق بالدعوة ، والصمل الدائب لنشرها ، والابتعاد  
عن السلبية واختلاق الأسباب والحجج الواهية ، لتبرير التقاعس  
عن الدعوة وحب الدنيا وشهواتها . كدعوى ضعف الحال وقلة  
المال ، ورغبة السلطة ، وغير ذلك من المفاهيم التي تجمـل  
بضاعة الضلال رائجة على لسان معظم وسائل الاعلام في جاهلية  
القرن العشرين الميلادي .

ولكن الايمان الصادق بالدعوة هو القوة الدافعة الى الأمام  
والتي لا تخشى في الله سبحانه لومة لائم حتى ينتشر الاسلام  
وتذيع أخباره في كل مكان حتى تصل الى أندية الملأ من القوم ،  
وخاصة التي تعج بالكبر والصلف والجبروت . ولنا في الصحابي  
الجليل أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه الذي حمل لسواء  
الدعوة مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه في ربوع المدينة ،  
أكبر دليل على صدق الايمان وخالص الفداء .

٢ - فنية الأسلوب الاعلامي :

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة في نشر الخبر ، أمر ضروري بنص  
القرآن الكريم قال تعالى : " أدع الى سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم  
بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (١) .

فتخير الأسلوب المناسب الذى يخاطب به رجل الاعلام الاسلامي المستمعين أو يكتب به اليهم مهم جدا ، بحيث يتلاءم هذا الأسلوب مع طبيعة القراء والمخاطبين .

فها هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلاطف النفر الستة من الخزرج ، بحوار اعلامي حقيقي ، يدل على أنه يملك من الخبرة والعلم بمواقع الناس وأخبارهم وأحوالهم : فقال لهم : " من أنتم "

قالوا : " نفر من الخزرج "

قال : " أمن موالى يهود "

قالوا : " نعم "

فقال لهم : " أفلا تجلسون ألكمكم ، . . . . "

نعم هيأ النفوس لما يريد ثم استأذنها ليعرض عليها الحق .

٣ - الاخلاص في الدعوة والصدق مع الله سبحانه :

الاعلام الصادق مع الحق اعلام اسلامي ، أما الاعلام الكاذب والذي يعتمد على أن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلى النفاق للزعما والحكام فهو اعلام وضعي أرضي هابط بعيد عن الحق وأهله .

وان طريق الجنة يا رجال الاعلام ، ودعاة الحق ، وعرو وشاق لا يسير فيه الا الشجعان في الحق واقامة العدل ، وان سلعة الله سبحانه غالية لا ينالها الا من يدفع الثمن كاملا ، ويسدد الحساب خوفا من سؤال الله سبحانه .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا ان سلعة الله غالية ، الا ان سلعة الله الجنة " (١) .

---

(١) رواه الحاكم عن أبي بن كعب ، وأخرجه الترمذى ح ٢٤٥٢ وقال

حديث حسن .

وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " من فارق الدنيا على الأخلاق لله وحده لا شريك له ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض " (١) .

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " ان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة . وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " (٢) .

وها نحن نرى الصدق الاعلامي في الدعوة الى الله سبحانه جلجا عندما حضر أسيد بن حضير الى مصعب بن عمير وأسمدين زرارته رضى الله عنهم أجمعين وهو آخذ بحريته ، ومقبل عليهم ، وعينه يتطاير منهما الشرر والفضب . فلما رآه أسمد بن زرارته رضى الله تعالى عنه قال لمصعب — قوله الداعي العارف بأهل زمانه — : " هذا سيد قومك قد جاءك فاصدق الله فيه " .

نعم فالصدق لله سبحانه ، والأخلاق له هو الأساس الاول للاعلام الاسلامي ، ولنشر الدعوة بين الناس . بخلاف الاعلام البشري الأرضي الهابط ، القائم على تبرير المصالح المشتركة وان كانت على الضلال .

الاعلام الاسلامي صادق لا يكذب أبداً ، يميز بين الطيب والخبيث ، ولا يمكن أن يصبح عنده الخبيث طيباً ، والجبان بطلاً ، والطالسم عادلاً ، وعدو الله سبحانه حبيباً وصديقاً ، والمنافق سياسياً محنكاً . . . . بين عشية وضحاها .

---

(١) رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

(٢) متفق عليه .

الإعلام الإسلامي قائم على ميزان الهوى عادل سامق ، يضع كل فرد في مكانه بين الظلمات أو النور .

لذلك يجب على رجل الاعلام الإسلامي الصادق أن يجمع ميزانه الحساس للصالح والفلاح بين أفراد الأمة الإسلامية حاكما ومحكوما ، غنيا وفقيرا ، عربيا وأعجميا ، هو مدى اخلاص العبودية لله سبحانه الواحد القهار . ومن هذا المبدأ يجب أن تنطلق جميع وسائل الاعلام باعلان الخبر الصادق الذي يضع كل فرد في موضعه الذي يستحقه من صرح الأمة الإسلامية الشامخ . حتى تنتشر الفضيلة ، ويقضي على الرذيلة التي يشجعها أصحاب الهوى ، وحزب الشيطان من الحكام والمحكومين .

٤ - تحمل الاخطار في سبيل الاعلام بالدعوة :

الابتلاء لصاحب الدعوة لا بد منه ، وقد يصل الأمر الى الموت والهلاك . قال تعالى : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب " (١) .

فالابتلاء مما قضت به سنة الله سبحانه في الحياة ، وقد أودى أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة المكرمة أشد الأذى ، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرهم بالصبر والتحمل والثبات : " صبرا آل ياسر ان موعدكم الجنة " .

ولقد رأينا ذلك مع مصعب بن عمير وأسمد بن زراره رضي الله تعالى عنهما ، في مقابلة الجهل والسفه والتعرض للقتل بالحكمة والحلم والعلم وصدق القول في المناقشة المثيرة والمقابلة الاعلامية الناجحة مع كل من أسيد بن حضير ، وسمد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما فانضم كلاهما الى الاسلام . والسر في هذا <sup>هو</sup> الا خلاص لله عز وجل

وفطانة الداعية ، وتحمله للأيذا\* ، وعدم الغضب السريع ، وعرضه للدعوة بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، هذا هو روح الاسلام الذي يخضع بعض المعاندين بالاخلاق السامقة ، والصبر العظيم ، والكلمة الصادقة ، فينقلبون دعاة للحق المبين .

#### ٥ - الجهاد في سبيل الله سبحانه :

قال تعالى : " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعرضا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " (١) .

ويقول الواحدى في سبب نزول هذه الآية : (٢) قال محمد بن كعب القرظى : " لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا (٣) ، قال عبد الله ابن رواحه يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : " أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم " ، قالوا : " فاذا فعلنا ذلك فماذا لنا " ، قال : " الجنة " قالوا : " ربح البيع لا نقييل ولا نستقيل " .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (٤) " انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق لرسولي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمه " .

- 
- (١) سورة التوبة آية ١١١  
(١) أسباب النزول ص ١٧١ لابي الحسن الواحدى دار الكتب العلميه بيروت ١٣٩٨ هـ - لباب النقول في أسباب النزول ص ١٢٦ جلال الدين السيوطي .  
(٣) الصحيح هم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، سيرة ابن هشام القسم الاول ص ٤٥٤ - ٤٦٢ .  
(٤) متفق عليه

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قــــل  
يا رسول الله أى الناس أفضل ، قال : " مؤمن مجاهد في سبيل الله  
بنفسه وماله " (١) .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال : " الا أخبركم بخير الناس ؟ رجل ممسك بعنان فرسه  
في سبيل الله " (٢) .

#### أنواع الجهاد :

- ١ — جهاد الكلمة الصادقة ببيان شرائع الله سبحانه وتعالى ، ودحض  
الأباطيل المفتراة على الاسلام ، وكلمة حق عند سلطان جائر  
في قمة الجهاد .
  - ٢ — جهاد المال بانفاقه في وجوه الخير وخاصة على الفزاة والمجاهدين  
في سبيل الله عز وجل بشراء العتاد والسلاح والطعام وغيره .
  - ٣ — الجهاد بالنفس بمقاتلة أعداء الله سبحانه وتعالى ، وهو أعلى  
درجات الجهاد حيث وجود الانسان بنفسه رخيصة في سبيل الله  
تبارك وتعالى ولتكون كلمته هي العليا في الأرض .
- ومجاهدة أعداء الله سبحانه باللسان والبيان من الواجبات  
الرئيسية لرجل الإعلام الاسلامي ، وبمختلف الوسائل الاعلامية المتقدمة ،  
ولا يجوز السكوت عن اعلان الحق وابلاغه لأي سبب من الأسباب التي يختلقها  
المنافقون والمخادعون من أبناء الاسلام ، بحجة المصالح المشتركة ، وخضوعا  
لمقاييس الانسان الهابطة ، وتنظيماته الفاسدة التي دمرت رابطة الاخاء  
الاسلامي وهدمت الخلافة الاسلامية الواحدة التي تجمعهم تحت رايـــــة  
التوحيد والاخلاص .

---

(١) متفق عليه

(٢) رواه الترمذى . وقال حديث حسن .

وقد يرد قائل كما نسمع اليوم قوله تعالى : " ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة " (١) . الآيه

ويقصد من وراء ذلك تبرير الهوان والقعود والذل والنفاق مع أعداء الله سبحانه وتعالى في الداخل والخارج . ويتعامى عن المقصود الأساسى لهذه الآية ولم يأخذ بها جملة واحده .

يقول الواحدى في سبب نزولها : (٢) عن الشعبي قال : " نزلت في الأنصار ، أمسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى فأنزل الله سبحانه : " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين " ( ) .

ويقول السيوطي : (٣) ( أخرج أبو داود والترمذى وغيرهم عن أبي أيوب الأنصارى قال : " نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لما أعز الله سبحانه الاسلام ، وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا ، ان أموالنا قد ضاعت ، وان الله سبحانه قد أعز الاسلام ، فلو أقمنا في أموالنا ، فأصلحنا ما ضاع منها ، فانزل الله سبحانه يرد علينا ما قلنا " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، وأحسنوا ان الله يحب المحسنين " . فكانت التهلكة الإقامة على الأموال واصلاحها وتركها الفزوة ) .

نعم التهلكة هي الإقامة على الأموال وتأمين تدفقها من أى طريق بل وعبادتها وترك الجهاد والابتعاد عن أوامر الله سبحانه واتباع الهوى الذى أهلك من سبقنا كما أثبت واقع التاريخ والناموس الالهى على مدار الزمان .

وجهاد الكلمة أمر وسط يقتدره عامة الناس وهو المرتبة الوسطى من الايمان حيث يقول عليه الصلاة والسلام : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٥

(٢) أسباب النزول ص ٣٤ لابي الحسن الواحدى

(٣) لباب النقول في أسباب النزول ص ٣٧ لجلال الدين السيوطي .

فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الايمان \* (١)

واذا أمعنا النظر في محادثات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع وفد الأنصار في بيعة العقبة الثالثة والتي تسمى بيعة الحرب لوجدنا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتف معهم بجهاد اللسان فقط وهم ما زالوا في بداية عهدهم وقلة عددهم بين قوى الكفر العارمة ، بل بايعهم على الجهاد بالنفس وأن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم بالارواح والدماء في سبيل نشر الاسلام .

فما حجة غالبية رجال الإعلام الآن ، وقد ملئت الارض فسقا ونفاقا وفسادا ، وضاعت الأمة بين أغوار الأكاذيب ، وهاليز النفاق ، وحبال الأوهام بين الشرق والغرب ، وخداع السياسة وأضاليلها ، فعميت القلوب ، ونشطت الأهواء ودمرت الشهوات الأخضر واليابس من الأخلاق وضاعت الأمانة وأعطيت لغير أهلها وانقلبت القيم على رؤسها وأصبح الحرام حلالا والحلال حراما ، باسم الحضارة ، والمدنية ، والمصالح المشتركة ، والمفاهيم الجنسية والعنصرية ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية حتى لو أبعد الاسلام والمسلمين .

فيا أصحاب الجاه والسلطان . . . ويا رجال الإعلام وأصحاب الأقلام ، لكم في مواقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه الكرام رضي الله عنهم مثالا أعلى في مجاهدة الباطل بالفكر واللسان والقلم والنفس والنفيس ابتغاء مرضات الله سبحانه ورضوانه . لأن مجاهدة الباطل هي السمة الاساسية التي يتميز بها الإعلام الاسلامي عن الاعلام الأرضي المهابط الفاسد . . . اللهم أني قد بلغت اللهم فاشهد .

\*\*\*\*\*

---

(١) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ص ١٦ حديث ٣٤ تحقيق الشيخ محمد الألباني طبعة ثانية دار العربية بيروت ١٣٩٢ هـ .



### الباب الثالث

#### إعلام إسلامي في ضوء الوفاء

- الفصل الأول : مصادر الإعلام الإسلامي .
- الفصل الثاني : قواعد الإعلام الإسلامي ومميزاته .
- الفصل الثالث : أساليب الإعلام الإسلامي .
- الفصل الرابع : وسائل الإعلام الإسلامي .



### الباب الثالث

#### إعلام إسلامي في ضوء الوفاء

الإعلام الإسلامي هو توصيل الحق وبيانته ، وتبشير المهتدين بهديه ،  
وانذار المعرضين عنه ، قال تعالى : " ذلك من أنباء الغيب نوحيها إليك  
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين " (١) .

ومعنى التبشير في الإعلام تهيئة الأذهان لبيع النفس لله سبحانه  
بالجنة ، وانهارة الطريق أمام التفكير الأرضي الهابط الى تفكير واعتقاد سماوى  
سامق . فالإعلام الإسلامي هو وسيلة للارتقاء بالمعتقدات ، وتخليصها من  
الخرافات والاهام والأباطيل ، كما أنه وسيلة لتوسيع نطاق البلاغ المبين ،  
وتنويع الفرص للصدع بالحق بين العالمين . والإعلام الإسلامي ليس انتقالا  
جاهلا من مرحلة الى أخرى ، ولا انقلابا بشريا هابطا بأهدافه المادية  
الشهوانية . ولكن الإعلام الإسلامي نهضة مبصرة ، وتفكير خال من العبودية  
الا لله سبحانه ، يتجه رأسا الى قلوب الناس ونفوسهم وأفكارهم ، لأنه يخاطب  
الفطرة الانسانية التى فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها ، فيخرجهم  
من ظلمات الشيطان الى نور الايمان .

قال تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس  
عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٢) .

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " انما يولد المرء على  
الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (٣) .

---

(١) سورة هود آية ٤٩

(٢) سورة الروم آية ٣٠

(٣) صحيح البخاري كتاب ٢٣ باب ٨٠ - ٩٣

صحيح مسلم كتاب ٤٦ حديث ٢٢

## الفصل الأول

### مصادر الإعلام الإسلامي

ان مصادر الإعلام الإسلامي الأساسي هي الوحي المنزل من الله سبحانه وتعالى على رسوله الأمين محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وما يستنبط منه لتوجيه الأمة وتبصيرها لسبل الخير في الدنيا والآخرة ، وما يرتبط بذلك من تجارب نافعه لتقويم الاعلام الى النهج السليم . ويمكن تحديد المصادر فيما يلي :-

القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وسيرة السلف الصالح ، واجتهادات الأئمة والفقهاء ، والتجارب العملية في ميدان الدعوة الإسلامية ، وعلى ذلك يقوم الاعلام الإسلامي المنشود .

### أولاً : القرآن الكريم :

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتعلق بالإعلام ووسائله وأساليبه ، بل ان القرآن الكريم هو الخبر الصادق المرسل مع الروح الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام ، على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون للناس بشيراً ونذيراً . والتبشير إعلام بالخير ، والإنذار إعلام بالخطر . والقرآن الكريم هو المصدر الأول لثقافة المسلمين ، والنور المبين للدخول الى قلوب الناس وشاعرهم لأنه تناول مشاكل الناس وهمومهم ، وخاطب العقل بما يحقق الايمان والتوحيد ، وأمر المسلمين أن يبتغوا الى الله سبحانه الوسيلة . وان القرآن الكريم طلب من معارضي الدعوة أن يأتوا بما لديهم من أدلة على وجهة نظرهم قال تعالى : " وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " (١) وذلك في جداله الحسن مع أهل الكتاب ، وقد تكرر هذا الطلب في الحوار الطويل مع المشركين قال تعالى : " أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ألمه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " (٢) .

وان القرآن الكريم مليء بالأخبار والقصر والأنبياء والتبشير والانداد بل هو في مجموعه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا .

قال تعالى : " قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون " (١) والانبأ هو الاعلام بكلام الله عز وجل وهو من وظيفة الانبياء والرسل .

وقال تعالى : " قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أنني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (٢) .

: " ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر " (٣)

: " واتلوا عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم ان كان كـسـبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا السي ولا تنظرون " (٤) .

ومن نماذج الاعلام للدعوة الاسلامية قوله تعالى : " قل انما يوحى الىّ انما الحكم اله واحد فهل أنتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون " (٥) . أى أعلمتكم بما عندي فأصبحنا جميعا أنا وأنتم سواء في معرفة الحق والعقيدة التي أنادي بها ، فان انصرفتم بعد ذلك فمن جاهل لا عن جهل ، ان أني أفرغت جهدي في البلاغ المبين وعلان الحق .

وان القرآن الكريم يشتمل على آيات كثيرة أخرى يستفاد منها كقواعد وأساليب للاعلام الاسلامي ووسائله للصدع بالحق ، والتي يجب على رجل الاعلام المسلم أن يفقهها كما يتفقه أمور الدين الأخرى لأن الله سبحانه

---

(١) سورة ص آية ٦٧ ، ٦٨

(٢) سورة البقره آية ٣٣

(٣) سورة القمر آية ٢٨

(٤) سورة يونس آية ٧١

(٥) سورة الانبياء آية ١٠٨ ، ١٠٩

وتعالى ما قصها علينا وأخبرنا بها الا لنستفيد منها ، بما يفتح لنا أبواب الدعوة الى الله سبحانه ، ونلتزم بمنهجها الذي فيه الفلاح والصلاح ، قال الله تبارك وتعالى : " وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " (١) .

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية : ( كل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم ، وكيف جرى لهم من الحاجات والخصومات ، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى ، وكيف نصر الله سبحانه حزبه المؤمنين وخذل أعداء الكافرين كل هذا ما نثبت به فؤادك يا محمد عليه الصلاة والسلام أى قلبك ليكون لك بمن مضى من اخوانك المرسلين اسوة ) (٢) .

والقرآن الكريم منتظم بالمواقف والحوادث والرسائل ، وهذا كله مادة حيه للاعلام الحق والبلاغ المبين . وينتظم في هذا المفهوم الاعلامي الاسلامي واجب أداء البلاغ المبين ، لا يقاظ البشرية وتخليصها من الشر في الدنيا ومن النار في الآخرة وتوجيهها الى طريق الخلاص قبل فوات الأوان .

قال تعالى : " يا أيها المدثر قم فأندر ربك فذكر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر " (٣) .

والانذار هو أول طريق الداعية ، وهو إعلام بالخطر القريب المحدق الذي يترصد للفافلين السادرين في الضلال الذين يخوضون ويلعبون وهم لا يشعرون .

وربك فكبر : (٤) اعلان بأن الله وحده الكبير والذي يستحق التكبير ، وان كل أحد وكل شيء وكل قيمه ، وكل حقيقته . . . صغير . . . والله سبحانه وحده هو الكبير المتعال على خلقه ) . وهذا التوجيه يقرر جانباً من التصور

- 
- (١) سورة هود آية ١٢٠  
(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٥  
(٣) سورة المدثر آية ١ - ٧  
(٤) في ظلال القرآن الشهيد سيد قطب .

الايمانى بمعنى الألوهية ، ومعنى التوحيد الصادق الذي يجب أن يكون  
الصفة الأولى لرجل الإعلام الاسلامي ، ليواجه نذارة البشرية وإعلامهم  
بالبلاغ المبين ، بهذا التصور وبهذا الشعور ، فيستصغر كل كيد وكل  
عقبه ، وهو يستشعر أن ربه الذي دعاه ليقوم بهذه النذارة هو الكبير وحده  
... وان مشاق كلمة الحق ، وأهوال الإعلام الحق الصادق في حاجة  
دائمة الى استحضار هذا التصور الايماني وهذا الشعور الرباني .

ويورد عبد اللطيف حمزه<sup>(١)</sup> تعليقا للأستاذ عبد الوهاب حموده على  
هذه الآيات يتلخص في أن نجاح أى دعوة من الدعوات انما يكون بالاتصال  
المباشر بشرط أن يتسلح الداعي بأسلحة ثلاثة :

١ - سلاح العقل الذي يهدي صاحبه الى الدعوة الجديدة أو العقيدة  
الصحيحة وهي هنا في سورة المدثر عبادة الله سبحانه وحده ونبذ  
عبادة الأصنام المادية والمعنوية .

٢ - سلاح النفس أى تحريرها من الأخلاق السيئة والمعادن الذميمة التي  
عليها العرب وغيرهم في جميع الجاهليات السابقة واللاحقة .

٣ - سلاح البدن وذلك بحمايته من الآثام التي تهلك الأجسام وتهدد  
كيانها ، وتوهن من قوتها ، فلا يستطيع صاحبها أن يقوم برسالة  
أو ينشر دعوة .

وأضاف اليها الدكتور عبد اللطيف حمزه سلاحا رابعا له .. أهميته وخطره  
في مجال الدعوة الى الله سبحانه وهو سلاح الصبر لقوله تعالى: " ولربك  
فاصبر " ، وبدونه لا يستطيع نبي أن يؤدى رسالته ولا يقوى زعيم من الزعماء  
أو أى داعية من الدعاة أن ينفذ خطته بأمن وسلام .

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم ( أكبر مصادر الإعلام الاسلامي  
بما جاء فيه من قيم ومفاهيم جديده تختلف كل الاختلاف عن قيم ومفاهيم كل

---

(١) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ١١٠ د . عبد اللطيف حمزة

دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧٨ م .

جاهلية" ، بل كان من أنجح وسائل الإعلام في الاسلام على وجهه  
الاطلاق (١) .

ولهذا رأينا وفود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجعلون  
القرآن الكريم وسيلتهم الأساسية في الدعوة والإعلام ، منهاجاً وأسلوباً  
لنشر الاسلام ، كما فعل مصعب بن عمير رضي الله عنه في المدينة المنورة  
حيث كان يقرأ القرآن على مسمع كل من يدعوه للإسلام ، فتشرق الوجوه  
وتنطق اللسان : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ؟ كيف تصنعون إذا أردتم  
أن تدخلوا في هذا الدين ؟ ، كما حدث مع كل من أسيد بن حضير  
وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما .

#### ثانياً : السنة النبوية :

كل ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرواية الصحيحة  
أخبار صادقته وبيان إعلامي شامل ، للسلوك الأمثل ، والعبادة الخالصة  
لله سبحانه ، وعمارة الأرض تحت راية لا اله الا الله وأن محمداً رسول  
الله .

ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إنما  
هو وحي يوحى ، وان السيرة النبوية المطهرة وما جرى لرسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة والمدينة ، وكيفية معالجته للأحداث  
والظروف والمواقف الحرجة التي واجهته ، كل ذلك يعطي رجل الإعلام  
الاسلامي مادة غزيرة جداً في أساليب الدعوة الى الله سبحانه وإعلان  
الحق على الناس بصدق كامل ، وإخلاص تام ، لأن صوت الاسلام في  
ميدان الإعلام يجب أن يكون جهوري ، فان لصاحب الحق مقالاً ، وان التعريف  
بالله سبحانه والأخبار عن دينه الحق ، قضيه لا تعالج بفتور وضعف  
وذله .

---

(١) انظر الاعلام في صدر الاسلام ص ٥٧ د . عبد اللطيف حمزة .

وإذا كان هناك من يعتبرون الالحاد والنفاق ذكاً\* وتقدماً ، ويبدلون في سبيل نشره جهوداً مضنية مكثفه ، فإن حملة الدعوة الإسلامية أجـدر أن يكونوا أطول نفساً ، وأشد غيرة ، وأرسخ قدماً ، وأعنف رداً على الباطل .

قال تعالى : " ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولو ترى الذين ظلموا أن يبرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب " (١) .

ومن أجل هذا حملت ( خطب (٢) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأحاديثه طابعين في وقت واحد وهما :

١ - طابع التعليم والارشاد والهداية .

٢ - طابع التبشير والدعوة والدعاية .

وأكبر شاهد على الطابع الأخير أحاديثه صلى الله عليه وسلم فـفي موضوع الجهاد ومنها قوله : " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها " (٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " ما من مكلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدي : اللون لون دم والريح ريح مسك " (٤) .

وغير ذلك من الأحاديث التي لها أثر عميق في نفوس الأمة الإسلامية أكثر مما تتركه أية وسيلة أخرى من وسائل الاعلام ) .

وما من حالة يكون فيها رجل الاعلام الاسلامي أو أحداث تواجهه ، ومواقف تعترضه ، إلا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبهها ، أو قريب منها ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٥

(٢) انظر الاعلام الاسلامي في صدر الاسلام ص ٥٨ - ٦٤ . د . عبداللطيف حمزه .

(٣) متفق عليه

(٤) متفق عليه .



في سيرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيستفيد منها الأسلوب الصحيح والموقف السليم الذي يجب أن يقفه ، اذا ما فقه معاني السيرة النبوية .

وقد يكون من حكمة الله سبحانه ولطفه أن جعل رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم يربما مر به من ظروف ، وأحوال ، وأحداث ، حتى يعرف رجال الإعلام المسلمون كيف يتصرفون ، وكيف يسلكون في أمور الدعوة السنية الله سبحانه ، وإعلان الحق ، وإعلام الناس كافة به ، لا يخشون في سبيل الله سبحانه لومة لائم ، اقتداءً بسيرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنها التطبيقات العملية لما أمر الله سبحانه به رسوله عليه الصلاة والسلام في أمور الدعوة والبلاغ المبين .

وقد كانت السنة النبوية نبراساً يهتدي به وفود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في تصرفاتهم ودعوتهم وإبلاغهم للحق ، وحوارهم مع المتلقين كما حدث مع جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الحبشة ، في الموقف الحرج الذي وضعه فيه عمرو بن العاص أمام النجاشي بقوله : " أيها الملك انهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما ، انهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد " (١) .

فاجتمع وفد المسلمين ثم قال بعضهم لبعض : " ماذا تقولون في عيسى ابن مريم اذا سألكم عنه " ، قالوا : " نقول والله ما قال الله سبحانه فيسه وما جاءنا به نبينا كائننا في ذلك ما هو كائن " (٢) .

فلما دخلوا عليه قال جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : " نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول " .

---

(١) (٢) أنظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧ مطبعة مصطفى الحلبي

القاهرة ، طبعة ثانية سنة ١٣٧٥هـ

### ثالثا : سيرة السلف الصالح :

في سيرة السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم باحسان رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، محيط زاهر بسوابق مهمه ، ومواقف اعلامية سامقة في أمور الدعوة إلى الله سبحانه ، لأن السلف الصالح كانوا أعلم الناس بمراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله سبحانه .

وما أشد ما يحزن قلبي اليوم ، من ضياع الامانة ، وتولية الأمم — لغير أصحابها ، من حكام ظالمين في ديار الاسلام ، دمروا الأمة المسلمة ، وفرقوا الجماعة بالاعلام الفاسد الخناق الذي يسيج بضلالهم ليلا ونهارا .

وأن سير السلف الصالح خضم عظيم للبلاغ المبين الصادق ، تعجز أمامه الأفهام الأرضية الهابطه ، فعلى رجال الاعلام والدعوة الاقتداء بهم ، ومتابعة أخلاقهم وسلوكهم وأساليبهم في نشر كلمة الحق والتوحيد ، لتكون كلمة الله سبحانه هي العليا بين العالمين .

عن أبي نجیح العرياض بن ساريه رضي الله عنه قال : " وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، ونرفت العيون " فقلنا : " يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا " قال : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يمش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " (١) .

وعن أبي بردة عن أبيه رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " النجوم أمانة السماء فإذا ذهبته النجوم أتت السماء ما توعد ، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أنا أتت أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتت أمتي ما يوعدون " (٢)

(١) أخرجه أبو داود حديث ٤٦٠٧ ، وأخرجه الترمذي حديث ٢٦٧٨

واسناده صحيح .

(٢) أمته : جمع أمين وهو الحافظ .

(٣) مختصر صحيح مسلم ص ٤٦٤ حديث ١٧٤١ تحقيق الشيخ محمد

الإلباني المكتب الاسلامي ، دمشق ، طبعه ثانيه سنة ١٣٩٢ هـ

وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " ( قال عمران فلا أدري كررها مرتين أو ثلاثا ) ثم يكون بعد هم قونم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن (١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : " من كان منكم متأسيا فليتأسى بأصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فانهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، واعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، قوما اختارهم الله سبحانه لصحبة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم " (٢) .

فأين نحن الآن من البيان الاعلامي لابن الخطّاب رضي الله تعالى عنه الى عماله وأمرائه يتعهدهم بالنصح والأرشاد ، وعلى رؤوس الأشهاد حيث يقول :

( انى لم ابعثكم جابره ولكن بعثتكم أئمة فلا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوههم ، ولا تمنعوهم فتظالموهم ، وقال للناس : أيها الناس والله ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا بأشاركم ، ولا ليأخذوا أعشاركم ، ولكن أرسلهم ليعلموكم دينكم وسنتكم ، فمن فعل به شي " سوى ذلك ، فليرفعه الله " ، فوالذى نفس عمر بيده لا قضين له منه ) (٣) .

نعم أقوال وأفعال قادات السلف الصالح رضوان الله عليهم السى مدارج العلّيا والسيادة والقيادة في الدنيا والآخرة . لذلك من أهم واجبات رجال الاعلام الاطلاع على سجلات الفخر والنور لسلفنا الصالح ،

---

(١) مختصر صحيح مسلم ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ حديث ١٧٤٣ تحقيق الشيخ

محمد الالباني .

(٢) جامع العلم ج ٢ ص ٩٧ لابن عبد البر .

(٣) تاريخ الحضارة الاسلاميه ص ٣٢ د . محمد الشافعي الطبعة الثانية

سنة ١٣٩٩ هـ .

والتي ملئت بالأقوال والأعمال الصادقة والمثل العليا التي يجب غرسها في روح الأمة الإسلامية حتى تبعث من جديد من الوهن الذي تعيش فيه .

ورجال الاعلام يجب أن يكونوا هم حملة الرأي الصائب لهذه الأمة ، حتى تستيقظ من غفلتها ، وتغير اتجاهاتها الفاسده التي تسير عليها الآن ، وتعود الى أمجادها باتباع سيرة سلفنا الصالح في الحياة .

لهذا نرى ضرورة النظر الى سيرة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم باعتبارها تأسيسا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولا ريب أن هؤلاء السلف قد تركوا لنا في سيرتهم ما يؤكد أنهم قد استفادوا من اسلوب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع الوفود .

فكانوا حسب مواقعهم ومراكز مسئولياتهم وفودا للاسلام أو موفدين عنهم من يبلغ رسالة الاسلام ، وينشرها في الآفاق ، مما يجعل دراسة سيرتهم اثرا لثقافة الداعية ورجل الاعلام لأنها يمثلان الوفود الإسلامية حيث وجدوا .

ويا لها من عبرة عظيمة وأسوة رائده ، نراها في أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنفسهم ، حيث يوصون بضرورة التأسى والاتباع لمن سبقهم ، فهذا هو الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه يقول : " اتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم ، والذي نفسي بيده لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقا بعيدا ، ولأن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا " (١) .

لذلك فالأجداد ربنا وقد بعدت الشقة بيننا وبين الحق أن نعود اليه ، وأن نتأسى ونقتدي بالسلف الصالح الذين نشروا الاسلام فسي مشارق الأرض ومغاربها .

---

(١) جامع المعلم ج ٢ ص ٩٧ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي .



ويتفاعل معهم ويبحث أحوالهم ومشاكلهم . ولرجل الأعلام الإسلامي تجارب كثيرة في مجال الدعوة إلى الله سبحانه تستمد قوتها من الإيمان بالله العلي الكبير الذي يؤمن به ويتوكل عليه ، ويعتقد أنه معه حيث كان ، وأنه ناصر المؤمنين ، وخاذل المبطلين المنافقين . قال تعالى : " إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم " (١) .

وهذه التجارب تستمد نموها وتكاملها من منهل التوحيد الخالص الذي يمتنقه ، ويجاهد من أجله . فهو لا يعمل لشهوة عارضة ، ولا لنزوة طارئة ، ولا لمنفعة شخصية ، ولا لعصبية جنسية جاهلية ولا للبغى على أحد من بشره . ولكن رجل الأعلام الإسلامي يعمل ويجاهد للحق الذي قامت عليه السموات والأرض ، والحق أحق أن ينتصر ، والباطل أولى أن يزهد ويندثر ، قال تعالى : " بل نقذف بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون " (٢)

وقال تعالى : " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " (٣) .

دخل ربيع بن عامر رضي الله عنه رسول سمد بن أبي وقاص في حرب القادسية ، على رستم قائد جيوش كسرى ، وحوله الأتباع والجنود ، والفيلة الضخام ، والحديد ، والفضة والذهب ، فلم يبال بشيء منها ، دخل عليه بقلب يملؤه الحق ، وجسد تغطيه ثياب خشنه ، ويديه ترس غليظ ، ورمح يخرق به الأرض وما عليها من فاخر السجار .

فقال له رستم : " من أنت . . . . وما أنتم " .

فقال له في بيان اعلامي تاريخي فاصل : ( نحن قوم ابتعثنا الله سبحانه لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله عز وجل وحده ومن

(١) سورة الأنفال آية ٤٩

(٢) سورة الأنعام آية ١٨

(٣) سورة الإسراء آية ٨١

ضيّق الدنيا الى سمعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام (١) .

قال تعالى : " فمن يكفر بالطّاعوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله ولي الذين آمنوا — يخرجهم من الظلمات الى النور . والذين كفروا أولياؤهم الطّاعوت يخرجونهم من النور الى الظلمات . أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (٢) .

ولا شك أن العالم الاسلامي لا تنقصه الموارد المالية ، ولا سمو المبادى\* وأصالتها ، حيث أنها الوحي المنزّل من الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد بن عبد الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم . ولكن يلاحظ في نفس الوقت وللأسف الشديد ان رجل الاعلام الاسلامي الصادق في ميدان الدعوة الى الله سبحانه يمثل نسبة ضئيلة جدا ومحدودة بين رجال الاعلام العاملين في مختلف الوسائل الاعلامية . واننا في حاجة ماسة الى دراسة مقارنة لجميع التجارب والمواجهات التاريخية ، وأساليب الأطراف المعادية للاسلام من الشرق والغرب حتى نستطيع وقف هذه الأبواق ودحض دعواتها الهدامة ، المضللة للبشرية .

وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، فعلى رجل الاعلام الاسلامي أن يستفيد من تجاربه الخاصة ، ومن تجارب الآخرين في مجال الممسسل الاعلامي . وتطويعها لخدمة المبادى\* الاسلامية . فان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أتى وجدها ، ولا يبالي من أى وعاء خرجت ، ما دامت تسيير في موكب الاسلام لرفع راية التوحيد على رأس البشرية في كل مكان .

---

(١) انظر الايمان والحياة ص ٢٦٩ د . يوسف القرضاوى . مؤسسة الرسالة

بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٧ ، ٢٥٨

## الفصل الثاني

### قواعد الاعلام الاسلامي ومميزاته

الكلمة الطيبة كالنسمة العليقة في صدر الانسان ، تبحث فيه  
الابتهاج والسرور والحياة ، كالطعام الحلال الذي ينبت الجسد المبارك  
للجنة الفيحاء . وان للاعلام الاسلامي أسسا وقواعد هامة لا بد لرجل  
الاعلام الاسلامي ان يتربس عليها ، ويتعرض فيها ، ويمتج بها دمه وقبسه  
وعقله ، حتى تنجو الأمة الاسلامية من الهلاك والدمار والخراب الفكري  
والخلقي الذي ينتظرها ، بل الذل والعبودية لحزب الشيطان في مشارق  
الأرض ومفاريها . كما نرى ونسمع ونقرأ اليوم في وسائل الاعلام المعاصرة  
التي تعج بالمضمون الاعلامي الفاسد .

وهذه القواعد هي كما يلي :-

#### ( ١ ) الفقه في الدين :

العلم قبل العمل ، هو الأساس الأول للدعوة الاسلامية ، وانطلاق  
الاعلام الاسلامي . قال تعالى : " فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر  
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم " (١) .

فالعلم ضرورة لكل عامل صادق ، حتى يصرف طريقه ، ويعلم ما  
يقصده حتى يصل اليه . ويجب على رجل الاعلام الاسلامي <sup>أن يكون</sup> بصيرة وعلم  
بما يدعو اليه ، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه ، فاذا فقد العلم بدينه  
أصبح جاهلا بما يريد ، ووقع في الخطب والخلط ، والقول على الله  
سبحانه وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا وبهتاناً ، عندئذ تقع  
الطامة الكبرى على الأمة فتضل وتهلك . . .



واذا نظرنا الى أول سور القرآن الكريم ، لوجدنا أنه في اللحظة الأولى من اتصال جبريل الأمين عليه الصلاة والسلام ، وفي بداية طريق الدعوة إلى الله سبحانه ، حمل التوجيه الرباني لخاتم النبيين أن يقرأ باسم الله عز وجل حيث قال : " اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم . " (١)

( بدأ باسم الرب الخالق ( الذي خلق ) ثم خصص خلق الانسان ومبدأه : خلق الانسان من علق . . من تلك النقطة الدموية الجامدة الحقيمة العالقة بالرحم ، حتى يعرف الانسان ضعفه ، ويعلم بذله وهوانه ، فأكرمه الله سبحانه برفعه من هذا العلق المهين الى درجة الانسان القويم ، الذي يعلم فتعلم ما لم يعلم بقدرة الله سبحانه : " اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم " . وهنا تبرز حقيقة التعليم الرباني بالقلم لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم في حياة البشرية . والله سبحانه يعلم قيمة القلم فأشار اليه في أول لحظات الرسالة الخاتمة ، مع أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كاتباً بالقلم ، وهذا دلالة على صدق الرسالة وأنها الوحي المنزل من عند الله سبحانه وتعالى ، والا ما كان ليرز هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى الحاسمة .

ثم تبرز هذه الآيات مصدر التعليم . . . ان مصدره هو الله سبحانه وتعالى ، منه يستمد الانسان كل علم وكل ما يفتح عليه من أسرار هـذا الوجود والحياة بل أسرار نفسه . وهذه الآيات وضعت قاعدة التصور الايماني الأولى التي يجب أن يفهمها رجال الاعلام :

كل أمر ، وكل حركة ، وكل عمل ، وكل كلمة ، يجب أن تبدأ باسم الله سبحانه ، باسم الله سبحانه تسير واليه تتجه ( ٢ ) .

(١) سورة العلق من آية ١ - ٥

(٢) انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب .

ولأهل العلم فضل ودرجة نطق بها القرآن الكريم ، وأكدتها السنة النبوية .

قال تعالى : " أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة الله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب " (١) .

وقال سبحانه : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (٢)

بل إن الله سبحانه وتعالى استشهد بأهل العلم على توحيدهم وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة ، وهذا فخر عظيم سامق ، تكريم للمعلم والعلماء ، لا تحده المقول . قال تعالى : " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " (٣) .

ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : " فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم " (٤) .

وقال : " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " (٥) .

نعم فالعلم في الدين ، يجعل من رجل الاعلام نورا يشع بالخير في كل مكان ، زاده التقوى ، يشمر بغيرته في الدنيا وقرب رحيله عنها الى سفر بعيد لا يرجع بعده الى دنياه ولا ينفع فيه الا زاد التقوى .

- 
- |     |  |
|-----|--|
| (١) | سورة الزمر آية ٩   |
| (٢) | سورة المجادلة آية ١١   |
| (٣) | سورة آل عمران آية ١٨   |
| (٤) | الترمذي كتاب ٩ باب ١٩ حديث حسن .   |
| (٥) | مختصر صحيح مسلم ص ٤٩١ حديث ١٨٥٨ تحقيق الشيخ محمد الالباني ، المكتب الاسلامي ، دار العربية للطبعة الثانية سنة ١٣٩٢ هـ . |

قال تعالى : " وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب " (١) .

وهذا الفهم لزاد التقوى ، والذي فقهه الصحابة الكرام ، وأشرقت به عقولهم وقلوبهم ، فنشطت جوارحهم في العبادة والجهاد في سبيل الله سبحانه ، ويقوم الفهم الدقيق للدين على تدبر معاني القرآن ، وإطالة النظر فيها ، والتفلفل في مراميها ومقاصدها ، فان الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه ليتلوه الناس بفهم وتدبر وتذكر قال تعالى : " كتاب أنزلناه اليك مباركا ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب " (٢) .

وقال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " (٣) .

فان تلاوة القرآن الكريم بتدبر وأمعان توحى بمعرفة نافذة ضرورية لرجل الاعلام الاسلامي في طريق إعلام الأمة وتربيتها لما يعمود عليها بالفلاح والصلاح ، وتجعله كأنه في الآخرة ، وإن كان هو بالدينا ، وتريه الحق حقا والباطل باطلا ، وتعطيه فرقانا ونورا يفرق به بين الهدى والضلال ، والفي والرشاد ، وتمنحه قوة في قلبه لحب الآخرة ، والمزوف عن الدنيا ، فيقول الحق ولا يخشى في الله سبحانه لومة لائم . لأنه فهم كتاب الله عز وجل فهما دقيقا ، فمرف غايته في الحياة ، ومركزه بين الناس ، وأعظم واجباته ، قال تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (٤) .

وقال عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون " (٥) .

وهذا الفهم يودي الى التجافي عن دار الفرور ، والتعلق بالآخرة ، والعمل المخلص لها .

- 
- |     |                      |
|-----|----------------------|
| (١) | سورة البقرة آية ١٩٧  |
| (٢) | سورة ص آية ٢٩        |
| (٣) | سورة محمد آية ٢٤     |
| (٤) | سورة الذاريات آية ٥٦ |
| (٥) | سورة الحج آية ٧٧     |

قال تعالى : " يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرّكنكم الحياة الدنيا ولا يفرّكنكم بالله الغرور " (١)

وقال سبحانه : " قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظالمون فتيلا " (٢) .

فانما تخلص رجل الاعلام من جيفة الدنيا ، وأفرغ ما في قلبه من سمومها ، وأقبل على الآخرة<sup>مستشار</sup> لقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : " انما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " (٣) .

لا يعيقه عندئذ تعب ولا نصب ، ولا ألم ، ولا سهر ، ولا بذل ، ولا تضحية ، عند مقارعة الباطل ، بل يشعر بلذّة وراحة ، وعين قريرة في حب الله سبحانه ، والجهاد في سبيله ، ونشر كلمته في كل مكان .

وقد كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يختار وفوده لابلـاغ رسالة ربه من أكثر الصحابة فقها في دين الله سبحانه ، وفهما لتعاليمه ، وقدرة على توصيله وابلاغه وتطبيقه .

أخرج الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا : ( " ابعت معنا رجلا يعلمنا القرآن " ، فأخذ بيد أبي عبيد عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه فأرسله معهم وقال : " هذا أمين هذه الأمة " ) (٤) .

وأخرج أبو نعيم (عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله تعالى عنهما الى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن ) (٥)

(١) سورة فاطر آية ٥

(٢) سورة النساء آية ٧٧

(٣) رواه الحاكم في مستدركه ، صحيح على شرط مسلم .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٢٦٧

(٥) الحلية ج ١ ص ٢٥٦ لأبي نعيم

وكذلك الخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم كانوا يختارون أحسن الصحابة في بعوثهم ووفودهم . أخرج ابن سعد عن حارثة بن المضر قال : ( قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى أهل الكوفة : " أما بعد فاني بعثت اليكم عامراً أميراً وعبد الله معلماً ووزيراً وهما من النجباء من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فاسمعوا لهما واقتدوا بهما واني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي " ) (١) .

#### ( ٢ ) الايمان العميق :

ما أشد حاجة الانسان الى قوة تسند ظهره ، وتشد أزره ، وتأخذ بيده ، وتذل له العقبات ، وتقهر أمامه الصعاب ، وتبهر له الطريق ، وتجعله لا يهرب الموت ، ولا يخاف الباطل ، بل يقول كلمة الحق ولا يخشى في الله سبحانه لومة لائم .

ولن توجد هذه القوة المنشودة الا في ظلال العقيدة الاسلامية ورحاب الايمان العميق بالله سبحانه وتعالى : (٢) فالأيمان بالله سبحانه هو الذي يمدنا به روح القوة ، وقوة الروح ، فالؤمن لا يرجو الا فضل الله سبحانه ، ولا يخشى الا عذابه ، ولا يبالي بنيت شي في جنب الله عز وجل ، انه قوي وان لم يكن في يديه سلاح ، غني وان مخزائنه فارغة من الذهب والفضة ، عزيز وان لم يكن وراءه عشيرة وأتباع ، انه راسخ الايمان وان ما جت سفينة الحياة بالموج الناصر من كل مكان .

وهكذا يجب على رجل الاعلام الاسلامي أن يتربى على الايمان الراسخ الذي لا ترعزه الأهواء والشهوات والمتاع الهزيل الفاني ، بل يكون بايمانه العميق بالله سبحانه أقوى من البحار والأمواج والعواصف البشرية الماكرة . وهذه القوة الفردية في اعلان الحق ، مصدر القوة في المجتمع كله ، ومسا

(١) طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٦

(٢) الايمان والحياة ص ٢٦٧ د . يوسف قرضاوى .

أسعد المجتمع بالأقوياء الراسخين من أبنائه في عقيدتهم ، وما أشقاه بالضعفاء المنافقين المهللين مع صوت الشيطان ، الذين لا يخيفون عدوا ، ولا ينصرون أخا في الله سبحانه ، ولا تقوم بهم نهضة صادقة ، بل مثلهم كما قال تعالى : " وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون " (١) .

فرجل الاعلام الاسلامي يعلم يقينا بأن الاسلام البدي هداية الله سبحانه اليه ، وأمره بالدعوة اليه ، حق خالص لأنه هدى الله سبحانه ، وما عداه باطل مارق ، قال تعالى :

" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بحد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير " (٢) .

وقوله سبحانه : " فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون " (٣) . وقال الله عز وجل : " قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " (٤) .

نعم فإيمانه عميق ثابت لا يتزعزع مهما صادفته المحن والشدائد ومهما كان حاله من ضعف وذلة وقلة ، ومهما كان حال الطفافة والظالمين والمنافقين والكفرة من قوة ومنعة ، حتى لو بقي وحيدا في الميدان ، لسن يتزعزع إيمانه ، ولن تتسرب الى قلبه ذرة من الشك في كونه على الكلمة الطيبة ، والحق المبين .

#### ثمرات الايمان :

ولهذا الايمان ثمرات كثيرة كريمة نراها في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فما أخرى رجل الاعلام الاسلامي أن يتلو

- 
- |     |                      |
|-----|----------------------|
| (١) | سورة المنافقون آية ٤ |
| (٢) | سورة البقرة آية ١٢٠  |
| (٣) | سورة يونس آية ٣٢     |
| (٤) | سورة الكهف آية ٢٩    |

الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ويقف عند كل صفة طيبة وردت فيها ويتمعن في معناها ثم يرجع الى نفسه ، ويتفحص مقدار ما فيها من تلك الصفة فان وجدها فيه فليحمد الله سبحانه وان لم يجدها فليتدارك ايمانه ويقويه—  
بالغذاء الايماني الخالص، ويرويه من نبع التوحيد العذب الصافي حتى يتحرر من عبودية الدنيا والعباد .

عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ، من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواه ، وان يحب المرء لا يحبه الا الله ، وان يكره أن يعود في الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار " (١) .

فلمحبة الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والاخوة في الله عز وجل أسس قوية في صرح الايمان الراسخ ، والتي يجب على رجل الاعلام الاسلامي أن يتذوق حلاوتها ، ليشها أريحا طيبا في نفوس المسلمين لبناء الأمة المسلمة الصاعدة في وجه الكفر والألحاد .

ولهذه المحبة الربانية مقومات نراها في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم " (٢) .

وقوله تعالى : " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم " (٣) .

وقال سبحانه : " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظالموا ان يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب " (٤) .

---

(١) مختصر صحيح مسلم ص ١٤ حديث ٢٢ تحقيق الشيخ محمد الالباني

(٢) سورة المائدة آية ٥٤

(٣) سورة آل عمران آية ٣١

(٤) سورة البقرة آية ١٦٥

فمحبته الله سبحانه فضل رباني عظيم يؤتيه من يشاء من عباده ، وله شواهد حية في سلوك الأمة المسلمة عامة ورجال اعلامها خاصة ان كانوا من حماة الاسلام ودعاته المخلصين وهي :

أ - تعميق العقيدة الاسلامية :

لا ريب ان العمل على تثبيت العقيدة الاسلامية ضروري للقضاء على مفسد المجتمع الخطيرة . ومن الحكمة لرجل الاعلام الاسلامي أن يحدد منذ البداية أصل الداء في البشرية وأصل دوائها : (١) فالمرض الفتاك بالناس جميعا في القديم والحديث جهلهم بربهم وكفرهم به والعيان بالله ورفضهم الدخول في العبودية الكاملة الصحيحة له ، والسير على النهج الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين . أما أصل الداء والشفاء فهو الايمان بالله سبحانه ربا والها واحدا لا اله غيره والكفر بكل أنواع الطواغيت ومظاهرها المادية المعاصرة قال تعالى : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " (٢) .

فعلى رجل الاعلام الاسلامي أن يؤكد على معاني التوحيد ، فهو الداء لا أصل كل داء أصاب المسلمين بعد أن أغفلوا حق شهادة لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

فالعقيدة الاسلامية وتجليات معانيها وأصولها هي الاساس في رسالة رجل الاعلام الاسلامي ، وما عداها فروع تابعة ، فاذا استقام هذا الأصل واستجاب له الناس سهل عليه اقناعهم بمعاني الاسلام وأصوله وفروعه .

---

(١) انظر أصول الدعوة ص ٤٠٥ د . عبد الكريم زيدان الطبعة الثالثة

سنة ١٣٩٦ هـ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦



( وهذا هو النهج الصحيح الذي دل عليه القرآن الكريم ، وصار عليه رسولنا صلى الله عليه وسلم ، حيث أن القرآن الكريم ظل يتنزل فسي العهد المكي بالسور والآيات في بيان أصول العقيدة ومعانيها مثل الايمان بالله سبحانه وحده ، والايمان بيوم الحساب ، ومآل الناس الى الجنة والنار ، وضرورة الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والقيام بالأعمال الصالحة ) (١) .

قال تعالى : " يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا اخرجناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارضه ليعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وانسه على كل شيء " قد ير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور " (٢) .

( بل ان هذا الاسلوب في الدعوة الى الله سبحانه ظل مستمرا في العهد المدني حيث كانت الآيات تنزل ببيانها ، أو تختتم آيات المعاملات بأصول العقيدة كالإيمان بالله سبحانه واليوم الآخر وما فيه من شقاء أو نصيب ) (٣) .

وأود أن أشير هنا الى أنه مع التأكيد على معاني العقيدة والتوحيد وجعلها في المقام الاول ، لا بد من ربطها بإزالة المفاصل الخاطئة المتفشية في المجتمع ، والتي أصابته من جراء تمرده على الخالق سبحانه وتعالى ، فجعلته عبدا للشهوات ، وعابدا للعباد من دون الله عز وجل . وهذا الأسلوب قرآني كريم ، سلكه الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم

(١) انظر أصول الدعوة ص ٤٠٦ د . عبد الكريم زيدان .

(٢) سورة الحج من آية ٥ - ٧

(٣) انظر أصول الدعوة ص ٤٠٧ د . عبد الكريم زيدان .

ومن أخصر أوصاف المؤمنين مع أخوانه أنه يتميز بقلب حي مرهف لـ  
رحيم ، يتجاوب به للأحداث والأشخاص ، فيرق للضعيف ويألم  
للحزين ، ويحنو على المسكين ، ويمد يده إلى المستغيث، وبهذا  
القلب يصبح مصدر خير وبر وسلام. وهداية لما يحيط به —  
العالمين .

ج - الاعتزاز بالله سبحانه على أعدائه :

المؤمن لا يهين ولا يستكين ، ولا يشعر بصغار أمام أعداء الله  
سبحانه وتعالى ، ولا في غيبتهم ، ولا في ظاهره ولا في باطنه ،  
لأنه يعلم أن النصر من عند الله سبحانه ، فلا يتقرب لأعداء الله  
عز وجل عن ذلة وهوان كما هو حال المنافقين في كل زمان ومكان .  
بل انه قوى عليهم بقدر ما هولين على المؤمنين ، لأنه على يقين  
بأن العزة لله سبحانه جميعا .

قال تعالى : " بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون  
الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة فان العزة  
لله جميعا " (١)

وقال سبحانه : " من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه  
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات  
لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور " (٢) .

وقال عز وجل : " يقولون لنرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز  
منها الأذل ولله العزة ولرسول وللمؤمنين ولكن المنافقين لا  
يعلمون " (٣)

ويقول الواحدي أن هذه الآية نزلت : ( في عبدالله بن أبي بن  
سلول رأس المنافقين عندما قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة النساء آية ١٣٨ ، ١٣٩

(٢) سورة فاطر آية ١٠

(٣) سورة المنافقون آية ٨

: " سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها  
الأذل " (١) .

وان العزة التي تفرسها العقيدة في قلب المؤمن تشعره بعبادى\*  
خالدة ، وعزة شامخة ، يسوبها ايمانه الى سماء عالية ، لا يسمى اليها  
على قدم ولا يطار على جناح .

وتتجلى هذه العزة الالهية في النموذج الرفيع للمسلم المتجرد  
من أرجاس الجاهلية وعصبيتها العفنة ، حيث يقول سيد قطب رحمه الله  
تعالى في تفسير الآية السابقة : ( وأخيرا نقف أمام المشهد الرائع . . . . .  
مشهد الرجل المؤمن عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول ، وهو يأخذ  
بسيفه مدخل المدينة على أبيه فلا يدعه يدخل ، تصديقا لمقاله هو : "  
ليخرجن الأعز منها الأذل " ، ليعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هو الأعز وأنه هو الأذل ، ويظل يوقفه حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيأذن له . ويتقرر بالتجربة الواقعة من هو الأعز ومن هو الأذل فسي  
نفس الواقعة ، وفي ذات الأوان .

وهذا هو أجمل وأصدق ما في هذه العقيدة حين يدركها الناس  
على حقيقتها ، وحين يصبحون هم حقيقتها التي تدب على الأرض في صورة  
أناسي تَأْكُلُ الطعام وتمشي في الاسواق ( ٢ ) .

والمؤمن بوصفه عضوا في أمة الايمان يشعر بالكرامة الكبرى والعزة  
الشامخة لانتعائه لأمة الخير التي أخرجها الله سبحانه وتعالى للناس  
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأخلصت العبودية لله الواحد القهار  
سرا وعلانية ، فاستحقت العزة والقيادة والفلاح .

قال تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (٣)

---

(١) انظر أسبيل النزول ص ٢٨٧ للواحدى  
انظر لباب النقول في اسباب النزول ص ٢١٤ للسيوطي  
انظر الصحيح المسند من اسباب النزول ص ١٦٠ مقبل الوادي  
مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤٠٠ هـ .  
(٢) في ظلال القرآن ، الشهيد سيد قطب .  
(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤

وقال عز وجل : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (١) .

وقوله تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " (٢) .

نعم انها الأمة الوسط التي تشهد على الأمم جميعا ، فتقيم بينهم الحق والعدل والقسط ، وتضع لهم القيم والموازين والشعارات الحقيقية . وان تكون لها الحاكمية في الارض ، فتزن قيمهم وشعاراتهم وتقاليدهم بميزان الله سبحانه ، فتقول هذا حقيق وهذا باطل ، لأن هذه الأمة تستمد عزتها وكرامتها من كامل عبوديتها لله سبحانه الواحد القهار .

#### د - الجهاد في سبيل الله :

الجهاد في سبيل الله سبحانه يعنى جهاد النفس الدائم حتى تستقيم وتستمر على طاعة الله سبحانه وجهاد العدو بالنفس والنفس حتى يخنس وينكف ضروره وتكون الحاكمية لله سبحانه على الارض . وجهاد الدعوة الى الله عز وجل بكل الوسائل والطرق حتى يتم التبليغ والتبيين لتسهيل سبل هداية الناس . وصدق الله المظلم : " قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى صوابكم حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين " (٣) .

#### هـ - لا يخافون لومة لائم :

الحرص والخوف يضمنان النفوس ، ويذلان الأعناق . واذا انعدم الحرص والخوف عندئذ لا سبيل الى الضعف بحال ، والمؤمن اذا

(١) سورة آل عمران آية ١١٠

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣

(٣) سورة التوبة آية ٢٤

هانت عليه الدنيا ولم يبال بالموت . . . هان عليه جبايرة الأرض  
وملوكتها ، ونظر إلى الذهب كما ينظر إلى الحجارة ، وضرب  
القرآن الكريم مثلا بسحرة فرعون حين آمنوا بالله سبحانه ، فاستهانوا  
بفرعون وبالدنيا ، ولم يجزعوا من الموت ، يقولون لفرعون مصر وهم  
في ثبات الجبال بقوله عز وجل : " قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا  
من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة  
الدنيا " (١) .

نعم أنهم لا يحرصون على شيء عند جبار هالك ، ولا يخافونه على  
شيء عندهم من متاع زائل . فلماذا الذل والهوان ؟ ، فانقلبوا  
من أتباع وعبيد له إلى دعاة حق ورسول خير يبشرون وينذرون بما  
جاءهم من البينات قال تعالى : " أنا آمنا برينا ليغفر لنا خطايانا  
وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى " (٢) .

لذلك نرى أن من مظاهر رجل الأعلام الإسلامي وضوح الخطأة  
واستقامة الطريق . فلا يفريه وعد ولا يثنيه وعيد ولا يتسلط  
عليه هوى جائر أو شهوة طاغية فهو دائما داع إلى الخير ناثر  
على الشر ، آمر بالمعروف ناه عن المنكر ، هاد إلى الحق والعدل ،  
ومقاوم للباطل والظالم ، يفسر المنكر بيده فإن لم يستطع ذلك  
فلسانه ، فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان .

و - متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في هديه :

فعلى رجل الأعلام الإسلامي إتباع النبي عليه الصلاة والسلام في  
جميع أحواله وطاعة أمره والابتعاد عن نهية ، قال تعالى : " وما  
أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله  
شديد العقاب " (٣)

- 
- |     |                  |
|-----|------------------|
| (١) | سورة طه آية ٧٢   |
| (٢) | سورة طه آية ٧٣   |
| (٣) | سورة الحشر آية ٧ |

فالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو القدوة المباركة أمام رجسئل الأعلام يقتدى فى سىرته بالدعوة إلى الله سبحانه خطأ خطأ ، قال تعالى : " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " (١) ، منذ أن بعثه الله تعالى إلى أن اختاره إلى جواره الكريم .

ووجه هذا النفع لرجل الإعلام أن سيرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هى ترجمة عملية للدعوة والإعلام بالمنهج الربانى الذى جاء به آيات القرآن الكريم ، لأخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وإنقاذهم من عبودية العباد إلى عبودية الله الواحد القهار .

وقد تمثلت هذه القواعد والأسس والشواهد بشماتها ونتائجها وعوائدها فى صور الوفود التى حملت لواء الدعوة إلى الإسلام ، كما رأينا فى تلك الصور الفريدة والبطولات المظيمة التى صنعها الأيمان الممىق ، وربّاهما الالتزام بمنهج الإسلام الشامل .

ومن ذلك قصة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مع عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، عندما عرض عليه نصف ماله حتى لا يتمكن وفد قريش من تفريره بالعودة إلى مكة . بل انه عندما أبى عليه إلا أن يخرج معه ، لم يطاوعه إيمانه بتركه بل قال له : " أما ان قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة نجبية ذلول ، فالزم ظهرها فان رابك من القوم ريب فانج عليها " (٢) .

### ( ٣ ) التوكل الحكيم :

التوكيل أساس وثيق للإعلام الإسلامى ، حيث يترتب الناس على أن الله سبحانه وتعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير والنفع والضرر والمنسج

---

(١) سورة الأحزاب آية ٢١  
(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٧٥

والعطاء\* وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ،

قال تعالى في محكم كتابه العزيز :

- " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب " (١) .  
 " قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت واليه متاب " (٢) .  
 " ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم " (٣) .  
 " فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (٤) .  
 " وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين " (٥) .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدل على أن الله سبحانه يكفي من يتوكل عليه ويفوض أموره إليه ، لأنه يسير بمعونة الله سبحانه ، وينظر بنور الله عز وجل ، لا يستعبد منه منطلق المادة ، ولا لفة الأرقام ، ولهذا يقدم من ألوان التضحيات ، وضروب البذل والفداء ، ما يعتبره عبيد الدرهم والدينار تهورا وجنونا وهوسا ، بعد أن عميت أبصارهم وبصائرهم عن ذكر الله سبحانه ، وارتكست أفهامهم بالموازين الأرضية الهابطة والمقاييس البشرية الشيطانية الفاسدة التي تدل رقاب الناس ، وتخضع القلوب للشبهوات . ولكن التوكل على الله سبحانه ينير الطريق ويكشف الهموم ، ويزيل العقبات ، ويهون البلا . ويشعر الداعية المؤمن ورجل الأعلام الإسلامي بنعمة الله سبحانه في السراء والضراء والأحاسيس بالرضا بعد كل قدر من أقدار الله عز وجل . يخشع قلبه مع ذكر الله سبحانه ويزداد إيمانا مع آياته ويقينا بنصره . قال تعالى : " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون " (٦) وقال سبحانه : " الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله نعم الوكيل " (٧) .

- |     |                       |
|-----|-----------------------|
| (١) | سورة هود آية ٨٨       |
| (٢) | سورة الرعد آية ٣٠     |
| (٣) | سورة الانفال آية ٤٩   |
| (٤) | سورة آل عمران آية ١٥٩ |
| (٥) | سورة يونس آية ٨٤      |
| (٦) | سورة الانفال آية ٢    |
| (٧) | سورة آل عمران ١٧٣     |

والتوكل على الله سبحانه يجعل رجل الأعلام الإسلامي موقنا تمام اليقين أن تدبير الله سبحانه له أفضل من تدبيره لنفسه ورحمته تعالى أعظم من رحمة أبويه ، ينظر في النفس والآفاق فيرى آثار بره تعالى ورحمته فيناحي ربه وحده : " بيدك الخير انك على كل شيء قدير " .

وأنه يوقن تمام اليقين بأن النصر من عند الله سبحانه دون تحديد زمان ومكان أو كيفية لهذا النصر المبين ، قال تعالى : " انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (١) . وقوله سبحانه : " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز " (٢) .

إن هذا التوكل على الله جل جلاله ضروري أشد الضرورة لكل رجل اعلام إسلامي ، حتى تهون عليه الصعاب ، وتنتزع من قلبه الخشية من الظفاة الظالمين . قال تعالى : " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل " (٣) .

إن التوكل على الله سبحانه يجعله يحس بعزة الأيمان على جميع منابر الاعلام فلا يعظم في عينيه باطل ولا ظالم ، لأن الباطل وأهله تافه حقير في أعين المؤمنين . قال تعالى : " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " (٤) .

#### ( ٤ ) ادراك الهدف الاعلامي الاسلامي :

للاعلام الاسلامي أهداف كثيرة تنطلق كلها من الهدف الأساسي والأول بقوله تعالى : " وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون " (٥) . ويمكننا أن نلخص مضمون الأهداف فيما يلي :-

أ - ايجاد وعي إسلامي مستنير في نطاق الفرد والمجتمع والدولة حتى يحس الكل بذاته ويدافع عن وجوده .

- |     |                       |                          |
|-----|-----------------------|--------------------------|
| (١) | سورة غافر آية ٥١      | (٥) سورة الذاريات آية ٥٦ |
| (٢) | سورة الحج آية ٤٠      |                          |
| (٣) | سورة آل عمران آية ١٧٣ |                          |
| (٤) | سورة المنافقون آية ٨  |                          |



- ب - ايجاد أمثل الطرق لعرض الاسلام الصحيح عقيدة وفكرا ونظام حياة . . . . الاسلام الصحيح الخالص من شوائب الجاهلية والوثنية والكفر والنفاق الذي تسلك اليه في غيبة الوعي الاسلامي ، وفي فترات تقصير معظم علماء الاسلام عن أداء الرسالة الحققة والبلاغ المبين .
- ج - العمل على تكوين اتجاه اسلامي عالمي يكون له وزنه الدولي وتأثيره الفعال في القضايا الاسلامية خاصة والانسانية عامة . وهذا يفرض علينا الايمان الكامل الشامل العميق لجميع أبعاد قضايا الاسلام والمسلمين الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وقضايا الانسانية العادلة حتى يتحرر فكرها من سيطرة جميع أنواع الطواغيت البشرية المارقة .
- د - ضرورة تحرير الجامعات ومراكز البحث العلمي ، ومناهج التعليم من رواسب التبعية ، والايديولوجية { الخطاط والاتجاهات } وجميع أشكال الفزوة الفكري حتى تبرز الشخصية الاسلامية في ميادين التعليم والعلاقات والاتصال والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها لأنه منذ هجوم الغرب الاستعماري الشرس على العالم الاسلامي فانه قد تمكن من فرض أوساخه الثقافية والحضارية في هذا الميدان ، ورعى في هذه الجامعات أجيالا فاسدة من قيادات الشعوب المسلمة المستغربة المنهزمة بمتاعه المخلصة لبيادته ، تمكنت من خدمة مصالح أعداء الله سبحانه ، ببيت أهدافهم المعادية للاسلام والمسلمين .
- لذا فان تحرير التعليم عامة والجامعي خاصة من هذه التبعية واعادته الاعاد الاسلامي ، بفرس الولاء الاسلامي والوعي الايماني لدى الدارسين ، حتى يتمكنوا من أداء دورهم القيادي المبدع في خدمة الاسلام والمسلمين ، أمولا يعدله أمر آخر في سبيل أولويات العمل الاسلامي المعاصر من خلال مختلف وسائل الاعلام وطرق الاتصال الفردية والجماعية والجهادية .

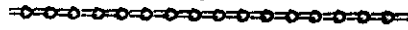
هـ - الإعلام الخارجي :

ويقصد به نشر البلاغ الحق في العالمين ، وتمريف الحيارى والسادرين  
التائبين في بيدا\* الحياة بأن الدين الاسلامي هو واحة السلامة  
والأمان لهم جميعا . قال تعالى : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (١)  
وقال سبحانه : " إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عـ  
أصحاب الجحيم " (٢) .

وإن دعوة الاسلام هي المنقذ من هذا الضلال الذي هم فيه  
يعمهون من نظريات وأباطيل وافتراءات قلبت الموازين الأخلاقية ،  
ونواميس الحياة التي أرادها الله سبحانه خيرا ورحمة ، فإذا بدعة  
الكفر والإلحاد والنفاق يحولونها خبثا وفسادا رهيبا بمختلف وسائل  
الإعلام المعاصرة .

لذلك فإن أبرز أهداف الإعلام الخارجي { الرسالة الاسلامية } ،  
التصدي للمحاولات الإجرامية التي يتعرض لها الإسلام تزويفا وتزويرا  
وباطلا ، لإحقاق الحق ، وإزهاق الباطل الذي له يخطئون ،  
إن الباطل كان زهوقا .

#### مميزات الإعلام الإسلامي



يقول تعالى في محكم كتابه : " صفة الله ومن أحسن من الله صفة  
ونحن له عابدون " (٣)

للإعلام الإسلامي خصائص يتميز بها عن سائر التصورات الجاهلية  
البشرية . إنه تصور رباني ، جاء من عند الله سبحانه وتعالى رحمة ونعمة  
للإنسان ، لتقويم حياته نحو الفلاح والصلاح ، لا ليزيد عليه من عنده شيئا  
ولا لينقص كذلك منه شيئا ، ولكن ليتكيف به ويطبقه في حياته . إنه من صنعة  
الله عز وجل ، فلا يتناسق معه لتأدية ثماره ما تصنعه الجاهلية بتصوراتها

(٢) سورة البقرة آية ١١٩

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧

(٣) سورة البقرة آية ١٣٨

الفاسدة . وإنه لمن الخطأ المنهجي الأصيل استعارة مناهج التفكير الإعلامية الضالة في عالم البشر للتعامل بها مع تصورات الإعلام الإسلامي المستقل الأصيل .

وللإعلام الإسلامي مميزات خاصة واضحة يتفرد بها لإنقاذ البشرية من الهلاك والضياع والدمار هي ما يلي : —

( ١ ) وهي من عند الله سبحانه وتعالى :

الإعلام الإسلامي وهي منزل من عند الله عز وجل في كتابه العزيز — القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال تعالى : " ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم " (١)  
: " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا  
له الدين " (٢) .

: " قل إنني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديني قيميا  
ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (٣) .  
: " والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق  
عن الهوى إن هو إلاّ وحى يوحى علّمه شـ — ديد  
القوى " (٤)

فالربانية أولى مميزات الإعلام الإسلامي ومصدره الذي يستمد منه تصورات في هداية البشرية ، وإخراجها من الظلمات إلى النور ومن الظلم إلى العدل ، ومن العذاب إلى النعيم في الدنيا والآخرة .

فالإعلام الإسلامي منهج إلهي ، وليس مخاض عقل بشري شأن الإعلام الوضعي القائم على المنفعة الشريرة والإغراء الفاحش ، والتصورات الفاسدة .

- 
- |     |                      |     |                      |
|-----|----------------------|-----|----------------------|
| (١) | سورة الحجر آية ٨٧    | (٢) | سورة الزمر آية ٢     |
| (٣) | سورة الأنعام آية ١٦١ | (٤) | سورة النجم آية ١ — ٥ |

إنه هبة الله سبحانه للإنسان ، ورحمة له من عنده أرسلها مع جميع الأنبياء من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين صلى الله تعالى وسلم عليهم أجمعين . وإن وظيفة الرسل هي مجرد النقل الدقيق ، والتبليغ الأمين ، وعدم خلط الوحي بأي تفكير بشري ، بل توصيل الخير الإلهي مبرا من النقص والزيادة والجهل والهوى .

ولقد أثبت التاريخ أن تدخل الفكر البشري بالإضافة والتأويل والتحريف ، ألحق بالمقيدة السماوية الإنحراف عن حقيقتها ، وظهور النزعات المعادية للدين من { عقلية مثالية } إلى { وصفية حسية } إلى { جدلية مادية } شيوعية ، وهذا بلاء عظيم لا يعدله بلاء آخر في تاريخ البشرية الطويل .

وربانية الإعلام الإسلامي تؤكد قابليته للحياة وقدرته على استيعاب مشاكلها المتجددة والمتطورة أبدا ، انسجاما مع القدرة التي صدر عنها ، والتي لا يعزب عنها مقدار ذرة في الأرض ولا في السماء . لذلك فهو غني عن منهج الإعلام البشري الوضعي ، وجراثيم الفتاكة التي ملأت جميع وسائل الإعلام في الوقت الحاضر .

## ( ٢ ) الشمول :

الإعلام الإسلامي يمتاز بشموله ، واستيعابه لكافة شئون الحياة وسلوك الإنسان ، ويرجع ذلك لأنه ناشئ من طبيعة الخاصة الأولى : خاصية أنه وحي من عند الله سبحانه ، لا من صنع الإنسان المحدود الإمكانية والقدرة . فإن الشمول هو طابع الصنعة الإلهية الأصل الصالح لكل زمان ومكان بالإمكانية الكاملة والقدرة التامة .

قال تعالى : " ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شئ محيطا " (١)

وقال سبحانه : " ما فرطنا في الكتاب من شيء \* ثم إلى ربهم يحشرون " (١) .  
 : " ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا  
 بك شهيدا على هؤلاء \* ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء \*  
 وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " (٢) .

والإنسان بضعفه وشهوته وقصوره وجهله ، عاجز على أن يقيم بنفسه  
 المنهج السليم لإعلام الهدى والحق والنور ما لم يلتزم بالاسلام ديننا  
 ومنهجها وسلوكها ونظاما للحياة ، والآفه الكفر والجاهلية والهوى والظلام  
 والباطل والضلال .

قال تعالى : " ومن يفتخ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو  
 في الآخرة من الخاسرين " (٣) .

وقال عز وجل : " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل  
 فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " (٤) .

: " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع  
 أهواء الذين لا يعلمون " (٥)

: " فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى  
 تصرفون " (٦) .

ويقول سيد قطب رحمه الله سبحانه : ( فالإنسان محدود الكينونة  
 من ناحية الزمان والمكان والعلم والتجربة والإدراك ، محكوم بضعفه وميله  
 ورغبته . . . الإنسان وهذه ظروفه حينما يفكر في إنشاء تصور اعتقادي من  
 ذات نفسه ، أو في إنشاء منهج للحياة الواقعية من ذات نفسه كذلك ،  
 يحس تفكيره محكوما بهذه السمة التي تحكم كينونته كلها . . . يحس  
 تفكيره جزئيا يصلح لزمان ولا يصلح لآخر ، ويصلح لمكان ولا يصلح لآخر ،

---

(١)	سورة الأنعام آية ٣٨	(٢)	سورة النحل آية ٨٦
(٣)	سورة آل عمران آية ٨٥	(٤)	سورة الأنعام آية ١٥٣
(٥)	سورة الجاثية آية ١٨	(٦)	سورة يونس آية ٣٢

ويصلح لحال ولا يصلح لآخر ، ويصلح لمستوى ولا يصلح لآخر . . . فـوق  
أنه لا يتناول الأمر الواحد من جميع زواياه وأطرافه وجميع ملبساته وأطواره  
وجميع مقوماته وأسبابه . . . لأن هذه كلها ممتدة في الزمان والمكان ، وممتدة  
في الأسباب والملل ، وذلك كله فوق ما يمتور هذا التفكير من عوامل الضعف  
والهوى ، وهما سمتان إنسانيتان أصيلتان .

وكذلك لا يمكن أن يجي\* منهج من صنع البشرية يتمثل فيه الشمول أبدا... إنما هو تفكير جزئي وتفكير وقتي ناقص (١).

الإعلام الإسلامي يقوم ابتداءً على تعريف الناس بربهم تعريفًا كاملاً شاملاً ، حتى يصبح معه الوجود الإلهي في النفس البشرية وجوداً أكيداً مؤثراً يأخذ النفس بالهدى والتقوى ، بحيث لا تملك الانفلات منه أو نسيانه وإغفاله ، بل تلتزم بأوامره وتنتهي عن محارمه .

والإعلام الإسلامي في شموله يرد الإنسان إلى مصدر واحد في جميع مفاهيمه وقيمه وشعاراته وموازينه وقوانينه . هذا المصدر يجد عنده إجابة على كل سؤال يجيش في صدره ، لأنه هو الوحي المنزل من عند الله سبحانه وتعالى ، ويحتوي كل زمان ومكان في قدرته ، لذلك يجب أن يأخذ به رجل الإعلام المسلم ، حتى يحقق إسلامه ، ويحقق غاية وجوده الإنساني ، لتكون العبودية والأمر والسلطان لله وحده عز وجل .

( ٣ ) الثبـات :

ومن مميزات الإعلام الإسلامي قابليته وقدرته وصلاحيته للحياة  
وقيادتها نحو الخير في أمة مرحلة من مراحلها وفي أي زمان ومكان .

وقد يستطيع الإعلام الوضعي أن ينجح لفترة معينة من الزمن ،  
ويسحر الأنظار إليه ، إلا أنه لا يلبث أن يخفق ويفلس وتظهر عيوبه ،  
بما ينتج من مفسد للمجتمع وهدم للقيم وتد مير للأخلاق .

(١) انظر خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ص ١٠٩، ١١٠،  
الشهيد سيد قطب، دار الشروق، بيروت.

ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى : (١) من خاصة الربانية في  
التصور الإسلامي تنشأ خاصية أخرى . . . هي خاصية " الحركة داخل إطار  
ثابت حول محور ثابت " .

هناك ثبات في مقومات هذا التصور وقيمه الذاتية ، فهي لا تتغير  
ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية . . .  
فهذا التفسير في ظواهر الحياة وأشكال الأوضاع يظل محكوماً بالمقومات  
والقيم الثابتة لهذا التصور . . . ولا يقتضي هذا تجميد حركة الفكر والحياة ،  
ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة ، ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول  
هذا المحور الثابت .

الإعلام الإسلامي ثابت القيم والأفكار والتصورات ، يظل دائماً  
في الدائرة المأمونة ، لا يشرذم إلى تيه العقل البشري وتصوراته القاصرة ،  
ذلك العقل الذي لا دليل معه من المنطق السليم ، ولا من الأسس  
الهادية الصادقة في الطريق الطويل لابتعاده عن منهج الله سبحانه .  
ما جعل البشرية اليوم منكودة الطالع تتخبط في تصوراتها وأنظمتها  
وشعاراتها تخبطاً منكراً ، وحول هذه البشرية المنكودة زمر من المنتفعين  
والمرابين ، وتجار الشهوات ، ورجال إعلام . . . يهتفون بالتطوُّر  
والانطلاق والتجديد . . . بلا ضوابط ولا حدود ، انطلاق حيواني  
للشبهات وتدمير للقيم ، وانحطاط وانحدار بالآخلاق إلى مستنقع غفن  
واتباع للهوى وارتكاس إلى جاهلية عمياء .

وما لا شك فيه أن المجتمع الذي يجري وراء إعلام الضلال المتقلب  
التصورات ، الذي لا يستند إلى أصل ثابت ، بل ينبع من الفكر البشري  
الظاني المعرفة القاصر الفهم . هذا المجتمع لابد أن يتعرض إلى هزات  
عنيفة تنشأ في عقله الحيرة وفي حياته الضلال ، وفي معاملاته الأنانية  
والمادية ، وفي كيانه الفساد على أوسع نطاق .

---

(١) انظر خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ص ٨٥ سيد قطب .  
دار الشروق ، بيروت .

إن الثبات في قيم وتصورات الإعلام الإسلامي ، هو الذي يضمن للفكر الإسلامي وللحياة الإسلامية مزينة التوافق مع النظام الكوني العام ، وبقية شر الفساد الذي يصيب الكون لو اتبع أهواء البشر . وهو الذي يثبت الطمأنينة في نفوس المسلمين ويجعل رابطة التجمع الإنساني هي العقيدة وحدها ، لا القوم ولا الجنس ، ولا الأرض ، ولا اللون ، ولا الطبقة ، ولا المصالح الاقتصادية أو السياسية ، ولا أي اعتبار آخر من التصورات الأرضية البشرية الهابطة . إنما المفاضلة بينهم جميعاً بالتقوى والعمل الصالح .

قال تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " (١) .

إن الثبات في قيم وتصورات ومبادئ وشعارات الإعلام الإسلامي مستمد من كونه رباني المصدر ، أي من الوحي الذي أنزله الله سبحانه على نبيه محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم . لذلك فإن الله يضمن للمسلم في المجتمع الإسلامي مبادئ ثابتة ، يتحاكم بها مع خصوصية مهما كانت مراكزهم ومناصبهم ، فلا يطلق هؤلاء أيديهم في مقوماته الأساسية وحقوقه في مقابل أن يطلقوا هم حرية الشهوات والنزوات الحيوانية وأجهزة الضلال للجماهير المسلسلة في قمام الظلم والاستبداد والطاغوت .





### الفصل الثالث

#### أساليب الإعلام الإسلامي

ولكي يكون الإعلام الإسلامي إيجابياً يخاطب العقول والقلوب معا ، ويمضي في مسيرته من نجاح إلى نجاح ، فلا بد أن يكون الإعلاميون الإسلاميون مدركين لعظم رسالتهم واعين وعيا عميقا لطبيعة مهمتهم الإعلامية لنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، بتخطيط وتنظيم لمختلف الأساليب الإعلامية لا يصل التوحيد الخالص للناس كافة بأسلوب العقل والمنطق والتصدي للتحديات العصرية الفاسدة ما دام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة ، ويمكننا أن نأخذ هذه الأساليب من مصدر الإسلام الأول القرآن الكريم حيث قال تعالى : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (١) .

وقوله عز وجل : " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " (٢) .

وفيما يلي نتناول هذه الأساليب :

#### ( ١ ) استعمال الحكمة في نشر الخبر :

الحكمة نعمة أصيلة في منهج الإعلام الإسلامي ، يمنحها الله سبحانه لمن يشاء من عباده قال تعالى : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " (٣) .

فالحكمة تقتضي أن يخاطب الناس من حيث يصفون ويسمعون ، وتأتيهم من حيث يحسون ويشعرون ، تلامس جروحاتهم وتتحنس أمراضهم ، وتحل مشاكلهم .

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٩

إن الإنسان مخلوق معجز ، ومن الصعب تفسير نفسه أو قلبه أو فكره بين عشية أو ضحاها . وإن بناء المصانع وناطحات السحاب وامتلاك الصواريخ أمر سهل ومقدور عليه ، ولكن الأمر الشاق حقا هو بناء الإنسان الصالح القادر على نفسه ، المتحكم في شهواته ، الذي يعرف الحق ويؤمن به ويجاهد عنه بنفسه وماله ، والنفوس البشرية جبلت على حب من أحسن إليها في القول ، وأجمل في العمل ، لأن الشدة والقسوة تدفع إلى المكابرة والنفور والإصرار على الباطل والعزة بالإثم . ولكن يجب ألا يتبادر للذهن أن القصد من اللين والحكمة في القول أن نصل إلى المداينة والرياء والنفاق ، وإنما نقصد بذلك النصيح والصدع بالحق وانتقاء الكلمة الطيبة التي تفتح أقفال القلوب وتشرح الصدور ، وتثير التذكرة ، وتبث بالخشية في النفوس القاسية . يقول تعالى في معرض التوجيه الرباني لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لإيصال البيان إلى الله إلى الطاغية فرعون : " اذهب إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " (١) .

ويقول سبحانه وتعالى في آخر سورة النحل آمرا نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزام الحكمة في دعوة الناس للحق : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (٢) .

بالحكمة والموعظة الحسنة يكثر الأنصار وينتشر المؤيدون ، وتلين القلوب ، وتميل إلى صاحب الدعوة قال تعالى في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمته فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (٣) .

(١) سورة طه آية ٤٣ ، ٤٤

(٢) سورة النحل آية ١٢٥

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩

نعم فهي رحمة الله سبحانه التي نالته ونالتهم ، فجعلت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحيماً بأصحابه وهو يعلمهم ويخبرهم بالحق ، لينا منهم في دعوته ، ولو كان فظاً غليظ القلب ما اجتمعت عليه القلوب . لأن الناس في حاجة إلى رعاية وبشاشة وحلم وحسن خلق لا يضيق بجهلهم وضعفهم ومخالفتهم . لذلك يجب على رجل الإعلام الإسلامي أن يتحلّى بالحكمة والقلب الرحيم فتنبعث منه الكلمة الطيبة ينشرها حيث كان ، حتى تفتح القلوب أقفالها وتنشرح الصدور لدين الله سبحانه .

وفي السيرة النبوية نماذج عملية رائعة في معالجة الأخطاء والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بجميع ألوان الصفو والصفح .

فقد روى أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( فقال : " يا نبي الله أتأذن لي في الزنا " فصاح الناس به . . . فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : " اذن مني " فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : " اتحبه لأماك " قال : " لا . جعلني الله فداك " قال : " كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم " " أتحبه لابنتك ؟ " قال : " لا . جعلني الله فداك ، قال : " كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم " . . . وهكذا أخذ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر الخالة والصمة ، وهو يقول في كل مرة : " لا . جعلني الله فداك " . فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده على صدره وقال : " اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحضن فرجه " فلم يكن شيء أبغض إليه منه بعد ذلك ( ١ ) .

فهذا درس عملي في استعمال أسلوب الحكمة واللين والحلم في الدعوة إلى الله سبحانه نأخذه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وينبغي على رجل الإعلام الاقتداء به في دعوته إلى الإسلام ، بإخلاص ونشاط حتى

يتفاعل مع الناس ، قال تعالى : " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " (١) .

ويحق لنا أن نتساءل عن مستوى الإعلام الوضعي اليوم ، وكيفينا أن نقرأ أو نشاهد أو نستمع لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي ، فيتبين لنا المستوى الدني الذي وصلت إليه أغلبها ، والمستنقع العفن الذي تغوص فيه من السباب والشتائم والكذب والخديعة وإثارة الشهوات والدجل والنفاق ، وحب الذات ، والتفني برباط الأرض وإحياء العنصرية والمحاربة لكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

إن الحكمة المتأصلة في الإعلام الإسلامي الحقيقي قمة شامخة لا يرتقيها إلا العاملين الصادقين الصابرين قال تعالى : " وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم " (٢) .

وما أحوج رجل الإعلام الإسلامي وهو يدعو ويعلم الناس ويصحح أفكارهم أن تكون الحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة الطيبة هي وسيلته في الإعلام والتبليغ ، بمر أن تحالفت قوى الشر في الأرض ضد الإسلام والمسلمين . لقد تملك الأقلام شطاط جامح ، واستولى على العقول هوس الحضارة ، فلا يصدر عنها إلا القبيح المخالف للفضائل ويدعو إلى الرذائل . واصطناع العيوب وقذف الأبرياء واتهام الأطهار وتشويه الحق بلا حجة ولا منطق أو خوف من الله سبحانه .

ومن مظاهر الحكمة التي يجب أن تتوافر وتتبع في وسائل الإعلام في الدول الإسلامية ما يأتي : —  
أ — التصدي لحملات التشكيك والباطل والشبهات :

إثارة الشك والارتياب في صدق الداعي إلى الله سبحانه وأحقية ما يدعو إليه هو أسلوب أهل الباطل من الملأومن والأهم من المنافقين

---

(١) سورة فصلت آية ٣٤

(٢) سورة فصلت آية ٣٥

الذين يحاربون الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سرّاً وعلانية .  
فهم الذين يثيرون الشبهات ، ويزينونها للناس ، ويشيعونها بينهم ، ويكررونها  
على مسامحهم حتى تألفها نفوس البسطاء من عامة الناس ، ويأخذوا . فسي  
ترديدها ثم تصديقها واعتناقها ، وعند ذلك يندفعون للدفاع عنها ، ومقاتلة  
الحق وأهله في كل زمان ومكان ، وكل ما أوتي الباطل من وسائل الإعلام  
الخبثية المدمرة باسم الحق الكاذب والباطل الصادق كما يزعمون .  
ولنا في ذلك تجارب كثيرة منذ ظهر الإسلام حتى يومنا الحاضر في خصومة  
الكفر والشرك من اليهودية والصليبية وما أفرختاه من نحل وأشكال وتنظيمات  
وأفكار واتجاهات ، اختلفت المسميات ، وتباينت الصور ، ولكنها اتحدت  
في عدائها للإسلام والمسلمين . والكفر ملّة واحدة ، سواء كانت صهيونية  
أو شيوعية أو ماسونية أو وجودية أو بهائية وغيرها من صور الباطل ، فإنها  
تخطط لتزوير الحق المنزل من عند الله سبحانه ، وتزييف الأخبار  
المتصلة بالإسلام ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

إن هذه المحاولات التي لم تنقطع في يوم من الأيام ، ولن تنقطع  
ما دام هناك شر يتربص بالخير ويحترب معه ، تفرض على رجل الإعلام  
الإسلامي أن يعد الخطط ، ويرسم المناهج ، لمجابهة مستمرة لا تتوقف  
بين الحق والباطل ، السلاح فيها الحق والبلاغ المبين ، والعدة الإيمان  
الصحيح القوي الذي لا يتزعزع بإذن الله سبحانه . وأسلوب الإعلام والدعوة  
اتباع الحكمة التي تقوم على الحجج والمقايسة والمقارنة ، بين الواقع  
المعاصر الأليم وبين شريعتنا السمحاء . حتى نصل الى ما نريد من إعلان  
حقيقة الإسلام بأنه الدين القويم الصالح لإنقاذ البشرية من الظلمات  
الى النور .

فعلى رجال الإعلام أن يجاهدوا في سبيل دين الله سبحانه جهاداً  
حقاً متصلاً غير متوان ولا متواكل ، ولا يثنى عنهم عن ذلك الطعن في أشخاصهم  
وسيرتهم وسلوكهم والصاق التهم بهم ، ورميهم بالسفّه والجهل والضلال

والتأخر والتزمت والجنون وغير ذلك من الأوصاف الكاذبة التي قيلت من قبل في حق الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام . قال تعالى : " كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون " (١) . وقال مشركوا العرب في سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما جاء في قوله تعالى : " وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب " (٢) .

وعلى رجل الإعلام الإسلامي أن يتصدى لجميع الشبهات ، التي يثيرها أهل الباطل ، في حريهم مع كلمة الحق والبلاغ المبين ، ويفندوها ويظهر زيفها وبطلانها ، لأنها موانع تمنع من رؤية الحق لدى ضعاف البصر والبصيرة ، كما تمنع الإحساس بالداء والحاجة الماسة للدواء .

ولا بد من الحجة والبرهان والصراحة والوضوح ، وحسن البيان مع أدب في القول ورفق في الخطاب في مواجهة الباطل وكشف إعـلام الضلال . ومثل رجل الإعلام الإسلامي الصالح في مقارعة الباطل وإزالة الشبهات حول الإسلام ، كمثل الطبيب العالم الناصح المخلص ، لا تستفزه صيحات المرضى ولا تنفره قذارة جروحهم ، بل يستمر على معالجتهم ويتحمل مشاق الإشراف عليهم حتى يتم شفاؤهم وإنقاذهم من الأخطار .

ولرجل الإعلام الإسلامي في رسل الله سبحانه أسوة وقدوة ، حيث كانوا يردون على كل شبهة وافتراء وضلال بأسلوب عال رفيع مؤثر ، قال تعالى في هود عليه الصلاة والسلام : " وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إننا لنراك في سفاهة وإننا لنظاك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم (٣) ( ٠٠٠٠ ) .

(١) سورة الذاريات آية ٥٢ ، ٥٣

(٢) سورة ص آية ٤

(٣) سورة الاعراف آية ٦٥ - ٦٩

والدنيا كلها تميش اليوم مرحلة ضياع وحيرة وانكفاء إلى جاهلية وإلحاد وعبادة أفكار أو أشخاص لا تختلف عن عبادة الأوثان والأصنام في الجاهلية الأولى . فالعمل الإعلامي الإسلامي ضروري في أيامنا الحاضرة أشد الضرورة لاضاءة القلوب الضالة وتنوير العقول التي غشيتها الجهالة وأعمتها مادية حسية مثيرة للفرائز والشهوات ، مطلقة للنزوات والاندفاعات الحيوانية الشيطانية . وهذا العمل هو جهاد بعينه وسيجزي الله سبحانه القائمين به الصابرين على البلاء والفتن أجر المجاهدين والصدقيين .

ب - منع التيارات المعاكسة للإسلام في مختلف وسائل الإعلام :

لا بد من إيجاد الجماعات { الكوادر } الإعلامية الإسلامية التي تضيق الخناق على جميع التيارات المعاكسة للإسلام في مختلف وسائل الإعلام وخاصة الإذاعة والتلفزيون ، وهما من إبداع العقل البشري الذي علّمه الله سبحانه ما لم يعلم ، وهذه العقول المبدعة فخرت كل حين اختراعات جديدة تسخرها لخدمة الإنسان . وهذه المخترعات وسائل محايدة تصلح للخير وتصلح للشر ، فإذا سيطر عليها الشرّيون فإن إنتاجها/شريرا لا لأنها في ذاتها أداة شر ، ولكن الذين يوجهونها هم من أهل الشر وحزب الشيطان . أما إذا أشرف عليها الخيّرون وحزب الله سبحانه وتعالى فإنها تعطي ولا شك إنتاجا خيرا . هذه الوسائل لا تتوجه إلى الخير أو الشر من ذات نفسها ، إنما تتجه إلى الخير أو الشر بتوجيه الموجهين لها . وهي لو استخدمت استخداما صحيحا بروح إسلامية ، لأدت خدمات جبارة للفكر الإسلامي وتربية المسلمين بما يحبه الله سبحانه ويرضاه . فالتلفزيون يدخل كل بيت بثوب قشيب فاتن يجذب الأبصار ويلفت القلوب ، ويفتن العقول ، فكيف إذن لو استخدمناه في إعلام إسلامي صادق رشيد بإظهار بدع خلق الله سبحانه ، وعظيم قدرته ، وبالبيان حكيمته في الكون ، في كل شيء ليس فيه روح . . . . . إنه إذن يربي الأمة في داخل بيوتها بأسلوب لا نستطيع أن نصل إليه في المدرسة ولا بالصحيفة

ولا بالكتاب ، نعم إنها أداة ساحرة طيّعة لكل ما توجه إليه ، لذلك لا بد من توفير الجماعات { الكوادر } الإسلامية المؤمنة المخلصة الملتزمة بتنفيذ العمل الإسلامي ، ورعاية وتوجيه الناس للفكر الإسلامي السليم ، للإفادة به على نطاق واسع ، والخلص مما تعيث به فسادا وانحطاطا في مختلف بلاد العالم الإسلامي في أيامنا الحاضرة .

#### ج - حشد الطاقات الإسلامية :

إن الذئب يأكل من الفم القاصيه ، وما أكثر ذئاب اليوم من أعداء الإسلام ، التي تتربص بالمسلمين فردا فردا وجماعة جماعة ، ودولة دولة ، يريدون أن يطفئوا نور الله سبحانه ، والله تعالى متمّ نوره ولو كره الكافرون والمنافقون .

لذلك لا بد من تجميع الطاقات الإسلامية فكريا وثقافة وعلميا واقتصاديا وسياسة ، وقوى بشرية أخرى ، وحشد لها في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ولمجابهة الأخطار التي يتعرضون لها ، قال تعالى في المؤمنين : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " (١) .

وعن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٢) .

لذلك لا بد للإعلام الإسلامي أن يجابه المخاطر التي تتهدد بالمسلمين . ويقف بالمرصاد للأعداء الذين يكيدون لهم . قال تعالى :  
إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فسهل الكافرين أمهلهم رويدا " (٣) .  
ولا ينبغي أن نترك خصومنا ينفردون بنا أفرادا أو جماعات أو دولا ليذهبوا بريحنا ويطفئوا نور الله سبحانه كما فعلوا في عهد ملوك الطوائف بالأندلس

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩

(٢) مختصر صحيح مسلم ص ٤٧٢ حديث ١٧٧٤ تحقيق الشيخ محمد الألباني الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢ هـ

(٣) سورة الطارق آية ١٥ - ١٧



الإسلامي الضائع . لذلك يجب على الإعلام الإسلامي تبصير الأمة الإسلامية عن رصيد الإسلام الضخم الهائل من الفلاح والصلاح لقيام حصن الخلافة الراشدة من جديد ، التي تخرج الناس من ظلمات الجهل وفلسفات المادية الممياء ، وموازين الأرض العفنة ، إلى نور الإسلام وعد التمسك به ، حتى لا تعمى الأبصار ولا البصائر ، بل نور على نور يهدي الله سبحانه لنوره من يشاء من عباده .

وفي كتاب الله سبحانه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي سير الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، وأسلافنا الأبرار الأخيار من الوقائع والأحداث ما يقدم الأدلة الدامغة ، على أن الإسلام ليس كما يرجسـق المرجفون من الصهيونية والصليبية والشيوعية وأفراخهم من الكذب والتضليل والافتراء عليه ، بل هو النهج السماوي القويم الذي أراد الخالق عز وجل للناس صلاحا وخيرا وفلاحا دون ضغط أو إكراه قال تعالى : " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله وليي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم— الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (١) .

وإن التآخي الإسلامي والتعاون الصادق بين المسلمين أفرادا وشموعا ودولا لقيام الكيان الواحد وحشد طاقاته في جميع المجالات ، ليمتد من أبدع وأقوى الأساليب الإعلامية حتى يستعيد الإسلام مكانته على الأرض وتكون الحاكمة لله وحده سبحانه وتعالى ، فتفيظ قلوب أعداء الله عز وجل من الكفار والمنافقين ويعضون على أصابعهم من شدة الغيظ وما كيد الكافرين إلا في ضلال وخسران وويل عليهم .

د - القدوة الحسنة :

إنَّ الأسوة الصالحة طريق عظيم من طرق الإعلام والإرشاد ومن الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله سبحانه ، وجذب الناس إلى الإسلام . السيرة الطيبة لرجل الإعلام الإسلامي ، وأفعاله الحميدة ، وصفاته المالية ، وأخلاقه الزاكية ، تكون كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام السامية ، فيقبلون عليها وينجذبون إليها . لأن التأثير بالأفعال والسلوك ، أبلغ وأعظم من التأثير بالأقوال دون عمل . قال تعالى : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " (١) .

ولقد كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المثل الأعلى للكمال الخلقي في صفته وهيئته ومأكله ومشربه وقيامه وقعوده ، وسعيه وعمله ، ومعاشرته لأهل بيته وأصحابه ، كان قائما في المسجد يؤم الناس ويعظهم وفي الميدان يقود المجاهدين وينظم صفوفهم ، ومع اليتيم والضعيف والخادم في البيت والطريق يقضي حاجتهم . كان صلى الله تعالى عليه وسلم أول من يأخذ نفسه الشريفة بما يدعو الناس إليه ، إن أمرهم بالخشوع عند سماع القرآن الكريم تحدت أدمعه إذا تلى عليه . وإن أمرهم بعدم الحرص على الدنيا كان أول من يأكل خبز الشعير وتمضي الأشهر ولا توقد في بيته نارا . وإن طالبهم بالجهاد كان أول خارج إليه في القيظ ولفح الهجير وشدة الزمهرير .

ومن مظاهر القدوة الحسنة لرجل الإعلام الإسلامي ، الإخلاص في القول والعمل والنية لوجه الله سبحانه ، فتراه يعمل الخير ، ويحارب الشر ، وإن لم يكن له فيه نفع مادي ، ولا هوى شخصي ، ولا يهمه الشهرة ولا المحمدة ، ولا رضى الناس . تراه دائما واضح الطريق ، لا يخفيه وعد ولا يخيفه وعيد ولا ينحرف به طمع متسلط أو هوى جامح . فهو

دائما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، هاد إلى الحق والعدل ، مقاوم للباطل والظلم .

ليحذر الإعلام الإسلامي الكلمة النابية ، والمباراة الجارحة ، والتزوين الداعر والمواقف الخليعة ، والدعاية المتهاففة ، والعرض السخيف ، والرقصات المعاهرة ، والمقالات الماجنة ، والأفلام الخبيثة .

وليحذر رجل الإعلام الإسلامي من مخالفة أفعاله لأقواله ، فإن النفس مجبولة على عدم الانتفاع بالأقوال الكاذبة ، وبكلام من لا يعلمه ، ولا يوافق فعله قوله . وصدق الله العظيم حيث يقول : " يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون " (١) .

وهذا شعيب عليه الصلاة والسلام يخبرنا الله سبحانه عنه كمثـل صادق في نقل الخبر والعمل بما يعلم بقوله : " وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاركم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب " (٢) .

ومن مظاهر القدوة الحسنة كذلك حسن الخلق ، فالأخلاق ملاك الفرد الفاضل ، وقوام المجتمع الراقي يبقى ويستقر ما بقيت ، ويذهب ويتلاشى إن ذهب ، ويقول الشاعر :

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم . . . فأقم عليهم مأتما وعويــــــــــــلا  
وللأخلاق في نظر الإسلام مكانة رفيعة ، ودرجة عظيمة ، فإله سبحانه وتعالى أشنى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : " وإنك لعلى خلق عظيم " (٣) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول :

---

(١) سورة الصف آية ٢ ، ٣

(٢) سورة هود آية ٨٨

(٣) سورة القلم آية ٤



"إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً" (١) .

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن " (٢) .

فالأخلاق في الدين الإسلامي ركن ركين ، وأساس متين ، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وينال رجل الإعلام الإسلامي بصدقه وصبره وسماحته ، وعفوه ، وتواضعه ، وإخلاصه لربه ، وإعراضه عن الجاهلين ، مما لا يناله بدون هذه الصفات . بل أقول لابد أن تحمل هذه الصفات العالية والأخلاق الغاضلة ، المتلقين إلى قبول الحق ولو بعد حين ، إلا من سبق عليه الكتاب ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولنا في قوله سبحانه وتعالى الطريق الأمثل للدعوة إلى سبيله والوصول بأمان إلى شاطئ الإيمان والسلامة :  
"يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور" (٣) وفي قوله تعالى : "يا أيها المدثر قم فأذر ربك فذكر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر" (٤) .

والقدوة الحسنة مبنية على غريزة من غرائز الإنسان : (٥) هي غريزة التقليد والمحاكاة . ولهذه الغريزة الإنسانية تأثير فعال في ميدان الإعلام ، وميدان الإعلان ، وميدان التربية والتعليم على السواء ، لذلك يهتم عليها رجال هذه الميادين كلها بدون استثناء .

فرجال الإعلام ينظرون إلى القدوة الحسنة على أنها وسيلة من وسائل الإعلام ، تفني في ذاتها عن بذل الجهود الإعلامية في سبيل دعوة ينشرونها أو فكرة يدعون إليها أو عقيدة أو سياسة جديدة ينشرون لها ونحو ذلك ) .

- 
- (١) متفق عليه  
(٢) رواه ابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حسن صحيح .  
(٣) سورة لقمان آية ١٧  
(٤) سورة المدثر آية ١ - ٧  
(٥) الإعلام في صدر الإسلام ص ٦٥ د . عبد اللطيف حمزة . دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨ م .

ويقول عبد اللطيف حمزة (١) : (إن القدوة الحسنة هي من أنجح الأساليب والوسائل للاتصال بالناس، ومن ثم وجب على كل زعيم أو حاكم أو قائد أن يكون قدوة طيبة لغيره متى أراد لنفسه النجاح في الفكرة أو العمل الذي يدعوله ) .

### ( ٢ ) الموعظة الحسنة :

الموعظة الحسنة تدخل إلى القلوب برفق ولين ، وكثيرا ما تهديها إلى سواء السبيل بالأسلوب المحبب والوجه البشوش . ومن أظهر أساليب الموعظة الحسنة الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، والبشارة والندارة . ونقصد بالترغيب كل ما يشوق الناس إلى الاستجابة للدين الحق والثبات عليه ، أما الترهيب فهو كل ما يخيف ويرعب ويحذر الناس من عدم الاستجابة للدين الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله ، ويلاحظ أن القرآن الكريم ملئ بآيات الترغيب والترهيب ، وهذا دلالة قاطعة على أهمية هـذا الأسلوب في الإعلام الإسلامي لإيصال الحق إلى الناس كافة في كل زمان ومكان .

وهذا هو نهج رسل الله سبحانه عليهم الصلاة والسلام ، لترغيب الناس في نيل رضى الله سبحانه ورحمته ، وجزيل ثوابه ، وتخويفهم من غضبه وعقابه في الآخرة ، يوم الثواب والعقاب . قال تعالى : " إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم . قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ) (٢) .

وقال تعالى عن رسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم : " فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجتمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التفابين ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته

(١) الإعلام في صدر الإسلام ص ٧٤ د . عبد اللطيف حمزة .

(٢) سورة نوح آية ١ - ٣

ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدون فيها وبئس المصير " (١) .

ولكن الأصل في أساليب الترغيب والترهيب أن تشمل الدنيا والآخرة ، لذلك فالإسلام دين ودولة ، مصحف وسيف ، لتكون الحاكمية لله عز وجل . ولتكون العزة لله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وللمؤمنين قال تعالى : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون " (٢) .

ومن الصالحات أمام الإعلام الإسلامي تذكير الناس بما هم عليه من نعم وخير ومتاع وراحة ، نتيجة للتقدم العلمي الذي لم يسبق له مثيل ، والذي هو منة وفضل من الله سبحانه : " علم الإنسان ما لم يعلم " . وإن من شأن ذلك أن يدعوهم إلى طاعة الله سبحانه الذي أنعم عليهم — بنعمه التي لا تعد ولا تحصى .

ويقتضي ذلك أيضاً اتباع أسلوب التحذير بزوال النعم ووقوع النقم إذا استمروا في محاربة الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعالى : " واتقوا الذي أمركم بما تعلمون أمركم بأنعام وينين وجنات وعيون إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " (٣) .

وقال تعالى في قريش : " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " (٤) .

- 
- |     |                            |
|-----|----------------------------|
| (١) | سورة التفتاب آية ٨ - ١٠    |
| (٢) | سورة النور آية ٥٥          |
| (٣) | سورة الشعراء آية ١٣١ - ١٣٥ |
| (٤) | سورة قريش .                |

فلا بد أذن من التحذير عن إيثار الدنيا وشهواتها ، وعبادة متاعها الزائل المهيين ، ولا بد من تذكير كل مسلم أنه محاسب يوم القيامة عن عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، فما يقدم من عمل لم يذهب بذهاب أيامه ، بل يكتبه قلم التسجيل الإلهي الذي لا يفادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها .

قال تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " (١) .

وقال سبحانه : " وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون " (٢) .

وقال عز وجل : " أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلس ورسلنا لديهم يكتبون " (٣) .

نعم هذه السجلات الوافية الضابطة الحافظة العادلة ، لن يضيّعها الإهمال أو يمحوها مرور الزمان . إنها ستحفظ عند الله تعالى حتى يتلقاها صاحبها يوم الجزاء . قال سبحانه : " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسييا " (٤) .

فليحذر الناس ، وينتبهوا من نومهم فما الحياة الدنيا إلا لعب وزينة وتفاخر في الأموال والأولاد وحب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وكل ذلك في النهاية حطام . وصدق الله العظيم حيث يقول : " اعلّموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الفرور " (٥)

- |     |                           |     |                          |
|-----|---------------------------|-----|--------------------------|
| (١) | سورة ق آية ١٦ - ١٨        | (٤) | سورة الإسراء آية ١٣ ، ١٤ |
| (٢) | سورة الانفطار آية ١٠ - ١٢ | (٥) | سورة الحديد آية ٢٠       |
| (٣) | سورة الزخرف آية ٨٠        |     |                          |



وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " (١) .

وما أكثر البيانات الإعلامية في الكتاب والسنة بالبشارة والندارة والترغيب والترهيب لإخلاص العبودية لله سبحانه الواحد القهار .

ولنا في مواقف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع وفود الأنصار رضوان الله تعالى عليهم ، لذكرى وعبرة حيث كان يتودد إليهم بالقول الطيب والوجه المبتسم البشوش : من أنتم . . . أمن موالي يهود . . . أفلا تجلسون ألكمكم . . . لكم الجنة . . . أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم . . . ويقرأ عليهم القرآن الكريم ترغيباً لهم في نصرته الإسلام وترهيباً من خذلانه ، وترك دينه . فبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعهم منه نساءهم وأبنائهم وفقد الأموال وقتل الأنفس والأشراف ، قائلين : " فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر " (٢) .

### (٣) المجادلة بالتي هي أحسن :

نحن الكلفين أن نبسط وجهة نظرنا في كل شيء ، ونعرض الإسلام بالأدلة المقنعة والحجج الدامغة التي توضح موقفنا ، وتحسد من نحن ؟ وما هو هدفنا ؟ . ويقتضي ذلك أن نصرف ما لدى غيرنا بكل دقة وإنصاف ، وبلا تعامل أو استهتار ، أو غضب ، أو تقبيح على المخالف ، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن هدفه ليس هو الغلبة أو الانتصار في الجدل والمحاورة ، بل هدفه الإقناع والوصول إلى الحق . ونترك بعد ذلك للعقل الإنساني العادي أن يقارن ويحكم فيما يسمع ويرى .

وإن القرآن الكريم ملئ بأسلوب المجادلة الحسنة ، المدعوم بالحجة والبرهان على صحة وصدق الخبر الإسلامي من الواقع الإنساني

- 
- (١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١ ، ص ٣٩١  
سنن ابن ماجه حديث ٤١٠٩ رواه الترمذي وقال حديث صحيح .  
(٢) سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٤٤٢

للمعارضين والمعاندين .

قال تعالى فيمن يجادل في كتابه العزيز : " وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " (١) .

وقال سبحانه : " أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فالم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون " (٢) .

ويحسم الجدل معهم أخيرا ببرهان قاطع دامغ في حوار مفتوح يثبت عجز البشرية والجن معها حتى تقوم الساعة قال تعالى : " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " (٣)

وجاء في جداله الحسن مع أهل الكتاب قوله تعالى : " وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بل أي من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (٤) .

وقد تكرر مثل هذا الجدل الحسن مع المشركين في حوار طويل بقوله عز وجل : " آمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض إله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " (٥) .

فالدعوة الإسلامية دعوة العقل وهداية القلب ، وصوتها لا يحتاج الى التواء ولا يركن الى زيف وتضليل ، ولا يميل الى الاكراه والخذاع ، بل يعتمد على الحجة والبرهان الصادق . وهذا ما يميزها عن سائر الدعوات الوضعية الارضية ، كما يتميز الانسان بفطرته عن سائر فطر الكائنات الحيية الاخرى .

---

(١)	سورة البقرة آية ٢٣ ، ٢٤	(٤)	سورة البقرة آية ١٢١ ، ١٢٢
(٢)	سورة هود آية ١٣ ، ١٤	(٥)	سورة النمل آية ٦٤
(٣)	سورة الاسراء آية ٨٨		

ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى (١) : ( النفس البشرية لها كبرياءها وعنادها ، وهى لا تنزل عن الرأى الذى تدافع عنه إلا بالرفق ، حتى لا تشعر بالهزيمة ، وسرعان ما يختلط على النفس قيمة الرأى وقيمتها عند الناس فتعتبر التنازل عن الرأى تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها . والجدل بالحسنى هو الذى يطامن من هذه الكبرياء الحساسة ويشعر المجادل أن ذاته مصونة بقيمته كريمة وأن الداعى لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها والاهتداء إليها في سبيل الله لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأى الآخر . ولكي يطامن الداعية من حماسه واندفاعه يشير النص القرآنى إلى أن الله سبحانه هو الأعلم بمن ضل عن سبيله وهو الأعلم بالمهتدى ، فلا ضرورة للجاجة في الجدل إنما هو البيان والأمر بعد ذلك لله تبارك وتعالى ) .

وها هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتح صدره وقلبه في مجادلة حسنة مع وفد نصارى نجران الذين أسلموا ، حيث رحب بهم في بيت الله الحرام ، فجلسوا إليه وجادلوه بما عندهم بكل حرية ، وسألوه عما في نفوسهم وهو يستمع إليهم حتى فرغوا من مسألتهم عما أرادوا . عندئذ دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الله عز وجل ، وتلا عليهم بيان القرآن الكريم ، ففاضت أعينهم من الدمع ، وآمنوا بالله سبحانه وحده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ولنا كذلك في مقالة المهاجرين في عيسى عليه الصلاة والسلام عند النجاشي العبرة والموعظة والأسوة والقذوة في أسلوب من الجدل الصادق الذى لا يحيد عن الحق ، ولا يلتوى مع الباطل ، بل يثبت على الحق كائناً في ذلك ما هو كائن .

قال لهم النجاشي : (٢) " ماذا تقولون في عيسى بن مريم " فقال جعفر رضي الله عنه : " نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول "

(١) في ظلال القرآن مجلد ٥ ، ص ٢٩٢ ، سيد قطب رحمه الله .

(٢) انظر سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٣٣٧ .

فما كان من النجاشي الا أن انصاع مع البرهان الصادق ، فأخذ عوداً من الأرض وقال : " ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود " فأمن بالله سبحانه وتعالى وبرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم )

#### ( ٤ ) الاستقامة ووضوح الهدف :

قال تعالى : " قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " (١) .

لكل دعوة هدف تقوم عليه ، وتدعو الناس اليه ، بتحبيب النفوس وفتح القلوب وتذكير العقول . ودعوة الاسلام واحدة مستقيمة لا عوج فيها ولا لبس أو شك أو غموض : " قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني " . فهي دعوة واضحة مستنيرة مبصرة للمرسل والمتلقى على السواء فدعاة الاسلام على هدى من الله سبحانه وعلى نور وبصيرة لما يحملون من الحق . الطريق أمامهم مستقيم واضح والسير فيه مأمون ومعروف دون التواء انه الطريق الى الله عز وجل واخلاص المعبودية له وحده : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون " (٢) . وقال عز وجل : " وسبحان الله وما أنا من المشركين " .

انه طريق المفاصلة بين الحق والباطل وطريق الاستقامة ووضوح الهدف ، وطريق الخلاص من الشرك ظاهره وخافيه . فمن شاء فليسوء من ومن لم يشأ فليحق على كفره وضلاله ، وأنا سائر في الطريق المستقيم المستنير الذي أراده الله عز وجل لعباده وما على الرسول الا البلاغ والتذكير قال سبحانه : " فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " (٣) .

فرجال الاعلام الاسلامي لا بد لهم من هذا التمييز ، ولا بد لهم أن يعلنوا أنهم أمة وحدهم يفترون عن أمم الخواية والضلal ، لا يعترفون لهم بقيادة ، ولا سبيل عليهم . فاعلام الضلال لا يجتمع مع اعلام الايمان والتوحيد ، ولا يكفي أن يدعوا اصحاب الدين الاسلامي لدينهم وهم

(١) سورة يوسف آية ١٠٨

(٢) سورة الذاريات آية ٥٦ ، ٥٧

(٣) سورة الفاشيه آية ٢١ ، ٢٢

ذائبون و متميعون في المجتمع الجاهلي باسم الحضارة والحريــــــــــــة  
والواقع والمصالح المشتركة .

ان الاعلام الاسلامي ، اعلام متميز بعيد عن الهوى والنفس ، يعمل  
لهدف رفيع ، ويدعو لرسالة سماوية خالدة ، ويحيا في ذال مثل عليا يعيش  
لها ويموت عليها . يقف عند حدود الله سبحانه ، وينتهي عما نهاه ، وينأى  
عن ارتكاب الموبقات ، والانغماس في أحوال المحرمات ، وارسال العنان  
للشهوات ، ويأبى أن يقضى الايام والسهرات في أفلام رخيصة أو عرض خبيث  
عابث ، تفوح رائحته بأقداح خمر تغور ، وحب ماجن وفجور ، وفتنة أجساد  
تمور تشير الفرائز فتعمى القلوب التي في الصدور . وذلك احتسابا للـ  
سبحانه وايثارا لما عنده ، وابتغاء مرضاته ، وايماننا بحسن الثواب وخوفا من  
شدة العقاب .

انه إعلام ذو مبادئ أخلاقية واضحة ، ومعايير وأسس ثابتة يرجع اليها في كل عمل ، وأحكام سلوكية ، وقواعد ، وضوابط لا يحيد عنها . وحسبه كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم هاديا ومرشدا . قال تعالى : " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بان نه ويهديهم الى صراط مستقيم " ( ١ ) .

هو اعلام واضح صريح ، عفيف الأسلوب ، نظايف الوسيلة ، شريف  
 القصد ، عنوانه الصدق في القول والعمل مستمد من الكتاب والسنة وممن  
 أصدق من الله سبحانه قليلا . وسلاحه الحق وغايته تخليص العباد ممن  
 عبادة العبيد الى عبادة الله الواحد القهار . وشعاره الاستخفاف بالقوى  
 المادية والحيابرة والطفاه .

ان الإعلام الاسلامي لا يضل ولا يضلل ، بل يهdy للتي هي أقوم ،  
لا يعلن الا ما يبطن ظاهره ويباطنه سواء على الحق المبين . ولا يخوض

في الباطل من أجل الوصول الى الحق ، ويرفض اتباع أساليب الالتواء والخداع والتفريير والشبهوات ومختلف الطرق الميكيا فيليه القائله بأن : { الغاية تبرر الوسيلة } .

فالإعلام الاسلامي لا يمزج الحق بالباطل أبدا للوصول الى حل وسط ، وشكل مقبول من السكوت على الباطل ، حتى يضع الحق في نهاية المطاف . فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يملن في بيانه الاعلامي الحسم الفاصل بين الحق والباطل ، وفي أخرج اللحظات : " والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله سبحانه أو أهلك دونه " .

وكذلك أبلغ الله سبحانه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم برده على المشركين عند ما طالبوه بتبادل العبادة كحل وسط بقوله : " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين " (١) .

فأسلوب الإعلام الاسلامي في البيان والاعلان أن الرائد لا يكذب أهله . وقوله تعالى : " وقل ربى أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا " (٢) .

ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى في بيان هذه الآية ما يشير كوامن النفس ويذرف بالدمع لما نسمع ونرى من تخطيط وزارات الاعلام في العالم الاسلامي في أيامنا الحاضرة : ( هذه الآية دعا يعلمه الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ليدعوه به ولتتعلم أمته كيف تدعو الله سبحانه وفيهم تتجه اليه . دعا بصدق المدخل وصدق المخرج كناية عن صدق الرحلة كلها بدئها وختامها أولها وآخرها وما بين الأول والآخر . وللصدق هنا قيمته ، بمناسبة ما حاوله المشركون من فتنه عما أنزل الله عز وجل عليه

---

(١) سورة الكافرون

(٢) سورة الاسراء آية ٨٠

ليفترى على الله سبحانه غيره . وللصدق كذلك ظلاله : ظلال الثبات والاطمئنان  
والنظافة والاخلاص ، " واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا " قوة وهيبة  
أستعمل بها على سلطان الأرض وقوة المشركين ، وكلمة " من لدنك " تصور  
القرب والاتصال بالله سبحانه والاستمداد من عونه مباشرة واللجوء الى  
حمائه . وصاحب الدعوة لا يمكن أن يستمد السلطان الا من الله سبحانه ،  
ولا يمكن أن يهاب الا بسلطان الله عز وجل ، لا يمكن أن يستظل بحاكم  
أو ذى جاه فينصره ويمنعه ما لم يكن اتجاهه قبل ذلك الى الله تعالى .  
والدعوة قد تفزو قلوب ذوى السلطان والجاه فيصبحون لها جندا وخداما  
فيفلحون ، ولكنها هي لا تغلح ان كانت من جند السلطان وخدمه ، فهي  
من أمر الله العظيم القاهر وهي أعلى من ذوى السلطان والجاه والجبروت (١) .



---

(١) انظر في ظلال القرآن المجلد الخامس ص ٣٥٤ ، الشهيد  
سيد قطب .

## الفصل الرابع

### وسائل الإعلام الاسـلامـي

تمهـد :

استعمل الاسلام جميع الوسائل ذات التأثير المتاحة في عصره ،  
فيما عدا بعض المظاهر التي حرمها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالنص عليها أو توقف عن استعمالها : ( كما حدث مع الاشعث بن قيس فسي  
وفد كنده حينما دخلوا على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجده ،  
وقد رجّلوا جميعهم وتكحلوا وعليهم جيب الحيرة وقد كفوها بالحرير { زيادة  
في الأبهة والتفاخر كما نرى في وفود المسلمين اليوم } فقال : " ألم تسلموا ؟ "  
قالوا : " بلى " قال : " فما بال هذا الحرير في اعناقكم " قال : فشقه  
منها فألقوه ( ١ ) .

ومن الوسائل التي أتيحت لهم الاتصال المباشر ، والوفود ، والرسائل .  
كما استحدث الاسلام وسائل أخرى جديدة كالمنبر والخطبة والقصيدة الشعرية  
والملاقات الودية والفرزوات وغير ذلك .

ويهمنا في هذا المقام أن نتعرض للوسائل المرتبطة بموضوعنا من  
قريب أو بعيد وهي : الاتصال الشخصي والوفود ، وما يستتبط من  
دراستهم من قواعد ، لا باحة استخدام ما يستجد من وسائل ، وشروط هذا  
الاستخدام بالاسلوب الشرعي ، في الصحافة ، والراديو ، والأشرطة ، والكتاب ،  
والسفارات . . . . . وغيرها .

وقد حان الوقت لحكومات البلاد الاسلامية البدء في اتخاذ الخطوات  
اللازمة لنشر الوعي الاسلامي الحقيقي ، وضرورة الموازنة بين المطالب المادية  
والروحية ، وتغيير أسلوب حياة المسلمين وتفكيرهم ، وتوجيههم نحو المثل



الاسلامي الأعلى باخلاص العبودية لله سبحانه الواحد القهار في كل حركة وسكون ومكان وزمان قال تعالى : " وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين " (١) .

واعتقد أن وسائل الإعلام قادرة على أن تقوم بهذا الدور الجسيم لما لها من قوة وتأثير في الجماهير ، فهي بقوتها في الاقناع وتأثيرها وقدرتها على القيام بمهمة الإعلام بشكل فعال ، يمكن استخدامها أيضا في التعليم لهداية الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور ، واثارة اهتماماتهم وتوجيهها في اتجاه واحد لا ستيغاب شريعة الله سبحانه من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمحافظة عليها وابلاغها .

وبوسائل الاعلام المختلفة يمكننا أن نثبت أن الحياة التي تركز على شريعة الله سبحانه هي البديل الأفضل للتخلي عن القيم المادية الفريسية والشرقية التي تعتمد على الرفاهية الدنيوية والمتاع الزائل ، والتي لم تخطط لحياة مطمئنة راضية بعد الموت .

وأين هذا من قيم الاسلام السامقة ، التي تجمع سعادة الدارين الدنيا والآخرة قال تعالى : " وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا . . . . . " .

وقال تعالى : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المثاب . قل أوئنيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد " (٢) .

لذلك فانه من الضروري أن تقوم الحكومات الاسلاميه بوضع خطط { استراتيجيات } مستمدة من الكتاب والسنة طويلة المدى لمواجهة الغزو

(١) سورة القصص آية ٧٧

(٢) سورة آل عمران آية ١٤ ، ١٥

المادي المدمر . وان ملكيتنا لوسائل الإعلام يقتضي خضوعها لمبادئنا  
وقيمننا ، وضرورة قيامها بخدمتها ، حتى تساعدنا للقضاء على الأساليب  
الفاسدة في الحياة الحاضرة . وهذا شأن كل شيء مملوك أن يكون في  
خدمة صاحبه .

وان أول واجب من واجبات وسائل الإعلام أن توجد وعيا واهتماما  
بالحاجة الى التفسير نحو المثل الاسلامي الأعلى لا خلاص العبودية لله  
سبحانه وحده . وان الرسالة سهلة وواضحة ، تبدأ بأن الوقت قد حان  
لاحداث تصحيح القيم الاجتماعية في كل مجتمع بالدول الاسلامية بالعودة  
الى نبع الاسلام الصافي حتى يرضى الله سبحانه وتعالى عن قيمنا المادية  
والروحية . فعلى وسائل الاعلام محاربة جميع المحرمات والمخالفات الشرعية  
المنتشرة في المجتمع لا نقاذ الموقف قبل فوات الأوان ، ووقوع المصائب  
يوم لا ينفع ندم ولا دعاة .

والخطوة التالية هي تعريف الجماهير بنوعية التفسير الذي نسريد  
الوصول اليه ونحتاجه لقيام الأمة المجاهدة لاعلاء كلمة الله سبحانه وابلاغ  
دعوته لكافة الناس في مشارق الأرض ومغاربها كما فعل السلف الصالح رضي  
الله تعالى عنهم أجمعين .

ويقصد بوسائل الاعلام الاسلامية كل وسيلة يمكنها أن تعمل على  
هداية الناس ودعوتهم الى الخير ، واخراجهم من الظلمات الى النور .  
وتشمل كل ما عرفه واستخدمه الانسان في الماضي والحاضر من وسائل اعلامية  
تطورت مع اساليب حياته من عصر الى عصر حتى أيامنا الحاضرة .

وأهم هذه الوسائل الاعلامية التي استخدمت في نشر الاسلام  
ورسالته الخالدة هي ما يأتي :-

### (١) الاتصال الشخصي المواجهي المباشر :

الاتصال الشخصي هو ذلك الشكل من المواجهة التي تتم بين طرفين بهدف تأثير أحدهما في الآخر عن طريق إخباره بشيء أو تعريفه به . ويمكن أن يتم الاتصال الشخصي المباشر بين فردين أو بين فرد وجماعة أو بين جماعة وجماعة بهدف التأثير أو التغيير . والمواجهة التي تقبل الأخذ والرد بين المرسل والمستقبل هي الصورة المميزة للاتصال الشخصي المباشر ، الذي يعتبر وسيلة الانسان الأولى والأساسية في الدعوة والإعلام للهدى أو الضلال . وسيبقى كذلك على الرغم من جميع وسائل الاتصال الحديثة .

والقول المباشر هو الأصل في تبليغ دعوة الله سبحانه ، فالقرآن الكريم هو كلام رب العالمين سبحانه نزل به الروح الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام باتصال مباشر على سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون بشيرا ونذيرا للناس أجمعين بالحق المبين . قال تعالى : " وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين " (١) .

وقال سبحانه : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٢) .

وقال تعالى : " وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " (٣) .

وكذلك يرتبط تاريخ الدعوة الى الله سبحانه منذ بداية الحياة الانسانية حتى الرسالة الخاتمة بالاتصال الشخصي المباشر حيث اعتمد جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام على هذه الوسيلة لدعوة الناس الى الحق والطريق المستقيم ، وقد جمع القرآن الكريم سلسلة من الاتصال الشخصي بين الرسل عليهم الصلاة والسلام وأقوامهم ، كوسيلة أساسية في الدعوة والإعلام

(١) سورة الشعراء آية ١٩٢ - ١٩٥

(٢) سورة سبأ آية ٢٨

(٣) سورة التوبة آية ٦

وكانت الرسالة الخاتمة شاملة لجميع وسائل الاعلام التي ثبت صلاحها وفعاليتها وبالذات وسيلة الاتصال الشخصي .

قال تعالى :

" لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " (١) .

" والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون " (٢) .

" والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينه من ربكم هذه ناقة <sup>الله</sup> لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم " (٣) .

" والى مد بن أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين " (٤) .

" ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " (٥) .

وقال عز وجل في خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم :

" قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " (٦) .

وهكذا نرى أن جميع رسل الله تعالى الى الناس اتبعوا في دعوتهم الى أقوامهم وسيلة الاتصال الشخصي لعبادة الله سبحانه وحده . فالأصل الشخصي له الاثر الفعال والطيب في النفوس ، وهو الوسيلة الأصلية **فسي ايرصال** الحق للناس أجمعين . وتتيح للدعاة التعرف على العناصر المراد جذبها

- |     |                     |     |                     |
|-----|---------------------|-----|---------------------|
| (١) | سورة الاعراف آية ٥٩ | (٤) | سورة الاعراف آية ٨٥ |
| (٢) | سورة هود آية ٥٠     | (٥) | سورة النحل آية ٣٦   |
| (٣) | سورة الاعراف آية ٧٣ | (٦) | سورة يوسف آية ١٠٨   |

الى الدعوة ، وابلاغهم الرسالة الحقبة بالمواجهة المباشرة . كما يمكنهم الاتصال الشخصي من الوقوف على أوضاع هو "لا" ومشاكلهم ، ويسهل عليهم بالتالي عمليات التشخيص والتوجيه السليم . بينما لا يتحقق في مجالات الاتصال الجماهيري فوائد التأثير المباشر الذي يلامس العلة ذاتها ويعالج الداء نفسه . وهذا يكون الاتصال الشخصي الوسيلة المثمرة المنتجة التي تؤتي أكلها من غير ضجيج أو وضوضاء ، وتبلغ بالحركة الإسلامية الغاية المنشودة منها ، بأيسر التكاليف وأقصر الأوقات . لأن الإسلام يجعل من كل مسلم أداة اتصال فعالة مؤثرة بعلمه وسلوكه ، بحيث يصبح المسلم الصادق ولو كان صامتاً ، أداه مضمونة التأثير فيمن حوله عند الالتزام بنظام الإسلام في سلوكه ، كما حدث في نشر الإسلام في أكبر دولة إسلامية وهي أندونيسيا .

ويجب على رجل الإعلام الإسلامي بهذه الوسيلة الأبتعاد عن أسلوب الكبرياء والاستعلاء على المدعو أو احتقاره وتعديده ، وإظهار فضله عليه . بل ينبغي أن يكلمه بروح الناصح الشفيق المخلص ، وأن يتلطف معه بالقول ، حتى يزيل من نفسه نوازع الجهل والنفور . والتلطف في القول لا يعنى المداينة والنفاق ، ولا إخفاء الحق ، أو تحسين الباطل أو الرضا به ، وإنما هو التشويق للمدعو على قبول الرسالة .

ورجل الإعلام الإسلامي كالطبيب الذي يعرف الداء ثم يقرر الدواء لعلاج مريضه ، وهذا أسلوب مستمد من القرآن الكريم ، عمل به الرسال عليهم الصلاة والسلام .

قال تعالى عن النبي صالح عليه الصلاة والسلام وهو يعالج قومه من أمراضهم الفتاكه : " فاتقوا الله واطيعوا . ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون " (١) .

### أهمية الاتصال الشخصي المباشر :

تقول جهان رشتي : (١) قد أظهرت التجارب المعملية والميدانية أن الاتصال المواجهي الشخصي أكثر مقدرة على اقناع من الراديو :  
وان الراديو أكثر فاعلية من المطبوع .

وانه كلما ازداد الطابع الشخصي للوسيلة زادت قدرتها على اقناع ، فقد يخلق الفرد جهاز الراديو أو التلفزيون وفقا لمشيئته أو يقرأ العناوين فقط من الجريدة . . . . . ولكن آداب الاتصال الشخصي تمنعه من ذلك .

ولقد نجح الباحث الأمريكي ليزر فيلد وزملاؤه سنة ١٩٤٨م في أبحاثهم الميدانية التي أجروها في ظروف التعرض الطبيعية الى الوصول لنتائج تدعم الحقائق التي تم التوصل اليها بأساليب تجريبية ، حيث وجدوا في دراستهم لحظة الانتخابات سنة ١٩٤٠م في منطقة ايرى بولاية أوهايو ان التأثير الشخصي الطبيعي أو التلقائي - وليس عن طريق المحاضرة كما يحدث في التجارب المعملية - أكثر فاعلية من الراديو وأن الراديو أكثر فاعلية من المطبوع . وقد قدم الباحثون تفسيرات مختلفة لهذه الظاهرة ركزت غالبيتها على درجة مساهمة الجمهور شخصا في ظرف الاتصال . ويقول الباحثون أن المساهمة تصل الى أقصى مداها في حالة اتصال الشخصي ، وتقل قليلا في حالة الراديو ، وتقل أكثر في حالة القراءة ، وأن التلفزيون أكثر فاعلية من الراديو وأقل فاعلية من التأثير الشخصي .

وقد ذكر الباحث الأمريكي ستوفر سنة ١٩٤٠م سببا آخر رده بعده آخرون أبرز فيه التفوق الظاهر للراديو على المطبوع في اقناع فقال ستوفر : " ان المطبوع يصل الى جمهور مستوى تعليمه أعلى من مستوى جمهور الراديو بشكل عام . وان الفرد الذي حصل على قدر ضئيل من التعليم أقل انتقاء وأكثر استعدادا لتقبل الايحاء بشكل عام ، وحينما يلعب التأثير

---

(١) انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٣٧ - ٣٤٥ ، د . جهان

رشتي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م .

المصدر السابق ، الطبعة الثانية ص ٣٦١ - ٣٦٩ ، سنة ١٩٧٨م .

الشخصي دورا فانه أكثر فاعلية من أى وسيلة اعلامية في الاقناع بالرغم من أن درجة تفوقه قد تختلف من موضوع الى آخر .

ونتائج الأبحاث تقدم لنا من المبررات ما يجعلنا نستنتج أنه :

١ - اذا تساوت ظروف الاتصال كما هو الحال في التجارب المعملية فالأصل الشخصي المباشر أكثر قدرة على الاقناع من الراديو وهو بدوره أكثر قدرة على الاقناع من المطبوع ، ويمكن أن نضع التلفزيون والفيلم بين الاتصال المباشر والراديو .

٢ - المقدرة النسبية لمختلف الوسائل في ظروف الحياة الواقعية تختلف من موضوع الى آخر ، ويبدو أن التأثير الشخصي المباشر بشكل عام أكثر قدرة على الاقناع من أى وسيلة من وسائل الإعلام . ويعتقد كبار رجال الدعاية وعلماء الاجتماع أن استخدام عدة وسائل علاوة على الاتصال الشخصي المادي والرسومي له فاعلية أكبر في الاقناع. لذلك قد عمل النازيون الى تكملة حملاتهم الدعائية في وسائل الإعلام بالمناقشات الشخصية المباشرة داخل الجماعات الصغيرة والفردية . وما زالت الحكومات الشيوعية تستخدم أيضا نفس هذا الأسلوب بفاعلية كبيرة .

٣ - يتميز الاتصال الشخصي المواجهي على الاتصال بواسطة وسائل الإعلام ببعض المزايا السكولوجية { النفسية } . فالأصل المواجهي يتم بشكل عفوى ، وغير مقصود ، كما أنه أكثر مرونة حينما يواجه مقاومة من جانب المتلقي ، لأن التأثير المرتد فيه كبير ، ويمكن أن يتم الاتصال المواجهي المباشر على أسس شخصية أكثر من الاتصال الذى يتم بواسطة وسائل الإعلام الأخرى ( ١ ) . أ هـ

ويقول كلا من عبد اللطيف حمزه و ابراهيم امام : ( ١ ) ان الذى لا شك فيه أن الاتصال الشخصي في ذاته أساس لجميع العمليات الاعلامية . ومن بينها

---

(١) الإعلام في صدر الاسلام ص ٧٥ . د . عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر

العربي ، طبعة ثانية سنة ١٩٧٨ م .

انظر الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٠ . د . ابراهيم امام ، مكتبة

الانجلو المصرية ، طبعة ثانية سنة ١٩٧٥ م

العملية الإعلامية التي تعرف ( بالعلاقات العامة ) ، والعملية التي تعرف ( الاعلان ) ، ولكن الاتصال الشخصي أكثر ما يؤثر في الحقيقة في ميدانين خطيرين هما : ميدان الدعوة ، وميدان الدعاية ، والقدرة على ممارسة الاتصال الذي من هذا النوع شرط في نجاح العمليات الإعلامية التي أشرنا إليها ، ذلك أنه يلعب دورا خطيرا في الاعلام على جميع المستويات ، ومن الجدير بالذكر أن اتجاهات البحوث الحديثة تؤكد أهمية الاتصال الشخصي وتنسب اليه مقدرة عظيمة على التأثير في الجماهير أكثر بكثير من بقية وسائل الاعلام العامة ) .

ويعمل الباحثون من أمثال ( لارسفيلد وكارتز وغيرهما (١) سسر تفوق الاتصال الشخصي في التأثير بأنه اذا كان من السهل أن ينصرف الناس عن المواد الإعلامية التي لا تتفق مع آرائهم وميولهم فانه ليس من السهل أن يتجنبوا الحديث مع زميل أو قريب أو صديق لهم وخاصة اذا كان موضوع الحديث غير معروف لديهم سلفا كما يتيح النقاش المباشر مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس ) .

ويقول الدكتور عبداللطيف حمزة : (٢) ( ومهما يكن من شيء فان أكثر ما اعتمد الرسول عليه الصلاة والسلام على وسيلة الاتصال الشخصي كان في المراحل الأولى من الدعوة ، وينوع خاص في العهد المكي ، ومعنى ذلك باختصار شديد أن وسيلة الاتصال الشخصي كانت أولى الوسائل التي مارسها الرسول عليه الصلاة والسلام في نشر الدعوة ) .

ويتضح هذا جليا في عرض رسالة الاسلام من تحركات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، واتصالاته الشخصية المباشرة ، مع الوفود والافراد والجماعات داخل مكة وخارجها في العهد المكي ، كما حدث مع أهل مكة ونصارى نجران وقبائل العرب الوافدة على مكة في مواسم الحج والتجارة .

---

(١) الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٢ د . ابراهيم أمام  
الاعلام في صدر الاسلام ص ٧٥ د . عبداللطيف حمزة .  
(٢) الاعلام في صدر الاسلام ص ٧٧ د . عبداللطيف حمزة .



وخرج بنفسه الى الطائف والتقى مع أهلها في اتصال شخصي مباشر ونفسح  
الشیطان في أنوفهم وأخذتهم العزة بالاثم كباقي القبائل .

واخيراً كان لا تصالاته الشخصية المباشرة مع وفود يثرب الأثر الفعّال  
في نجاح دعوته وقبولهم لها وفتح ديارهم لحمايتها ونشرها في كل  
مكان .

ويقول عبد اللطيف حمزة : (١) وهذه الوسيلة من وسائل الاعلام  
المعروفة في كل زمان ومكان وهي الاتصال الشخصي أو المباشر ، عليها  
تعتمد الدعاية في كل شكل من أشكالها ، والسبب في ذلك أن الناس يتأثرون  
عادة بطريق الاتصال الشخصي أكثر مما يتأثرون بطريق الصحف أو الاذاعة  
أو التلفزيون ، ذلك أنهم مع الصحف والاذاعة لا يعيرون انتباههم الا إلى  
الأشياء التي تهتمهم ، ولكنهم مع الاتصال الشخصي مضطرون الى الاستماع  
لمن يحدثهم في موضوعات غير معلومة ولا محدودة لهم من قبل ، ثم أنهم  
في حالة الاتصال الشخصي المباشر يسهل على المتحدث أن يقدر رد الفعل  
المباشر على من يحدثهم ، كما يسهل عليه أيضاً أن يكيف نفسه وحد يثبه  
تبعا لذلك . هذا ما لا يتيسر بالطبع للطبع للصحيفة أو الراديو ، ويضاف الى ذلك  
انه من اليسير علينا دائما أن نقنع بوجهة نظر أناس بيننا وبينهم صلات ، في  
حين انه ليس من السهل أن نقنع بوجهة نظر الكتاب والمذيعين الذين قلّ  
أن نعرفهم كما نعرف الاصدقاء ) .

واستطيع أن أقول ما سبق ذكره أن الاتصال الشخصي المباشر  
هو الروح الحقيقية لكل اتصال اعلامي في الماضي والحاضر . الأمر الذي  
يؤدي الى الحكم المؤكد بأهمية وسيلة الاتصال الشخصي ، وأهمية الاعتماد  
عليها أولاً وقبل كل شيء لدى رجال الدعوة والاعلام المسلمين . ومهما  
كانت وسائل الاعلام والاتصال متقدمة فالأصل الاتصال الشخصي ضروري للوصول الى

---

(١) الاعلام والدعاية ص ١١٠ د . عبد اللطيف حمزة ، الطبعة الثانية

الهدف بنجاح أكبر ، لذلك فأننا نرى مثلاً أن الأخطبوط الاعلامي الصهيوني العالمي لا يكتفي ( بالاعلام المكتوب<sup>(١)</sup> ) وغيره لبيان وجهة نظر اليهود في فلسطين المحتلة ، ولكنه يهتم كذلك بالاتصال المواجهي لما له من أهمية بالغة في التأثير في الرأي العام حسب البحوث التي أجريت في هذا المجال وبالتالي ما يسمى بدويلة اسرائيل تستعين بالأقليات اليهودية في جميع أنحاء العالم بفرض تحقيق الاهداف المطلوبة من الاتصال المواجهي المباشر ) .

وهكذا نرى أن الاتصال الشخصي المباشر الذي كان الوسيلة الأولى والأصيلة في الدعوة الإسلامية منذ عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، يمتاز عن بقية وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية بأمر كثير أهمها ما يلي :-

- ١ - إمكانية الحوار والمناقشة والأخذ والرد بين الطرفين المرسل والمتلقي .
- ٢ - توفير الحرية للطرفين في السؤال والجواب والعرض والاستماع والجلوس والانصراف ، كما حدث لوفد الأنصار مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : " أفلا تجلسون ألكمكم " . وكما حصل مع أسعد بن زراره ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما ففي اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما ، حيث قال كل منهما : " اعتزلنا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة " فقال مصعب رضي الله تعالى عنه : " أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره " .

وأين هذا من تحكم أكثر من جهة في أسلوب وشكل المضمون الإعلامي عبر وسائل الاتصال الجماهيري في الوقت الحاضر .

---

(١) انظر الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ٣٠٥ د . أحمد بدر دار القلم بالكويت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ .

- ٣ - إمكانية الاقتناع وتحقيق هدف الاتصال بنسبة أكبر من إمكانيات الوسائل الأخرى .
- ٤ - عفوية الاتصال الشخصي ومرونته وفعاليتها .
- ٥ - تقدير ومراعاة حاجة المتلقي ونوع معرفته ونوع المعلومات التي يحتاجها .

لذلك يجب على رجال الاعلام الاسلامي الاهتمام بوسيلة الاتصال الشخصي كنموذج اسلامي ناجح للدعوة الى الله سبحانه ، وعدم الانبهار بوسائل الاتصال الجماهيرية التي تعتبر الآن من عوامل انحسار الاسلام في ديار المسلمين أنفسهم للأسف الشديد ، لأنها تعتمد في مضمونها على تقليد أعداء الاسلام ، بمحاربة مبادئه وتقدير أصحاب السلطان وأهل الفن الشيطاني في الخناء والرقص والتشيل والكره والموسيقى وغير ذلك . وحرمان رجال الاعلام الاسلامي الحقيقي من توجيهها بحق وصدق ، حتى لا يتمكن أهل الفضل والفضيلة من الوقوف أمام أهل الشر والرديلة .

#### ( ٢ ) الوفود :

الوفود وسيلة هامة لتبليغ الناس واخبارهم عن دعوة الاسلام ، ومنهج الرباني الكامل الشامل لسعادة البشرية في الدنيا والآخرة ، وحل مشاكلها وانقاذها من الانحدار السحيق الذي تهوى اليه . قال تعالى : " ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء " وهدي ورحمة لقوم يؤمنون " (١) .

ولقد كان للوفود في العهد النبوي الأثر الفعال في اظهار الحق داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها ، لأنها كانت تحمل كلمة الحق ، وراية التوحيد ، لأخراج الناس من عبودية العباد الى عبادة الله سبحانه الواحد القهار ، وكانت الوفود الاسلامية المثل الأعلى في الجرأة والقوة والاخلاق

الحميدة ، والقُدوة الحسنة للحياة الطاهرة العفيفة المتفانية في خير وصلاح الآخرين ، لا نقاذهم من سفير جهنم الى جنات النعيم .

لهذا تعتبر الوفود (١) من أهم الوسائل الإعلامية التي اتبعتها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في نشر الدعوة ، وتهيئة الظروف الاتصالية والعلاقات الانسانية العامة ، حيث أرسل القراء والفقهاء والبعوث لشرح تعاليم الدين الجديد . واذا كان الهدف من العلاقات العامة في كل زمان ومكان هو ايجاد الروابط الانسانية السليمة في المجتمع وضمان التفاهم الصحيح بين طرفين : الأول الذي يمثل مصدر الرسالة أو المرسل ، والثاني يمثل المستقبل نستطيع القول اذا كان هذا هو الهدف الأول والأخير من العلاقات العامة ، فقد نجح مبشروا الرسول عليه الصلاة والسلام في اداء هذه المهمة كل النجاح . وجاهدوا في سبيل هذه الغاية حق الجهاد وقد وطنوا أنفسهم على التعرض لكل الاخطار في سبيل ذلك ( ) .

وسبق أن تعرضنا لوفود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الرسالة حيث كانت لا تنطق إلا بالحق والصدق في أحلك المواقف وأحرج اللحظات بين الحياة والموت ، تسترخص كل تضحية مهما عظمت في سبيل حمل لواء الاسلام واعلاء كلمة التوحيد في كل مكان . أدبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأحسن أدبهم ، وعرفوا قصر الدنيا وخلود الآخرة فلم يطمعوا أن تكون دنياهم جنة ، وعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم أنهم أشد الناس بلاء في الحياة الدنيا ، فلم يطمعوا أن يكونوا خيرا منه ، بل سعدت نفوسهم أن كان لهم أسوة وقدوة حسنة .

سئل صلى الله تعالى عليه وسلم أي الناس أشد بلاء ؟ فقال :  
" الانبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه ، فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلاه الله حسب دينه فما يسبح البلاء بالمعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة " (٢) .

(١) انظر الإعلام في صدر الاسلام ص ٩٨ - ٩٩ د . عبد اللطيف حمزة

طبعة ثانية ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٨ م

(٢) رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

هاهي وفود الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أخلصت لربها وتحطت الصعاب والبلاء في نشر دينه ، على الرغم من قتلها ، وهوانها على الناس . كانت تشمر أنها في حماية الله عز وجل وانه ناصرها وحافظ دينه ، وراة عنها كيد المعتدين .

قال تعالى : " ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين " (١) .

وأين ذلك الأخلص من وفود المسلمين اليوم الموجودة في سفارات العالم الاسلامي بجميع أنحاء العالم ، لا تنطق إلا بالضلال ، ولا تلتزم إلا بالمصالح المشتركة وان كانت على الباطل ، إلا من رحم الله سبحانه وتعالى بفضلته وتوفيقة .

### ( ٣ ) طهارة وسائل الاعلام :

رأينا في ضوء الوفود في المعهد المكي التي تعتبر احدى الوسائل الاعلامية الهامة ، بل أهمها على الإطلاق لأنها تعتمد أيضا على اتصال الشخصي المباشر . كيف قامت على طهارة القاعدة والمضمون والهدف فخلت من أدران الرذائل المتعددة في الحياة الانسانية الخالية من شرع الله سبحانه ، مثل الكذب والخداع والتضليل والمداينة والمساومة والنفاق وتطلق الفرائز . . . . .

وتعتبر وسائل الاعلام قديما وحديثا ، من أخطر المؤثرات في تغيير حياة الشعوب وتبديل أخلاقهم ، ويرجع ذلك لما لها من سحر البيان ، ومن إمكانية الحجج القاطعة ما يفيض على كل جانب ، ومن قوة التدخل في حياة الأفراد ومشاركتهم حتى في منازلهم ، وأماكن راحتهم وخدمهم ، وفي كل لحظة من لحظات معاشهم .

لهذا وجب علينا أن نراعى أهمية طهارتها من الرذائل التي سبق

ذكرها والتي حرص الاسلام على تطهير وسائله الاعلامية منها . واذا كان واقع وسائل الاعلام بجميع أنواعها يتجه اليوم الى تبني رذائل الكذب والتضليل والنفاق والابتعاد عن العبودية لله سبحانه ، الى عبادة المادة والاشخاص والهوى ، والسير في طريق اثاره نعرات الجاهلية العصبية والجنسية والقومية والدعوة الى التمتع الشهواني الشيطاني بكل متاع زائل هزيل خبيث . وجب علينا أن نعلنها حربا لا هوادة فيها على هذه الرذائل وعلى الذين يتبنونها ويدعمونها في وسائل الاعلام .

واذا كانت الحجة هي ندرة المتخصصين في العمل الاعلامي الاسلامي فان علينا أن ندرك خبث هذه الفكرة وتفاهتها لأن الاعلام الاسلامي لا يحتاج الا الى قرار ونية . أما القرار فهو ضرورة استخدام هذه الوسائل من أجل الفضيلة باحلال رجال الدعوة المتخصصين محل رجال الاعلام الرافضين لتنفيذ القرار ، فلا فرق بين الرجلين الا ان أحدهما تخصص في جامعة الاسلام والآخر تخصص في جامعة الشيطان ، والجامع بين الاثنين كلمة وهي اما كلمة طيبة واما كلمة خبيثة .

وأما النية فهي العزم على ضرورة صناعة هذه الاجهزة وادارتها وتوجيهها بأيد اسلامية نظيفة مئة في المئة ، حتى يكون المدير والموجه والمخطط والمخرج والمنفذ والعامل وغيرهم مسلمين جميعا . ولنبدأ مسند اللحظة بتدريب شبابنا المسلم على ادارة وتوجيه الاجهزة الاعلامية فيمما يرضي الله سبحانه ويخدم الدعوة الاسلامية .

وصدق الله العظائم حيث يقول : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (١) .

فعلى حكام المسلمين وعلماء الاسلام ورجال الدعوة والاعلام وأصحاب الجاه والسلطان أن يتقوا الله سبحانه وتعالى في أنفسهم فلا يظالموها . . . . وفي أمة الاسلام فلا يهلكوها . . . . من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة . . . . والكافرون بما أنزل الله سبحانه هم الظالمون .

### الخاتمة

الأمم العظيمة ما هي الا جهود متواصلة لنفر من الرجال المخلصين  
العاملين بصدق وصبر ، فهم كالطفر في الارض الموات ، والدرع في ساحة  
اللقاء والقمر في الليلة الظلماء .

لقد كانت وفود العهد المكي النبوي صابرة على حمل الدعوة الاسلامية  
واعلامها للناس دون خوف أو وجل ، وابلاغها بكل شجاعة في مواطن البأس  
وثبات في مواطن الشدة ، لا تزلزل لهم قدم ولا يتزعزع لهم ركن ، وانسدت  
جميع أبواب الخوف في نفوسهم ، الا خوف ذنبهم وسخط ربهم .

والمرء اذا هانت عليه الدنيا ، ولم يبال بالموت . . . هان عليه  
جبايرة الأرض ، وفراعين الناس ، ونظر للذهب كما ينظر الى الحجر ، والسيف  
كما ينظر الى خيط أو عصا جوقاً متكسرة .

هذه الأوصاف وغيرها قطرة من بحر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والتي بثها في نفوس أصحابه بالبذل والتضحية لا بلاغ رسالة الاسلام واخلاص  
العبودية لله عز وجل وحده . وصدق حيث يقول : " والله يا عم لو وضعتوا  
الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره  
الله سبحانه أو أهلك دونه " .

هذه الوفود ذكرى لكل مؤمن حيث يمثلون الاعلام الاسلامي أداة  
ومضمونا ومصدرا وهدفا . فكانوا أداة الاتصال الشخصي ، وكانوا مضمون  
القدوة الحسنة الصالحة ، وكانوا مصدر الخير والفلاح لكل من يتأسى بهم  
في العمل الاعلامي والدعوة . وجعلوا هدفهم اخلاص العبودية لله سبحانه  
في كل حركة وسكون ، وانقاذ البشرية من عبودية العباد الى عبادة الله  
العظيم الواحد القهار .

هذا هو الدور الكبير الرائد الذي قام به المسلمون الأوائل لنشر  
الاسلام في ربوع العالم ، حيث تحملوا الصعاب ، واستعذبوا الآلام فسي

سبيل اعلاء كلمة الله سبحانه . فكانوا هم الجسر القوي الذي عبر عليه  
الاسلام الينا لنبيته في العالم . فهم القدوة أمامنا ما يضاعف المسئولية  
علينا كي نكون أحسن خلف لخير سلف ، لتبليغ حقائق الاسلام ومزاياه ،  
وحمل رايته الى جميع أنحاء العالم في جهاد متواصل حتى تكون الحاكمية  
لله سبحانه رب العالمين .

وصدق الله العظيم حيث يقول : " ان الله اشترى من المؤمنين  
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون  
وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله  
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " (١) .

وقال تعالى : " ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله  
ورحمة خير مما يجمعون " (٢) .

ويقول السيوطي في سبب نزول آية " ان الله اشترى من المؤمنين . .  
... : ( اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : عبد الله بن  
رواحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم — يعنى ليلة العقبة — : اشترط لربك  
ولنفسك ما شئت " قال : " اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا .  
واشترط لنفسي أن تمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم ، قالوا : "   
فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ " قال : " الجنة " ، قالوا : " ربح البيعة  
لا نكيل ولا نستقيل " . فنزلت " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ... " (٣)

انها البشرية والفوز والبيعة لمن أراد أن يسير في طريق الدعوة  
الاسلامية ويحمل لواء التوحيد ، واخلاص العبودية لله سبحانه ، ويبعث  
نور الاسلام ليبدد ظلمات الجاهلية في كل زمان .

هذه البيعة للصفوة من البشر الذين آمنوا بربهم وباعوا أنفسهم  
في سبيله رخيصة . . . . . وكان الله سبحانه هو المشتري ، وهو  
الذى وعد بالثمن غاليا وعدا قديما في جميع كتبه . . . . . بأن لهم الجنة .

---

(١) سورة التوبة آية ١١١ (٢) سورة آل عمران آية ١٥٧

(٣) لباب القول في أسباب النزول ص ١٢٦ لجلال الدين السيوطي .  
دار أحياء العلوم ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠ هـ .



ان الله سبحانه استخلص لنفسه أنفـس المؤمنـين حقـا ، لتقريـسـر  
ألوهيته في الأرض وطرـد الطواغيت المناوئة لسلطانه في حياة العباد ،  
حتى تكون الحاكمية له عز جلا له في كل مكان .

فنعم البيع ونعم الشراء ، . . . . . أرواح مؤمنه تبذل بسـخاء  
لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا ، فجعل لها سبحانه جنة الفردوس  
منّة وفضلا ، ورضوانها منه أكبر يوم لقاءه : " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
والله ذو الفضل العظيم " ( ١ ) .

تم البحث بحمد الله سبحانه وتوفيقه

وآخر دعوانا

" ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انـسـسـك  
أنت الوهاب " (٢)



---

(١) سورة الحديد آية ٢١

(٢) سورة آل عمران آية ٨

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري .  
صحيح البخاري ، دار الفكر .
- ٣- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .  
فتح الباري لشرح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،  
المطبعة السلفية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م .
- ٤- أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري .  
صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٢ هـ .
- ٥- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني .  
سنن أبو داود ، مطبعة السعادة ، مصر ، طبعة ثانية سنة ١٣٦٩ هـ .
- ٦- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .  
أ - الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده  
بمصر ، طبعة أولى سنة ١٣٥٦ هـ .  
ب - الشمايل المحمدية ، مطبعة الحلبي وأولاده ، طبعة أولى ،  
القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ .
- ٧- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة .  
سنن ابن ماجة ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابلي الحلبي  
وشركاه ، سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٨- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي .  
سنن النسائي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- ٩- أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري .  
السيرة النبوية لابن هشام ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ،  
مصر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

- ١٠ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .  
أ - تفسير جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعارف بمصر  
سنة ١٣٧٤ هـ .  
ب - تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف  
القاهرة ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٧٧ م .
- ١١ - أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي .  
أ - تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر .  
ب - تاريخ البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت طبعة ١٣٩٨ هـ  
- ١٩٧٨ م .
- ١٢ - أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري .  
أ - الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، طبعة ١٣٩٨ هـ -  
١٩٧٨ م .  
ب - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، طبعة الشعب ، القاهرة  
سنة ١٣٩١ هـ .
- ١٣ - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري .  
الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، سنة ١٣٧٦ هـ  
- ١٩٥٧ م .
- ١٤ - أبو الحسن علي الحسيني الندوي .  
أ - السيرة النبوية ، المطبعة المصرية للطباعة والنشر ، لبنان  
صيدا ، سنة ١٣٩٩ هـ .  
ب - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار السلام للطباعة  
والنشر والتوزيع ، الطبعة التاسعة ، سنة ١٣٩٦ هـ -  
١٩٧٦ م .
- ١٥ - أبو عمرو يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي الأندلسي .  
جامع بيان العلم وفضله ،

- ١٦ — أحمد محمد المساف .  
خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر ، دار احياء العلوم ، بيروت ، الطبعة  
الأولى ، سنة ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .
- ١٧ — أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البفوي .  
شرح السنة ، المكتب الاسلامي .
- ١٨ — ابراهيم امام .  
أ — الإعلام والاتصال بالجماهير ، مكتبة الانجلو المصرية ، طبعة  
ثانية سنة ١٩٧٥ م .  
ب — دراسات في الفن الصحفي . مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة  
سنة ١٩٧٢ م .
- ١٩ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري .  
المستدرک ، مطابع النصر الحديثة بالرياض .
- ٢٠ — أحمد بدر .  
أ — الإعلام الدولي ، دراسات في الاتصال والدعاية الدولية ،  
مكتبة غريب القاهرة سنة ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .  
ب — الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، دار القلم بالكويت  
الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م .  
ج — الرأي العام طبيعته وتكوينه ، مكتبة غريب القاهرة .
- ٢١ — أحمد شـلبـي .  
التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . السيرة النبوية المظاهرة  
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، طبعة خامسة سنة ١٩٧٠ م .
- ٢٢ — أبو الأعلى المودودي .  
أ — الحكومة الاسلامية ، دار المختار الاسلامي ، القاهرة  
سنة ١٩٧٧ م .  
ب — الحجاب — دار الفكر  
ج — تذكرة دعاة الاسلام ، مطبوعات الجماعة الاسلامية بباكستان .

- ٢٣ - أبو زكريا يحيى بن شرف النسوي .  
منهل الواردين في شرح رياض الصالحين . دار العلم للملايين  
بيروت ، طبعة سابعة ، سنة ١٩٧٨ م .
- ٢٤ - أبو السمود محمد العمادي الحنفي .  
تفسير ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم .  
٢٥ - أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي .  
المخصص ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢٦ - أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري .  
الصاحح للجوهري .
- ٢٧ - ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري .  
لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٢٨ - أحمد بن محمد بن حنبل .  
المسند ، دار المعارف بمصر ١٣٧٧ هـ .
- ٢٩ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .  
دلائل النبوة ، تحقيق عبدالرحمن عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة  
المنورة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هـ .
- ٣٠ - جيهان أحمد رشتي .  
أ - الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربي ، طبعة  
أولى سنة ١٩٧٥ م .  
ب - نظم الاتصال ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٢ م .
- ٣١ - جلال الدين السيوطي .  
لباب النقول في أسباب النزول ، دار احياء العلوم ، بيروت ، سنة  
١٤٠٠ هـ .
- ٣٢ - حسن ابراهيم حسن .  
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، طبعة سابعة  
القاهرة سنة ١٩٦٤ م .

- ٣٣ - خليل صابات .  
أ - وسائل الإعلام نشأتها وتطورها ، مطبعة الانجلو المصرية  
سنة ١٩٧٦ م .  
ب - الصحافة رسالة وفن وعلم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة  
الثانية سنة ١٩٦٧ م .
- ٣٤ - سيد قطب .  
أ - في ظلال القرآن  
ب - خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، دار الشروق ، بيروت  
ج - التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، بيروت .  
د - المدالة الاجتماعية في الاسلام . دار احياء الكتب ، عيسى  
الحلبي ، طبعة خامسة ، القاهرة .
- ٣٥ - سيد أمير علي .  
روح الاسلام ترجمة عمر الديراوي ، طبعة أولى ، بيروت سنة ١٩٦١
- ٣٦ - عبداللطيف حمزة .  
أ - الاعلام في صدر الاسلام ، دار الفكر العربي ، الطبعة  
الثانية سنة ١٩٧٨ م .  
ب - الاعلام والدعاية الدولية ، دار المعارف ، بغداد الطبعة  
الأولى سنة ١٩٦٨ م .  
ج - الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، دار الفكر العربي ، طبعة أولى  
سنة ١٩٦٥ م .  
د - الصحافة والمجتمع ، دار الفكر العربي
- ٣٧ - عبدالكريم زيدان .  
أصول الدعوة ، جمعية الأمانى ، بغداد الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٦ هـ
- ٣٨ - على محفووظ .  
هداية المرشدين الى طريق سيد المرسلين ، القاهرة ، طبعة سادسة  
سنة ١٣٧٧ هـ .

- ٣٩ — عبد العظيم بن عبد القوي المنذري .  
الترغيب والترهيب ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، القاهرة  
سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٤٠ — عماره نجيب محمد .  
أ — الإعلام في ضوء الاسلام ، مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة  
الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .  
ب — الاعلام ووظائفه محاضرات في المعهد العالي للدعوة الاسلاميه  
 بالرياض .
- ٤١ — عبدالستار سعيد .  
الغزو الفكري ، مكتبة المعارف بالرياض .
- ٤٢ — عبد البديع صقر .  
كيف ندعو الناس ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، طبعة سادسة .
- ٤٣ — عبد الرحمن عزام .  
الرسالة الخالدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة  
الطبعة الاولى سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤٦ م .
- ٤٤ — علي بن أحمد الواحدي النيسابوري .  
أسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٤٥ — فتحي يكن .  
أ — كيف ندعو الى الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة  
الثالثة سنة ١٩٧٧ م  
ب — مشكلات الدعوة والداعية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة  
ثالثة سنة ١٩٧٤ م .
- ٤٦ — فونساتيين دينيه .  
محمد رسول الله ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة  
الثالثة سنة ١٩٥٩ م .

- ٤٧ - محمد فؤاد عبد الباقي .  
أ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار احياء التراث  
العربي ، بيروت .  
ب - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، دار احياء  
الكتب المصرية .
- ٤٨ - محي الدين عبد الحلیم .  
الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ، مكتبة الخانجي بمصر سنة  
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٤٩ - محمد الفزالي .  
أ - دفاع عن العقيدة والشریعة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة  
طبعة ثانية سنة ١٣٨٣هـ .  
ب - فقه السيرة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، طبعة  
سادسة سنة ١٩٦٥م .
- ٥٠ - محمود شیت خطاب .  
الرسول القائد ، دار القلم ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ،  
٥١ - مقل بن عادى الوادعى .  
الصحيح المسند من أسباب النزول ، مكتبة المعارف بالرياض ، طبعة  
أولى سنة ١٤٠٠هـ .
- ٥٢ - محمد حسين هيكل .  
حياة محمد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة التاسعة  
سنة ١٩٦٥م .
- ٥٣ - محمد ابراهيم نصر .  
الإعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها ، دار اللؤلؤ للنشر  
والتوزيع ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ .
- ٥٤ - محمد ابو زهرة .  
خاتم النبیین ، القسم الأول ( المعهد المكي ) مؤسسة دار العلوم  
الدوحة سنة ١٤٠٠هـ .



- ٥٥ — محمد عبد السميع جاد .  
الوفود في العهد النبوي ، القاهرة سنة ١٣٩٤ هـ .
- ٥٦ — منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي .  
أ — قضايا الفكر الاسلامي المعاصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ .  
ب — الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية ، النظرية والتطبيق  
الطبعة الاولى سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٥٧ — محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري .  
أخلاق العلماء ، رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والارشاد  
بالسعوديه سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٥٨ — محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .  
مختار الصحاح ، طبعة دار المعارف بمصر .
- ٥٩ — وحيد الدين خان .  
الاسلام يتحدى ( مدخل علمي الى الايمان ) ، دار البحوث  
العلمية ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣ هـ .
- ٦٠ — يوسف القرضاوي .  
أ — الايمان والحياة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة  
الثانية سنة ١٣٩٥ هـ .  
ب — الحلال والحرام في الاسلام ، المكتب الاسلامي ، بيروت  
طبعة سادسة سنة ١٣٩٢ هـ .
- ٦١ — مجلة الدعوة السعودية
- ٦٢ — أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني .  
المذاهب اللدنية في المنح المحمدية .

فهرس الموضوعات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
مقدمه .....	أ
سبب اختيار الموضوع .....	أ
الصعوبات التي واجهتني اثناء البحث .....	ز
منهج البحث .....	ح
أبواب الرسالة .....	ط
تسميد .....	١
معنى كلمة الوفود .....	١
الباب الأول : وفود مكة الداخلية .....	٥
الفصل الاول : الوفود القرشية .....	٥
١ - وفد قريش الاول الى أبي طالب .....	٥
٢ - وفد قريش لمنازلة أبي طالب .....	٦
٣ - وفد قريش بعمارة بن الوليد .....	٨
٤ - وفد قريش للرسول صلى الله عليه وسلم .....	١٠
الرسالة المضادة .....	١١
٥ - وفد التحدى والمجادلة .....	١٣
الحرب الاعلامية .....	١٥
مطالب قريش .....	١٧
نتائج المعركة الاعلامية .....	١٨
التحدى وطلائع النصر .....	١٩
القرآن ومطالب قريش .....	٢٠
بغيتهم وفشلهم .....	٢٥
٦ - اعداد رجل الاعلام وتجهيزه للبعث والوفادة .....	٢٧
قريش والوفاد الاعلامي الأول من حملة القرآن .....	٢٨
٧ - وفد المساومة لاقتسام العبادة والزجامة .....	٣١
تأملات في البيان .....	٣٣

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : الآثار الاعلامية للوفود الداخلية .....	٣٥
مقدمة عن الاتصال .....	٣٥
أهداف الاتصال الاساسية .....	٣٥
الاتصال وأنوعه .....	٣٦
بين الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري .....	٣٧
مميزات الاعلام الاسلامي النمط والرسالة .....	٤٢
النمط الشخصي .....	٤٢
مميزات الاعلام الاسلامي في الرسالة .....	٤٣
١ - البدء في التوحيد الخالص .....	٤٣
٢ - التزام الصدق .....	٤٥
٣ - اسلوب الكشف عن مواقع الضلال .....	٤٧
٤ - اسلوب الشمول الاعلامي .....	٤٨
٥ - الالتزام بالحجة .....	٥٠
٦ - تكوين المجتمع المحصن ضد الدعاية المضادة .....	٥٢
أ - الرد على الطعن في ذات الرسول صلى الله	
تعالى عليه وسلم .....	٥٣
ب - الرد على ادعاء العلوف في الأرض والافساد فيها	٥٤
ج - الرد على ادعاء العمالة .....	٥٦
د - الرد على ادعاء عدم الشهرة والاتباع الفقراء .	٥٧
الباب الثاني : وفود مكة الخارجية .....	٦٣
الفصل الاول : وفود مكة الى الخارج .....	٦٤
١ - وفد قريش مع أحبار يهود بالمدينة المنورة .....	٦٤
٢ - الهجرة الى الحبشة ووفودها .....	٧٤
الوفد الاعلامي الاسلامي الأول .....	٧٥
اسماء من هاجر الهجرة الأولى الى الحبشة .....	٧٦
خطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للنجاشي ..	٨٠

الموضوع	الصفحة
وفد قريش الاعلامي للحبشة .....	٨٢
المهاجرون أمام النجاشي .....	٨٣
خبية وفد قريش .....	٨٥
البيان الصادق .....	٨٥
وفد بني مخزوم الى يثرب .....	٨٧
الفصل الثاني : وفود قادمة الى مكة .. ..	٩١
١ - الوفادة الأولى لنصارى نجران	٩١
المحادثات التي دارت بين الرسول صلى الله تعالى	
عليه وسلم وهذا الوفد .....	٩٢
وفد قريش ومسلمي نجران .....	٩٢
ما نزل فيهم من القرآن الكريم . ..	٩٣
٢ - وفادة همدان الأولى .....	٩٥
نسب همدان .....	٩٥
أشخاص الوفد .....	٩٦
سبب مجيء الوفد .....	٩٦
محادثات الهجرة .....	٩٦
٣ - قريش ووفود العرب .....	٩٩
٤ - وفد قريش والطفيل الدوسي .....	١٠١
ذهاب الطفيل الى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم	١٠١
الآية التي جعلت له .....	١٠٢
تأملات اعلامية .....	١٠٤
الفصل الثالث : وفود يثرب الاعلامية .....	١٠٥
تمهيد .....	١٠٥
مقدمه اعلامية : أبو الحيسر أنس بن رافع والاسلام .....	١٠٦
١ - وفد العقبة الأولى سنة ١١ من البعثة .....	١٠٧
أشخاص الوفد .....	١٠٧

الموضوع	الصفحة
٢ - وفد العقبة الثانية وبيعة النساء سنة ١٢ من البعثة	١١٠
بيعة العقبة الثانية ( بيعة النساء ) .....	١١٠
أشخاص الوفد .....	١١٤
الدور الاعلامي لهذا الوفد .....	١١٥
وفادة مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه .....	١١٥
٣ - وفد العقبة الثالثة وبيعة الحرب سنة ١٣ من البعثة	١١٩
أعضاء الوفد .....	١٢٠
سبب حضور هذا الوفد .....	١٢٤
محادثات الوفد .....	١٢٤
العباس يتوثق للنبي صلى الله عليه وسلم .....	١٢٤
عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على الأنصار ...	١٢٥
النقباء .....	١٢٧
الفصل الرابع : الآثار الاعلامية للوفود الخارجية .....	١٣٠
قدرة الاعلام الاسلامي على تجاوز الزمات .....	١٣٠
الزمان والمكان المناسبان لهجرة الكلمة الاسلامية .	١٣١
الدعاية المضادة وأساليبها .....	١٣٣
نتائج اعلام الضلال .....	١٣٥
أساليب الاعلام الاسلامي ونتائجه .	١٣٥
الآثار الاعلامية لوفود يثرب .....	١٣٥
١ - الايمان الصادق بالدعوة .....	١٣٦
٢ - فنية السلوك الاعلامي .....	١٣٦
٣ - الاخلاص في الدعوة والصدق مع الله سبحانه	١٣٧
٤ - تحمل الأخطار في سبيل الاعلام بالدعوة ..	١٣٩
٥ - الجهاد في سبيل الله سبحانه .....	١٤٠
أنواع الجهاد .....	١٤١

الموضوع	الصفحة
الباب الثالث : اعلام اسلامي في ضوء الوفود	١٤٥
الفصل الاول : مصادر الاعلام الاسلامي	١٤٦
١ - القرآن الكريم	١٤٧
٢ - السنة النبوية	١٥٠
٣ - سيرة السلف الصالح	١٥٣
٤ - استنباط الفقهاء	١٥٦
٥ - التجارب	١٥٦
الفصل الثاني : قواعد الاعلام الاسلامي ومميزاته	١٥٩
قواعد الاعلام الاسلامي	١٥٩
١ - الفقه في الدين	١٥٩
٢ - الايمان العميق	١٦٤
ثمرات الايمان	١٦٥
شواهد السلوك	١٦٧
أ - تعميق العقيدة الاسلامية	١٦٧
ب - التواضع والاخاء	١٦٩
ج - الاعتزاز بالله سبحانه على اعدائه	١٧٠
د - الجهاد في سبيل الله سبحانه	١٧٢
هـ - لا يخافون لومة لائم	١٧٢
و - متابعة هدى الرسول صلى الله عليه وسلم	١٧٣
٣ - التوكل الحكيم	١٧٤
٤ - ادراك الهدف الاعلامي الاسلامي	١٧٦
أ - ايجاد وعي اسلامي مستنير	١٧٦
ب - أمثل الطرق لعرض الاسلام	١٧٧
ج - العمل على تكوين اتجاه اسلامي دولي	١٧٧
د - تحرير الجامعات ومراكز البحث العلمي	١٧٧

الموضوع	الصفحة
هـ - الإعلام الخارجي .....	١٧٨
مميزات الإعلام الاسلامي .....	١٧٨
١ - وحي من عند الله سبحانه .....	١٧٩
٢ - الشمول .....	١٨٠
٣ - الثبات .....	١٨٢
الفصل الثالث : أساليب الإعلام الاسلامي .....	١٨٥
١ - استعمال الحكمة في نشر الخبر .....	١٨٥
مظاهر الحكمة .....	١٨٨
أ - التصدى لحملات التشكيك .....	١٨٨
ب - منع التيارات المعاكسة للإسلام في وسائل الاعلام	١٩١
جـ - حشد الطاقات الاسلامية .....	١٩٢
د - القدوة الحسنة .....	١٩٤
٢ - الموعظة الحسنة .....	١٩٧
٣ - المجادلة بالتي هي أحسن .....	٢٠٠
٤ - الاستقامة ووضوح الهدف .....	٢٠٣
الفصل الرابع : وسائل الإعلام الاسلامي .....	٢٠٧
تمهيد .....	٢٠٧
١ - الاتصال الشخصي المواجهي المباشر .....	٢١٠
أهمية الاتصال الشخصي المباشر .....	٢١٣
٢ - الوفود .....	٢١٨
٣ - طهارة وسائل الإعلام .....	٢٢٠
الخاتمة .....	٢٢٢
المصادر والمراجع .....	٢٢٥

